

الكتاب وجعها نضر

في الثقافة والسياسة والفكر

Weghat Nazer - Volume 11 - Issue 121 - February 2009

مجلة شهرية العدد 121 - السنة الحادية عشرة - فبراير 2009 - الثامن عشرة جنيهاً

وجعها نضر وجعها نضر وجعها نضر وجعها نضر وجعها نضر



وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر



وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر



وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر



وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر

وجعها نضر



تواصل مع أعمالك فوق السحاب

سافر مع مصر للطيران واستمتع بشبكة أوسع
تضم ٩٧٥ مدينة في ١٦٢ دولة.



EGYPTAIR

A STAR ALLIANCE MEMBER

استمتع بالسماء

egyptair.com

الكتب وجهات نظر

في الثقافة والسياسة والفكر



تصدر عن:
الشركة المصرية
للطباعة
والنشر
والدعاية

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم المسلم
رئيس مجلس التحرير
سلامة أحمد سلامة



كتب الهدى

- جيمس كاتر، رئيس أمريكا أسبق.
- حسونة المصباحي، مخلصي تونس.
- هالة عزيز، مدير إدارة الإعلام ببنك الإسكندرية.
- داليا لوقيق سعودي، مدرس اللغويات الفرنسية والترجمة.
- دمن راسم، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق.
- زكريا حبيب سعودي، المندوب المصري بأرجل.
- سلامة أحمد سلامة، مخلصي.
- ستان محمد حمودي، باحث في العلوم السياسية من لبنان.
- شيرين أبو النجا، أستاذة بكلية الآداب جامعة القاهرة.
- طارق الشور، كاتب ومؤرخ.
- علي جمعة، مفتي الديار المصرية.
- كريستوفر هيتشنز، كاتب وناقد اجتماعي.
- توماس الطنوشي، أستاذ بجامعة بريسطن.
- سنان النجار، باحث وأكاديمي فلسطيني.
- مينا صديق عبد الله، أستاذ الرياضيات بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية.
- هنري بوجيهان، مدير مشروع أمريكا والشرق الأوسط وأستاذ زائر بجامعة لندن.

رسوم العدد للفقان
محمد حجي



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على مصمات ورقية
أو غير الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء
منها، بغير إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٣ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت: ٢٣٩٢-٤٩٠ / ٢٣٩٢-٤٩٢ / ٢٣٩٢-٤٩٦ / ٢٣٩٢-٤٩٨ فاكس: ٢٣٩٢-٤٩٨ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني (التحرير): e-mail: info@alkotob.com

الاشتراكات

السنة الواحدة (تتأخر عن عدد) شاملة أجرة البريد: داخل مصر: ١٠٠ جنيه مصري - اتحاد
بريد عربي: ٦٠ دولارًا أمريكيًا - أوروبا وأفريقيا: ٧٠ دولارًا أمريكيًا - أمريكا وكندا: ٨٠
دولارًا أمريكيًا - باقي دول العالم: ١٠٠ دولار أمريكي.
إدارة الاشتراكات: ٨ شارع سيدي بيهو المصري، حي - ٣٣ البوكراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٣٣٩٩ - ٢١٠٣٨٤٦ فاكس: ٢١٠٣٨٤٦ subscription@weghatnazar.com

نحن النسخة

في مصر ١٠ جنيهات مصرية. المصنوعة ١٥ ريالاً. الكويت ١.٥ دينار - الإمارات ١.٥
درهما - مملكة البحرين ١.٥ دينار - قطر ١.٥ ريالاً - سلطنة عُمان ١.٥ ريال - لبنان ٥٠٠
ليرة - سوريا ١٥٠ ليرة - الأردن ديناراً ونصف - ليبيا ديناراً - الجزائر ٣٠٠ دينار - المغرب
٣ درهما - تونس ٤ دينار - اليمن ٣٠٠ ريال - فلسطين ٣ دولارات.
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$ 5.

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

محتويات العدد

- ٤ محمد حسنين هيكل
- رسالة
- ٦ داليا توفيق سعودي
- حوارات دالان جريش
- ١٢ طارق الشور
- تأملوا إلى كلمة سواء... في البحث عن المشترك
- ٢٠ سنان النجار
- ثقافة الهوية
- ٢٤ شيرين أبو النجا
- لماذا المحجبات الآن ذلك الانشغال بالنساء؟
- ٣٢ هنري سيجمان
- أوباما الفرصة الأخيرة
- ٣٤ دين راسك
- الرئيس
- ٣٧ كريستوفر هيتشنز
- بروقيل: «توماس جيفرسون»
- ٤٠ توماس الطنوشي
- كيف صنع المسلمون أوروبا؟
- ٤٤ خالد عزب
- في اليوم الملك
- ٤٦ علي جمعة
- تعليمات: في ترتيب الأولويات
- ٥٢ حسونة المصباحي
- برتراند راسل.. حوار الأيام الأربعة
- ٥٥ زكريا حبيب سعودي
- مقالات «عالمية الحكيم»
- سلامة أحمد سلامة
- مقدمات «الصحافة فوق صفيح ساخن»
- ٦٠ سناء محمد حمودي
- أكاديميا «القائد»
- ٦٢ إصدارات جديدة
- ٧٤ جيمس كاتر
- جريمة في حق الإنسانية في غزة

تعبير المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي وجهات نظر، إلا إذا أشارت إلى ذلك صراحة

مجلة مختلفة..

رسالة



القاهرة في ٣١ يناير ٢٠٠٩

عزيزي الأستاذ «أيمن الصبياد»

اسمح لي أن أهنيك بعام جديد على صدور «وجهات نظر» وهي مجلة تظل في فكري وهي قلبي تذكرك بلحظة فكرنا فيها جميعا في مجلة تعني بالكتاب الذي يبقى فيما أتصور أهم عارض وحافظ للأفكار والمعارف والتجارب الإنسانية.

في تلك الأيام كنا جميعا نحلم بأن يكون في العالم العربي مثل نماذج نافذة تايدها في عواصم الثقافة الحية في العالم، وعلى وجه التحديد مجلات الكتب في لندن ونيويورك، وبعد بحث ودراس وتقاش شاركنا فيه جميعا آمليين التوصل إلى شكل ومضمون نرتضيه - خشى بعضنا من أن لفظ الكتب وحده عنوانا للمجلة قد يصد قارئنا تباعد عهده بالكتب، وكذلك اخترنا للصدارة عنوان «وجهات نظر» وأضفنا إليه يومها على استحياء كلمة «الكتب» وظهرت المجلة ونحن جميعا في قلق يخشى على الفكرة من ضغوط أزمنة أخذها عصر السرعة إلى حالة من اللهفة لم تترك لدى القارئ وقتا يطلبه الكتاب، مع أن «وجهات نظر» حاولت مع الكتب، أن تعرض وتقدم بما يوفر ويختصر.

ثم بدا أن دواعي الطمأنينة تزيج دواعي القلق حين ظهر أمامنا أن القارئ العربي كان أفضل حالا مما تصور بعضنا، وأنه برغم طغيان السرعة، فإن هذا القارئ لم ينفد صبره في اختيار القيمة، ثم إن صخب الوسائل

الإعلامية الجديدة لم يستطع العدوان على حق هذا القارئ في الانساع والعمق.

إنني سمعت أن كان لي حظ المشاركة في «وجهات نظر» بخمسين مقالا حاولت فيها تجربة أسلوب المقال المستطرد الذي يركز باستمرار على كتاب أو كتب، ثم استجد في مرحلة معينة من العمر - ولأسباب غير ذلك شرحتها في وقتي - أن استأذنت في الانصراف عن الكتابة، محتفظا بحقي في الكلام، وعندها فازت مناخا أنست إليه وشرفت بصحبة رفاهه.

إنني أعلم أن الظروف ألقت إليك باستحقاق مسئولية «وجهات نظر» ووضعك مؤتمنا عليها، وكان ذلك في ظني قدرا سميدا، ومع أنني المس حجم الجهد الذي تبذله وهما لأمانة تستشعرها، فإني أعلم أن العبء جسيم، والمهمة مرهقة، وفي نفس الوقت أعرف من إخلاصك للفكرة وتقانيك في تجسيدها عددا بعد عدد وشهرا بعد شهر، في مواسم الجفاف التي يعيشها عالمنا العربي ما يدعوني إلى المتابعة من بعيد، والرجاء من القلب أن تظل حماسك متقدة، وجهدك متفانيا، وتظل «وجهات نظر» مساحة خضراء بالخشب والنعاء - مجلة مختلفة لقارئ مختلف كما جرى التقديم لها من أول يوم.

أرجو أن تقبل تهنئتي بعام جديد، وأن يتسع صدرك لأمل في سنوات مجيدة قادمة.

وتقبل موفور احترامي،

وجعها تـنظر

في التقاطع واليهاب والظلم

سجل شهرية - العدد الأول - السنة الأولى ١ فبراير ١٩٩٩ - القطن عشرة جنيهات

كلينتون وستار



محمد حسنين هيكل

يكتب عن

السياسة والقانون

والحب والحرب في عصور مختلفة

توفيق الحكيم وغرام آخر العمر !

أرار العلاقة بين البابا والمخابرات الأمريكية

ادوارد سعيد : الكتابة هي وطني

صورة من قريب لأخر ملوك مصر

كريم ثابت، مذكرات لم تنشر

الطبقة الوسطى تدهور أم اتلع ؟

«نسون» : سلامة أحمد سلامة

مازق إسرائيل وأزماتها

من الداخل

وليس من

الفساد



العدد الأول - فبراير ١٩٩٩م

رغم كل شيء، لماذا يتحيز الغرب لإسرائيل؟ لماذا صوت الفلسطينيون لصالح حماس؟
بعد ستين عاماً، لماذا لا يفهم المثقفون العرب إسرائيل؟ هل الفلسطينيون مواطنون من الدرجة الثانية؟
لماذا لا يمكننا تشبيه الإسرائيليين بالنازيين؟ هل الإسرائيليون عنصريون؟

ألان جريش

هل تخلص اليهود عن صهيونيتهم الحقيقية؟ لماذا كل هذا التطرف؟
ما هو الاختلاف - على الأرض - بين فتح وحماس؟ من هم الذين خنقوا غزة؟
لماذا اغتالوا أحمد ياسين؟ إذا غابت حماس.. هل يأتي السلام؟

حوار: داليا توفيق سعودي

الإسرائيلي، إلى جانب اهتمامه بدراسة الإسلام السياسي وعلاقته بالدولة العلمانية في فرنسا، وبالعالم المعاصر تقوده في أطروحاته ومشاعل العدالة الاجتماعية، وأنوار العقل والمنطق.
وهي اتجاهات أكدها كتبه، وعلى قائمتها: «منظمة التحرير الفلسطينية، الكشف عن الداخل» (١٩٨٦)، «فلسطين ٤٧، التقسيم المجهض» (١٩٨٧)، و«١٠٠ مفتاح للشرق الأوسط» (مع دومينيك فيدال، ١٩٩٦)، و«الخليج عناقيد حرب مغلقة» (١٩٩٠)، و«الإسلام في أسئلة» (مع طارق رمضان، ٢٠٠٠)، و«إسرائيل، فلسطين: حقائق حول نزاع» (٢٠٠١)، وأعيد إصداره في طبعة مزيّدة عام ٢٠٠٧)، و«الإسلام، والجمهورية، والعالم» (٢٠٠٤)، وكتاب «١٩٠٥-٢٠٠٥: رهائن العلمانية» (٢٠٠٥).

قد يرى البعض في شخصية جريش مفارقة؛ فهو ابن عائلة ثرية، لغتها الأم الفرنسية، ولكنه يختار منذ نومة أظفاره مناصرة شعوب العالم الثالث في سعيها إلى التحرر من الاستعمار الأجنبي. وهو ابن عائلة تعرضت للقمع، وللمنع من السفر، وللمضايقات، ولكنه لم يبتل عن هوى ناصري لزامه. وهو ابن حارث يثور الحزب الشيوعي في مصر وفي السودان، ومع ذلك لربطه صداقة وشراكة فكرية وطيدة بالأكاديمي الإسلامي طارق رمضان فحيد الشيخ حسن البنا. وهو يرفض الحنين إلى الماضي، ويرى أن الشرق لم يكن يوماً الوطن، ولكنه يقول في موضع آخر إنه مسكون بهذا الشرق، وأنه يود لو يورث ما للشرق من حب في قلبه لأبنائه متفاضات عديدة تجدها في شخص آلان جريش، ولكن أوليست تلك سمة دعاة التعايش بين البشر؟

هذا حوار مع آلان جريش.
قبل أيام من المحاولة الإسرائيلية الأخيرة «لاغتياي غزة» كان هذا الحوار... وهنا الجزء الأول منه.

سعودي ..

هذا حوار مع «آلان جريش».

وقد يبدأ البعض تعريف الرجل بذكر مناصبه، فيقول إنه نائب رئيس مجلس إدارة صحيفة «لوموند دبلوماسيك» العريقة، ورئيس تحريرها في سنوات عديدة سابقة، ورئيس رابطة الصحفيين الفرنسيين المتخصصين في شؤون المغرب العربي والشرق الأوسط (AJMO)، وعضو مجلس إدارة معهد العالم العربي بباريس (IMA)، وغير ذلك. لكن أهمية «آلان جريش» لا تكمن في مناصبه، بقدر ما تكمن في اضطلاعها المتميز بمهمة الصحفي - الصحفي كدمر للحظة، بمقتضى التعبير المنسوب لأبهر كامو.

على الجسر المعلق فوق الهوة الفاصلة بين الشرق والغرب، يقف آلان جريش منذ ولد في مصر عام ١٩٤٨، ليشب كدخاوة، في القاهرة ناصرية مضغمة بأمال التحرر من الاستعمار، القاهرة كانت مازالت محتفظة بكون ميولياتها ويتعدد أنوار أطيافها، حين كان جميع التلاميذ يقفون - على اختلاف أديانهم لينشدوا في طابور الصباح، في المدرسة الفرنسية المرموقة: «الله فوق كيد الممتد...» وفي ٥٦، رأى الصبي أفضال المعتدى، وبقيت في ذاكرته - فيما بعد - في كتاباته، وهو يشرح للقارئ القوي الأبعاد المغيبة عنه فيما يتعلق بشرق أوسط، يسكن قلبه على حد تعبيره.

في بداية الستينيات، انتقل آلان جريش للإقامة في باريس، حيث حصل على الماجستير في الرياضيات من جامعة باريس VII (١٩٧١)، ثم شهادة في الدراسات العربية، من المعهد الوطني لللغات والحضارات الشرقية (١٩٧٢)، ثم شهادة الدكتوراه في موضوع «منظمة التحرير الفلسطينية»، من مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (١٩٨٢).

وطوال ثلاثة عقود، لم يكف الكاتب اليساري عن كتابة المقالات، وإلقاء المحاضرات، وإجراء التحقيقات عن شرق أوسط تغيب بشأنه لدى الغرب المعلومة الصحيحة والرؤية الصادقة، مواليا القضية الفلسطينية التصبب الأوفر من اهتمامه، مناصراً حقوق الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال



في إسرائيل، بالطلع في حقيقة الأمر كان الفلسطينيون هم الأكثر تضرراً والأفصح خسارة، وليس الإسرائيليون، ولكن المشهد بدأ مختلفاً انطلاقاً من الأراضي الفلسطينية.

هل لنا أن نقول أيضاً إن الخطاب الذي استخدمته المقاومة الفلسطينية كان غير ناجح لكونه اتخذ طابعاً قومياً أو دينياً، فأرى أن يتفهم جمهور غربي ذو ميول عابرة علمانية؟

المشكلة هي أن يتوجه الخطاب، وهو أمر معقد، فيمنظمة التحرير الفلسطينية، شأن كل الحركات والأحزاب السياسية، كان لها خطاب موجه للشعب الفلسطيني. خطاب آخر موجه للرأي العام الدولي، وبالطبع، كانت رؤية العالم من خلال وسائل الإعلام الكبرى تتم بعيون غربية. فكان الخطاب الفلسطيني يتميز في طريقه إليها لأن صياغته لم تكن تتم بصورة سيمية، وهي مسؤولية تقع برأى على عرصات حقى أشياء مقاصفات واشتغل التي أعقبت اجتماع مدريد في ٩١، تسعين لنا أن هناك فلسطينيين مثل حيدر عبد الشافي، وحسان عسراوي، ونيسى شهيد، ممن يجهلون حمل

والرأي العام يعزفان معاً لحن الموالاة التامة لإسرائيل. لكن هذا الوضع قد شهد تطوراً في العقود الثلاثة الماضية، وهو أمر يجدر فهمه جيداً. ذلك أن العالم العربي لديه فكرة راسخة حول وجود لوبي يهودي خارق، يحرك الإعلام وأسواق المال ويتحكم في كل شيء. ولكن على أن القول إنه في نهاية السبعينيات كان الإعلام يهم بالتعاطف مع الفلسطينيين، نولا تراجع أصابعه إثر الانتفاضة الثانية وما لبست كاتب ديفيد، ثمة تحفظ سيخفي حول هذه المسألة. يسبب تأويل، المحرقة، الذي صار من المحرمات المرافقة والمفطرة في الضمير الغربي، حتى أن الأوربيين لن يتمكنوا أبداً من التعامل مع إسرائيل وكأنها دولة عادية بين سائر الدول، أو أن يحاكموها وفقاً لنقص المعايير التي يستخدمونها للحكم على بقية الدول. ثم هناك أيضاً وحدة الخطاب الغربي تلك التي تربط بين أوروبا وإسرائيل في مقابل الفلسطينيين... كل ذلك، إضافة إلى وجود روابط عائلية قائمة. ولقد استمد ذلك بنفسه، في عامي ٢٠٠٠-٢٠٠١، إبان عمليات التفجير الفلسطينية الكبرى، إذ كان هناك قلق بالغ بين يهود فرنسا بسبب وجود أقرباء لهم

فلسطين مع العرب واليهود، كان هناك إجماع مبني داخل اللجنة ضد التقسيم، لكن الصهيونية نجحت في النهاية في تحقيق مآربهم. لماذا؟ لسببين، الأول هو مقاطعة الفلسطينيين للجنة، أما الثاني فهو تنفيذ اليهود لخطة ذكية، كانت تلك اللجنة تضم ثلاثة عشر عضواً من مختلف الدول، فما كان من اليهود إلا أن عينوا لكل واحد من هؤلاء الأعضاء مرافقاً يهودياً من ذات الجنسية، حتى رئيس اللجنة القادم من السويد عينوا له مرافقاً يهودياً سويدي الجنسية، واظهروهم في حلم وفي ترحالهم، خاطبهم بلغاتهم، حتى ألقوهم بكافة حججه، وبالطبع حين وضعوا لهم ميكروفونات التحدث في قاعات الدوائر، كانوا متيقنين مسبقاً من النتيجة. هكذا كانوا منذ البداية، غربيون يتحدثون إلى غربيين. وفي ٤٨، كان هناك تعاطف عام في الغرب مع اليهود. وفي ٥٢، تحول التعاطف إلى تضامن ضد عبد الناصر، خاصة في فرنسا، إبان حرب الجزائر، حيث راجحت فكرة عبد الناصر هو العدو وإسرائيل هي الحليفة، وجاء العام ٦٧، فكانت القطيعة، فبغض النظر عن موقف ديجول والشيوعيين، مارلت أذكر كيف كان الإعلام

رغم كل المذابيح وكل الصور التليفزيونية دالماً مانتعش أي حركة للتضامن مع الشعب الفلسطيني في الغرب... لماذا؟
- أولاً، ولعل كل شيء، هناك شعور القرب بعقده الذنب إزاء الإبادة النازية لليهود. لكن ثمة سبباً آخر بالغ الأهمية، ألا وهو الطريقة التي اتبعتها الحركة الصهيونية طوال تاريخها في مخاطبة الرأي العام العالمي: فهذا غربيون يتحدثون إلى غربيين، فالصهيونية حركة غربية بالأساس عندما يلقي نثانيهاو خطاباً يبينه التليفزيون الأمريكي لا تكون هناك حاجة للاستعانة بترجمة أسفل الشاشة. وعلى العكس، أذكر خطاباً للشاه عرافات وكانت به جملة يقول فيها: مليون شهيد وشهد من أجل تحرير القدس، بالطبع، كلانا يعلم جيداً ما هي الجملة من مخالفة مجازية، لكنها حينما ترجمت، ترجمت حربية لا أتواء فيها، راح المشاهد الغربي يتساءل: أتواء مجنون هذا الرجل، أبريد قتل مليون شخص لكي يحصل على القدس؟، إنها مشكلة ثقافية بالغة الأهمية.
في عام ٤٧، حينما تشكلت لجنة الأمم المتحدة المكلفة بمناقشة مسألة تقسيم



فيما يتعلق بفكرة الشعب الأوحدي المختار، وفكرة الدم، والأرض، وكراهية الأغنياء، ارتلر إسرائيل، أرض ميعاد الشعب العبري دون كل الشعوب: الخ...؟

١١٠

١١١

١١٢

١١٣

١١٤

١١٥

١١٦

١١٧

١١٨

١١٩

١٢٠

١٢١

١٢٢

١٢٣

١٢٤

١٢٥

١٢٦

١٢٧

١٢٨

١٢٩

١٣٠

١٣١

١٣٢

١٣٣

١٣٤

١٣٥

١٣٦

١٣٧

١٣٨

١٣٩

١٤٠

١٤١

١٤٢

١٤٣

١٤٤

١٤٥

١٤٦

١٤٧

١٤٨

١٤٩

١٥٠

١٥١

١٥٢

١٥٣

١٥٤

١٥٥

١٥٦

١٥٧

١٥٨

١٥٩

١٦٠

١٦١

١٦٢

١٦٣

١٦٤

١٦٥

١٦٦

١٦٧

١٦٨

١٦٩

١٧٠

١٧١

١٧٢

١٧٣

١٧٤

١٧٥

١٧٦

١٧٧

١٧٨

١٧٩

١٨٠

١٨١

١٨٢

١٨٣

١٨٤

١٨٥

١٨٦

١٨٧

١٨٨

١٨٩

١٩٠

١٩١

١٩٢

١٩٣

١٩٤

١٩٥

١٩٦

١٩٧

١٩٨

١٩٩

٢٠٠

٢٠١

٢٠٢

٢٠٣

٢٠٤

٢٠٥

٢٠٦

٢٠٧

٢٠٨

٢٠٩

٢١٠

٢١١

٢١٢

٢١٣

٢١٤

٢١٥

٢١٦

٢١٧

٢١٨

٢١٩

٢٢٠

٢٢١

٢٢٢

٢٢٣

٢٢٤

٢٢٥

٢٢٦

٢٢٧

٢٢٨

٢٢٩

٢٣٠

٢٣١

٢٣٢

٢٣٣

٢٣٤

٢٣٥

٢٣٦

٢٣٧

٢٣٨

٢٣٩

٢٤٠

٢٤١

٢٤٢

٢٤٣

٢٤٤

٢٤٥

٢٤٦

٢٤٧

٢٤٨

٢٤٩

٢٥٠

٢٥١

٢٥٢

٢٥٣

٢٥٤

٢٥٥

٢٥٦

٢٥٧

٢٥٨

٢٥٩

٢٦٠

٢٦١

٢٦٢

٢٦٣

٢٦٤

٢٦٥

٢٦٦

٢٦٧

٢٦٨

٢٦٩

٢٧٠

٢٧١

٢٧٢

٢٧٣

٢٧٤

٢٧٥

٢٧٦

٢٧٧

٢٧٨

٢٧٩

٢٨٠

٢٨١

٢٨٢

٢٨٣

٢٨٤

٢٨٥

٢٨٦

٢٨٧

٢٨٨

٢٨٩

٢٩٠

٢٩١

٢٩٢

٢٩٣

٢٩٤

٢٩٥

٢٩٦

٢٩٧

٢٩٨

٢٩٩

٣٠٠

٣٠١

٣٠٢

٣٠٣

٣٠٤

٣٠٥

٣٠٦

٣٠٧

٣٠٨

٣٠٩

٣١٠

٣١١

٣١٢

٣١٣

٣١٤

٣١٥

٣١٦

٣١٧

٣١٨

٣١٩

٣٢٠

٣٢١

٣٢٢

٣٢٣

٣٢٤

٣٢٥

٣٢٦

٣٢٧

٣٢٨

٣٢٩

٣٣٠

٣٣١

٣٣٢

٣٣٣

٣٣٤

٣٣٥

٣٣٦

٣٣٧

٣٣٨

٣٣٩

٣٤٠

٣٤١

٣٤٢

٣٤٣

٣٤٤

٣٤٥

٣٤٦

٣٤٧

٣٤٨

٣٤٩

٣٥٠

٣٥١

٣٥٢

٣٥٣

٣٥٤

٣٥٥

٣٥٦

٣٥٧

٣٥٨

٣٥٩

٣٦٠

٣٦١

٣٦٢

٣٦٣

٣٦٤

٣٦٥

٣٦٦

٣٦٧

٣٦٨

٣٦٩

٣٧٠

٣٧١

٣٧٢

٣٧٣

٣٧٤

٣٧٥

٣٧٦

٣٧٧

٣٧٨

٣٧٩

٣٨٠

٣٨١

٣٨٢

٣٨٣

٣٨٤

٣٨٥

٣٨٦

٣٨٧

٣٨٨

٣٨٩

٣٩٠

٣٩١

٣٩٢

٣٩٣

٣٩٤

٣٩٥

٣٩٦

٣٩٧

٣٩٨

٣٩٩

٤٠٠

٤٠١

٤٠٢

٤٠٣

٤٠٤

٤٠٥

٤٠٦

٤٠٧

٤٠٨

٤٠٩

٤١٠

٤١١

٤١٢

٤١٣

٤١٤

٤١٥

٤١٦

٤١٧

٤١٨

٤١٩

٤٢٠

٤٢١

٤٢٢

٤٢٣

٤٢٤

٤٢٥

٤٢٦

٤٢٧

٤٢٨

٤٢٩

٤٣٠

٤٣١

٤٣٢

٤٣٣

٤٣٤

٤٣٥

٤٣٦

٤٣٧

٤٣٨

٤٣٩

٤٤٠

٤٤١

٤٤٢

٤٤٣

٤٤٤

٤٤٥

٤٤٦

٤٤٧

٤٤٨

٤٤٩

٤٥٠

٤٥١

٤٥٢

٤٥٣

٤٥٤

٤٥٥

٤٥٦

٤٥٧

٤٥٨

٤٥٩

٤٦٠

٤٦١

٤٦٢

٤٦٣

٤٦٤

٤٦٥

٤٦٦

٤٦٧

٤٦٨

٤٦٩

٤٧٠

٤٧١

٤٧٢

٤٧٣

٤٧٤

٤٧٥

٤٧٦

٤٧٧

٤٧٨

٤٧٩

٤٨٠

٤٨١

٤

• ولكن تيار الـ «هاشومر هاتزالير» يمثل أقلية ضئيلة في إسرائيل اليوم. نعم ولكن هي الماضي، وإن كانوا أقلية.

فقد كانوا يشيئون من سائر النخب
المضطربة، وإلى ٢٠٪ من عدد النخبين،
المتطرفين، بعد أولئك الذين يهاجمون عن
قوة، زور إسرائيل، مع أقلية، اعتقد
أن هناك تغير كبيراً في عقلية
الإسرائيليين في الحاضر، وكانت
الإسرائيليون من القوم الذين،
الحركة الصهيونية رافدة لأحتياز
إسرائيل، أما الذين فهموا دعاة الأمويين،
والمتشبهين إلى اليوم، المتطرفين مع أحد
من شباب إسرائيل يريد أن يذهب إلى
الغربة الغربية لفتح الأرض، حتى
بالنسبة لمعتدلات، فاعلموا أن هناك
٥٠٠ ألف مسيحي في الضفة، و٢٥٠
ألفاً في القدس وسهول، معظمهم يعملون
في إسرائيل ولكنهم يسكنون في
مستوطناتهم، في تلك الحالة، وهو وضع
منه في إسرائيل بنسبة ٢٠٪ وهو كفة
ديرت له الحكومة الإسرائيلية، يتقدم دفع
أسعار السكن لحمل مواطنتها على الرفع
إلى المستوطنات، لأنها كانت تعلم أن الدماء
الأيوبيون غير كاف، كانت سيخفت من
الخطر، لكنهم لم يوافقوا، ماكين، لعدوك

الناحية السياسية غير ذكية لأنها تحمل دلالة تثير رفضاً تاماً في الأوساط الغربية. ولكن في كتابه الشيق «هزيمة هتلر» كتب الرئيس السابق للكنيست، إفرام هارون، أن بعض الدعايم القيمية في المجتمع الإسرائيلي اليوم شبيهة بتلك التي قام عليها المجتمع الألماني عقب وصول هتلر إلى الحكم في 1933. فهل تتفق معه؟

(دع. قنر شد الكتاب في فلسطين
 الفرنسية، وما بعد بالفعل في دا، يعني في
 المانيا، اوضح كيف اتهم اسرائيل التي
 تدبر لترك الهويبة ، وكيف قامت
 الصهيونية بمناصبه العداء لهذا الجزء
 من الثقافة اليهودية، ولكن، علينا ان ننويه
 جيداً، فما يقوله يورج في كتابه هو ان
 المجتمع اليهودي اليوم متغير بالاجتماع
 الاثني داخل حكومة، فهايان، ان تلك التي
 تدبر بدءا من لاهودا العربية الاولى
 وحتى ١٩٣٣، لتوجه ركانل مشتركة، الاولى
 انماي الصهيونية اليهودية، والصاعد تحت
 في العصرية المتطورة ضد العرب، وتحول
 المجتمع الى مؤسسة استكبارية، وما
 يعني ان هناك احوالات، من اخواف، من
 ان يشهد اليهودي الانتماء الى اسرائيل
 امثالا.

وهذا أيضا، أن العالم العربي لديه رؤية شديدة التمسك بالتمسك للجمعية الإسرائيلية، الفلسطينيين مع الذين انتمون بأورقة اذ ذلك المجتمع - كما عايناهم من الداخل - هاجمته الإسرائيلي والتمسك ديمقراطي بالنسبة للديمقراطية والديمقراطية وسومهم أن يتقدموا وأن يدعوا أشياء في جميعهم بدرجته أكبر بكثير مما كان متاحا للفلسطينيين - إذ سياسة هاجمته الاستعمارية في الجزائر. لذلك، عندما يقول الزهاوي يبيع باله من الممكن جدا مقارنة بين الحالة الصهيونية وحالة المجتمع العربي، فذلك لا يعني بالضرورة أن إسرائيل متشابهة إلى المجتمع العربي، بل هي طبيعة انتهت إليه القاميا المتطرفة. ولكن طبيعة القاميا، تؤدي القاميا لشكر الحرب، إلى توفير بيئة ملائمة للقصاص العنصر القاطن، لظرفا، والتبشير الاستبداد، وهو ما يمثل خطرا كبيرا داخل المجتمع الإسرائيلي.

• ولكن لو عدنا إلى الأسس الأيديولوجية لكلا الحركتين، الصهيونية والنازية، ألا ترى تقاطعا ما بينهما، لاسمها

(ملاحظة: أجرى الحوار قبل الحرب الأخيرة على غزة).

على موقع ميوزيك الإكتروني (إشارة إلى بيان يتم، في ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠، ٢٠٣١، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٦، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، ٢٠٤١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٣، ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ٢٠٥٠، ٢٠٥١، ٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦١، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٢٠٦٥، ٢٠٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، ٢٠٧٢، ٢٠٧٣، ٢٠٧٤، ٢٠٧٥، ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، ٢٠٧٨، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٨٣، ٢٠٨٤، ٢٠٨٥، ٢٠٨٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، ٢٠٩١، ٢٠٩٢، ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢، ٢١٠٣، ٢١٠٤، ٢١٠٥، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١٠٨، ٢١٠٩، ٢١١٠، ٢١١١، ٢١١٢، ٢١١٣، ٢١١٤، ٢١١٥، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١١٨، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٢، ٢١٢٣، ٢١٢٤، ٢١٢٥، ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢١٢٨، ٢١٢٩، ٢١٣٠، ٢١٣١، ٢١٣٢، ٢١٣٣، ٢١٣٤، ٢١٣٥، ٢١٣٦، ٢١٣٧، ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٤٤، ٢١٤٥، ٢١٤٦، ٢١٤٧، ٢١٤٨، ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٥٥، ٢١٥٦، ٢١٥٧، ٢١٥٨، ٢١٥٩، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، ٢١٦٣، ٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٦٦، ٢١٦٧، ٢١٦٨، ٢١٦٩، ٢١٧٠، ٢١٧١، ٢١٧٢، ٢١٧٣، ٢١٧٤، ٢١٧٥، ٢١٧٦، ٢١٧٧، ٢١٧٨، ٢١٧٩، ٢١٨٠، ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٣، ٢١٨٤، ٢١٨٥، ٢١٨٦، ٢١٨٧، ٢١٨٨، ٢١٨٩، ٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢، ٢١٩٣، ٢١٩٤، ٢١٩٥، ٢١٩٦، ٢١٩٧، ٢١٩٨، ٢١٩٩، ٢٢٠٠، ٢٢٠١، ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١١، ٢٢١٢، ٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢١٥، ٢٢١٦، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢١٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩، ٢٢٥٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٦١، ٢٢٦٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٦٥، ٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٧٦، ٢٢٧٧، ٢٢٧٨، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٢٢٨٢، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥، ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، ٢٢٩٤، ٢٢٩٥، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٠١، ٢٣٠٢، ٢٣٠٣، ٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١، ٢٣١٢، ٢٣١٣، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨، ٢٣١٩، ٢٣٢٠، ٢٣٢١، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣، ٢٣٣٤، ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢، ٢٣٤٣، ٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٣٥٠، ٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، ٢٣٥٥، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٢٣٦٧، ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٢، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٢٣٧٨، ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، ٢٣٨١، ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، ٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٦، ٢٣٨٧، ٢٣٨٨، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٣٩٣، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤٠٢، ٢٤٠٣، ٢٤٠٤، ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٢٤٠٩، ٢٤١٠، ٢٤١١، ٢٤١٢، ٢٤١٣، ٢٤١٤، ٢٤١

يبدو أن صحيحها. فالدولة النازية كانت تستهدف بخاصة عدة، فهي أولا مختلوبة عرقية ينتمي الشعب الألماني ككل، وهي ثانيا، قد طُبقت سياسة إبادة بالعلمي الحرفي للكلمة، ليس فقط لإبادة اليهود وإنما أيضا الروس والصغبر والعرقين... ولا يعني أن أقول إن السياسة الإسرائيلية -بمعنى إبادته- حتى في غزة. بمعنى إعدام بضعة مئات من الآلاف من البشر في بضعة أشهر مثلما فعل هتلر باليهود... من العسير يوما عقد مثل تلك المقارنات، ولكن، لو كان على أن أقرن السياسة الإسرائيلية بسياسة مشابهة لها، فسأقارنها بالسياسة الفرنسية في الجزائر، فكلاهما سياسة استعمارية أسفرت عن وقوع الآلاف المائتة من القتلى.

الحطاب الفلسطيني إلى العرب، لكن للأسف، لم تستطع توظيفهم جيداً، وبعثتهم إلى مواجهة الحطاب الإسرائيلي ضليعة للغاية، وعلى سبيل المثال، في هرنسا، هناك ٢١ سفارة عربية وسفارة إسرائيلية واحدة، لكن هذه السفارة الوحيدة تقوم بعشرة أضعاف ما تقوم به السفارات العربية كلها مجتمعة، فالأسف أن السفارات العربية هناك لا تجد التعامل مع وسائل الإعلام، بل إنها لا تقادح في القيام به، فبشأن هذا اتجاه الإعلام، على عكس السفارة الإسرائيلية التي تمارس نشاطاً منظماً وكثيفاً وعالي الكفاءة بالإعلام.

لا بد أن نذكر أن في الإجماع الأحكام ليس الواقع والموقف التي يتم بها تفسير الواقع قانوني، مع قراءة لمخارج الفلسفة الإسرائيلية راسخة لدى مجموع وسائل الإعلام الفرنسية، فعندها إن هناك شعبين متنازعين، وإن الفلسطينيين قد ارتكبوا اعتداءات على إسرائيل وإسرائيليين أيضاً، معطية الأمير، بديل ما يحدث في غزة، وتلك القراءة، وهي بالطبع ليست القراءة السليمة. لأننا نقول بأن إسرائيل هي طرفاً محتملاً لظهور أحداث لا تتحلى - ولا ينبغي أن تتحلى - وأن واقع آخر إطار تلك القراءة، إن في الإجماع، الأمر لا يتوقف فقط على ماهية المعلومة التي نمر أو لا نمر، وإنما تتربص بالأساس على مستوى الفهم الذي ترسخ لدينا حول النزاع، وعلى أن القول أن اتفاقيات أوسلو قد زادت من ترسيخ تلك القراءة الخاطئة للإجماع الفلسطيني الإسرائيلي إلى النزاع العربي، إنما قد أعطينا بها هناك شعبين على قدم المساواة، وبأن الملاحظات على ذلك، وبأن أحداث لا تتحلى لا تتوقف، وهذا يعني صحيح أن الاحتلال لم ينته، وهو ما لا يكد يراه أحد.

لكن، في ذات الوقت، يجب ألا تكون رؤيتنا مختزلة. هاليوم، فيما يتعلق بفترة، تفتت وسائل الإعلام الغربية الكثير من وسائل تكتيب. صحيح أنني أرى أن هذا لا يمكن أن يكون كافياً، وأن هناك حاجة ملحة للبحث المزيد، من أجل إدانة هذه الجريمة التي تعد واحدة من الفضائح الكبرى في مجال حقوق الإنسان، ولكن مجرد الإشارة أيضاً إلى أن أحداً في وسائل الإعلام لدينا لم يحاول تبصير سياسة إسرائيل في غزة.

بسبب «تايو» المحرقة، الذي صار من المحرمات الراسخة والفائرة في الضمير الغربي، لن يتمكن الأوروبيون أبداً من التعامل مع إسرائيل وكأنها دولة عادية مثل سائر الدول

نوع من الاستخفاف الصلف إزاء ما يحدث من انتهاكات في الأراضي المحتلة، إصرار الإسرائيليون بقولهم اليوم: «نعم، نحن على علم بما يحدث في الأراضي»، ولكن سبق أن عرضنا عليهم السلام، وهم الذين رفضوا، ليدفعوا إذن الثمن...

هناك جانب آخر، يراه البعض، لما يظهر للجمعية الإسرائيلية من احتباس ذهني ونفسي، فمن حيث ارتكاب هذا المجتمع لماضيه، وإصراره، رغم تحوله إلى مجتمع عسكري-تقني، على أن يرى نفسه في صورة الضحية المستهدفة في الماضي والحاضر والمستقبل، فما رأيك؟

لعمري، هذا صحيح تماماً، ولكن النزاع عمره الآن ٦٠ عاماً، ولو حسبنا من قسمة ١٠ عاماً، وأحياناً ما استأهل في نفسى عما كان سيؤول إليه المجتمع الغربي لو كانت الحرب مع الجزائر مازالت مستمرة، ففي فرنسا، كانت أعوام حرب الجزائر عموماً كبيت لحميات الديمقراطية وأنا أعتقد أن فرنسا وليس عما كان يتعرض له الجزائريون من قتل-فلاح، وكانت أعوام جمود راينيكال لدى الرأي العام، وتنامي المشاعر العنادية ضد العرب، الخ.

أربعون عاماً من الحرب، من الطغياني جداً أن تخلق مثل هذا السلوك، وهذا الانحلال على الذات، وهذا الضرر من الظفر، ومن التمييز ضد العرب،...

برايك، هل استغشت المقاومة الفلسطينية على مر تاريخها من العرب التي قدمها تاريخ مناضفة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا؟

كلا. عندما كنت قتيق، في ١٩٤٥، كانت الفكرية المسيطرة على تحرير كل فلسطين، المتداول بينهم كانوا يرون أن اليهود سيحولون عبر البحر عودة إلى بلادهم، أما المتقدمون فكانوا يريدون إبقاء اليهود في البحر، وبعد ١٩٤٧، عندما بدأت الاضطرابات المقاومة الفلسطينية، وازدادت لتصل إلى إسرائيل في أوروبا، وبالبلدان الاشتراكية التي ترفض نوع الخطاب الديني، يربط في «إفكا» اليهود في البحر، حدث تطور في موقف فتح، التي أصدرت نصها الشهيرة الثورة الفلسطينية واليهود، والتي تصرح فيه عن رغبتها في قيام دولة ديمقراطية واحدة يتعايش فيها المسلمون واليهود والصهيونيون اليهود... ولكن على أن ذلك كان محض شعار لم يجد من ترجمه على أرض

بالتسوية لا تعنى وجود ٥٠٠ ألف مستوطن لا يخضعون لنفس القوانين التي يخضع لها الفلسطينيون. والمثال الصارخ على ذلك هو تلك الطرق المخصصة للإسرائيليين فقط، فهناك طرق لليهود وحدهم، وأخرى للفلسطينيين، هنا نظام تمييز عنصري. ناهيك عن نقاط التفتيش التي أراها خنثية ظل من طلال الشهر الاستعماري الذي يقع تحتها الفلسطينيون.

ثم يأتي جدار العزل بعد ذلك كله ليحجب دوا مرزوحا، إذ إنه لا يطعن في نفسى، أو كان يهدف بالأساس إلى إعادة رسم حدود إسرائيل، ومصادرة المزيد من الأراضي.

في كتاب «جدار في فلسطين»، للمصطفى العروسي رئيسه بالكنان، صرح العقيد شاول إريش، الذي كان مسئولاً

الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، المصطلح مستخدم في الصحافة اليومية، حتى من قبل أن يستخدمه الرئيس جيمس كارتر عنواناً لكتابه الشهير. إذن... لماذا تنحاز لراي تشومسكي بدلاً من باييه؟

لنأخذ حادثة حرب عرب إسرائيل، أي الفلسطينيين بين دولي الجنسية الإسرائيلية، مع مواطنين من الدرجة الثانية، لكنهم في الوقت نفسه لديهم حق التصويت، السود في جنوب أفريقيا لم يكن لديهم أبداً حق التصويت، إذن، نظرياً، الفلسطينيون داخل إسرائيل يشكلون نوعاً من القوة السياسية، ورسماً، لديهم نفس الحقوق التي يتمتع بها اليهود، ولكن، أنا لا أقول أبداً أن على أرض الواقع، هناك مساواة، حقيقة بين العرب واليهود، وإنما هناك، حديث عن المساواة، لم يكن يوماً موجوداً في جنوب أفريقيا، حيث كان الظلم العنصري، وصدمة المساواة شرعية، الفلسطينيون لديهم، حقوق أكثر من تلك التي كانت للسود.

الظلم العنصري على التمييز الإسرائيلي، بالطبع مقارنة بجنوب أفريقيا، مهم أيضاً، ففي جنوب أفريقيا، كانت حركات المقاومة التي تقسم مواطنين بينها هم موجودة، أو سوية، أو مقموعة، وإمكان عرب إسرائيل اليوم أن يكون لهم أحزابهم وثوابهم بالبرلمان وفي وقت من الأوقات لعبوا دوراً مهماً، حيث ساعدوا على تكوين غالبية لحكومة حاكمة رابين في مفاوضات أوسلو، والتأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للفلسطينيين... الخ.

هناك مظهر آخر للاختلاف، جنوب أفريقيا كانت على شفير السقوط، كان ٤ ملايين من البيض يعيشون على تشغيل ٢٠ مليوناً من السود. لم تحصل هؤلاء الأسياف المجتمع بأكمله، أو إسرائيل على تستطيع العيش بدون عنصري الفلسطينيين، وهو ما يصنع قوتها بعيد الغالبات أوسلو، أغلقت إسرائيل على نفسها، واستغنت عن المعالجة الفلسطينية، فإن احتاجت معاملة أجنبية، استخدمتها من آسيا، كما يفعل الأوروبيون.

رغم ذلك فهناك أوجه التشابه بين الوضع في فلسطين ونظام الأبارتيد، أراها خاصة في الأراضي المحتلة، حيث يتم إقرار نظامين مختلفين للتكبير معاً، كما في ذلك الذي تعنيه كلمة «أبارتيد»، في الضفة الغربية.

تسليم المستوطنات، فيما عدا المستوطنين الذين يؤمنون بالقومية اليهودية، هؤلاء سيذهبون حقاً من أجل الأرض، والصهيونية، كما قلت، حركة قومية، وهي شأن كل الحركات القومية، محملة بقدري من العنصرية، فالقومية بمثابة التمييز، نحن ضد الآخرين، كل الحركات القومية في أوروبا جعلت تلك الفكرة، الصرب ضد الكروات، الجرب ضد السلوفاكيين، والصهيونية كذلك، لهذا نجد في ظروف مواجهة العنصرية هذه، من يستطيعون أيديولوجية الرقش الكامل للآخر، ويبدأ أن تشرأب العنصرية القومية في صورتها المخففة، التي عبرت عنها شعارات مثل «تريد وطننا لليهود»، راحت تظهر في صورته العنصرية برقع شمرا، كرمادية العرب وكترادية الفلسطينيين.

في كتاب صدر مؤخراً للفرانكل باراز، وصف حوزا مزوجاً مع كل من لعموم تشومسكي وإيلان بابيه، تحت عنوان «مجال الممكن» (Le champ du possible)، عندما مثل المفكران عن وجود تشابه بين الصهيونية ونظام التمييز العنصري (apartheid)، أشار كل منهما إلى وجود أوجه تشابه وأخرى للاختلاف، لكن في إحدى المقادير التي ذهب فيها بابيه إلى أن بعض جوانب الاحتلال الفلسطيني تعد أسوأ من بعض جوانب نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، رأى تشومسكي أن بعض جوانب الأبارتيد في جنوب أفريقيا تعد أشد خطراً مما يقع في إسرائيل، مع الاعتراف بوحشية الممارسات الإسرائيلية.

والسؤال، أي من الرجلين تشاطره الرأي؟ ولماذا؟ أميل إلى مشاركة رأي تشومسكي، ولكن أرى أنه لا حاجة أبداً لعقد مثل تلك المقارنات لكي نقول إلى أي مدى صار الوضع في غزة غير مقبول، الحالة في غزة تصنف كجريمة عنصرية وجبرية ضد الإنسانية، ويخفى لذلك انشائها والعمل من أجل الحلول دون استمرارها. نعم، بالطبع، لكن المقارنة هنا لا تهدف إلى استدار الأمانة بقدر ما هي تسعى لزيد من التحليل والاستبصار، لا سيما أن مصطلح «أبارتيد» قد تردى في الأونة الأخيرة بكثرة في هذا السياق، حتى أن رئيس الإمبراطورية العامة للأمم المتحدة، ميشيل بركمان، قد دعا مؤخراً لاستخدامه بغير حرج لوصف الممارسات





الواقع - بل قد تمق أبدا أية بادرة لأن يفعل الفلسطينيون كما فعل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) في جنوب أفريقيا، «ليس موجودون هنا معنا على نفس الأرض، وهم سيبقى، بل نحن نريد أن نبقى. لأننا رأينا أمثلة أجيالا وموزامبيق، وأيضا الجزائر، حينما رحلت عنهم الأقليات البيضاء، وارتفعت يدايهم إلى الكوارث، وعليه يجب أن ندمج الجيش في نضالنا المناهض للاستعمار العنصري». الفلسطينيون لم يحاولوا أبدا إشراك الإسرائيليين في كفاهم من أجل التحرر في حالي الجزائر، وفيثنام مثلا كان هناك إشراك لتراي العام الفرنسي والأمريكي الثواني من أجل الضغط على الحكومات لسحب قواتها. لكن ذلك لم يحدث في الحالة الفلسطينية. لا سيما أبدا، من العام ١٩٧٧-١٩٧٣، كان هناك سعي لتحقيق فكرة دولة فلسطينية منفصلة في الضفة وغزة، وإن لم يكن ذلك معنا، ولكن عرفنا، بدا من ذلك العام كان قد اتخذ هذا القرار الاستراتيجي، وإلى هناك السبق، لم يتم بالوصول إلى هذا المجتمع الإسرائيلي، ولو كان على أن أوجه انتقادا لمنظمة التحرير الفلسطينية بهذا الصدد، فهو إغفالها مخاطبة الرأي العام الإسرائيلي.

• **نتقد خيار الدولتين المنفصلتين، ولكن أرى خيار الدولة الواحدة الثنائية القومية يعد ضروريا من شروب الخيارات؟**
هو بالفعل أمر خطالي لأسماء أنه ليس هناك أي تضاد مشترك. وإلى اليوم، نرى في حالة جنوب أفريقيا إلى أي مدى تعد فكرة الدولة الواحدة صعبة التنفيذ، فتواجد البيض مع السود في دولة واحدة هو زال إشكاليا، بسبب مشكلات العمل، وغياب المشاركة الاجتماعية، تكون البيض قد راكمت الامتيازات، ولكن هناك حاجة لإعادة توزيع الثروات على أساس غير عنصري. باختصار الوضع في جنوب أفريقيا صعب جدا، ولكنه يبدو ميلا للغاية أن تمت مشاركة البنزاع الإسرائيلي الفلسطيني.

• **برايك، هل حصلت القضية الفلسطينية يوما على نيلسون مانديلا (ذا أوتو أوف ذا نيلسون العربية ببسندا إيفانت)؟**

• **ست أدري... ولكن عرفنا، كان يمكن أن يذهب هذا الرجل بصورة عامة، رغم كل الانتقادات التي يمكن أن توجه له، وهي وجهات نظر**

«حماس، المتنامية لم يكن قوة الشرطة أو ضمتها، بل كان تأخر المفاوضات وتروى الحالة الاقتصادية للفلسطينيين... إلخ» في المقابل كان الشيخ أحمد ياسين سياسيا من طراز رفيع. ويمكن القول بأن سياسة الاعتقالات التي انتهجها إسرائيل ضد قادة «فتح» و«حماس» معا هي التي أفرزت الوضع الذي آلت إليه الأمور اليوم. ففي كل التنظيمات السياسية، عندما يقتل كوادر الصف الأول، يخلفهم كوادر الصف الثاني، الذين يكونون درجة ثانية، في كل شيء، فيكونون أضعف موهبة وأقل حكمة.

رما لم يكن الشيخ ياسين «نيلسون مانديلا» القضية الفلسطينية. ولا اعتقد أن ذلك كان ممكنا. ولكن كان يوسع ان يلعب دورا إيجابيا للغاية في التوصل إلى حل سلمي شامل لأنه يسلط على يملك تلك الشعبية اللازمة بين الفلسطينيين عندما تم اغتياله، لغت انتباهي التصريح الذي ألقاه في المؤتمر رياض سراج، الذي وإن لم يكن متعميا فكريا أو سياسيا إلى حماس، قد رى القيد بكلمات مفعمة بالثقة، واعتقد أنه حق محقق في كل ما قاله عن الشيخ ياسين. وهنا تجدر الإشارة إلى ملج هام يتميز به حماس، بوجه عام، ألا وهو ذراعة كوادرهم وبعدم عن الغفاد. إذ يجبرني أن أقول إن إحدى أكبر المشكلات التي تعاني منها السلطة الفلسطينية هي مستوى الفساد الذي يرقى فيه الجميع. مستوي إذا كانت الأفكار قد وصلت لجامع حماس في يناير ٢٠١٠، فذلك لا يصلح لسببين، أولهما فشل فتح في محاضرات السلام، وثانيهما هو فساد السلطة. ولألف هذا هو الحال في العالم العربي بصورة عامة. وهي مشكلة كبرى.

• **ما هي قراءتك من أبت أرتابه الأمور بين فتح وحماس؟**
• **الإجابة على هذا السؤال ينبغي الرجوع إلى الوراء كثيرا منذ البداية، مثلث نشأة، أولهما مشكلة بالنسبة لفتح،**
لقد خطاب منظمة التحرير الفلسطينية كان قلبي على فكرة أنها «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»، ولكن، حتى وإن كانت هناك نيترات متوازنة، كان المحظوظ، أثناء التأسيس الأولي، أن «حماس» هي مبادئها العامة أخذت في التماسي. وبعد انتخاقت أوسلو، التي رفضتها «حماس» كانت هناك فترات شديدة التوتر، وبخاصة في ٩٦ وقت تزايد

انتقادات جد كثيرة، منها ما قام به من تفريع لمنظمة التحرير الفلسطينية من روحها، وتفريع للحياة الديمقراطية من جوهرها، وصغره إلى عودته إلى فلسطين عن تأسيس هيكل حقيقي للدولة، إلخ... ومع ذلك فأنا لا أرى في المشهد السياسي الفلسطيني من كان يملك أن يلعب هذا الدور، من الممكن التفكير في شخصية مرموقة مثل الدكتور حيدر عبد الشافي، لكن عرفنا كان يمتاز بأنه رجل سياسة وصاحب شعبية كبيرة لدى الفلسطينيين. كان هناك من هم أفضل، منه ولكتم لم يكونوا يتعمقون بما كان له من سلطة سياسية في القرار الفلسطيني. ومع ذلك أرى أنه قد اختلف أخطاء فادحة، وبخاصة أثناء مفاوضات أوسلو، التي كانت محض هراء، فلم يكن هناك مستشار قانوني واحد من جانب الفلسطينيين، الذين جاءوا وهم يظنون أنهم يولعون

بصورة كبيرة أو غير كبيرة، ولكن كان يمكن أن يكونوا أكثر حرصا على اختيار المستشارين المناسبين، ولكن أرى خيار الدولة الواحدة الثنائية القومية يعد ضروريا من شروب الخيارات؟

هو بالفعل أمر خطالي لأسماء أنه ليس هناك أي تضاد مشترك. وإلى اليوم، نرى في حالة جنوب أفريقيا إلى أي مدى تعد فكرة الدولة الواحدة صعبة التنفيذ، فتواجد البيض مع السود في دولة واحدة هو زال إشكاليا، بسبب مشكلات العمل، وغياب المشاركة الاجتماعية، تكون البيض قد راكمت الامتيازات، ولكن هناك حاجة لإعادة توزيع الثروات على أساس غير عنصري. باختصار الوضع في جنوب أفريقيا صعب جدا، ولكنه يبدو ميلا للغاية أن تمت مشاركة البنزاع الإسرائيلي الفلسطيني.

• **برايك، هل حصلت القضية الفلسطينية يوما على نيلسون مانديلا (ذا أوتو أوف ذا نيلسون العربية ببسندا إيفانت)؟**
• **ست أدري... ولكن عرفنا، كان يمكن أن يذهب هذا الرجل بصورة عامة، رغم كل الانتقادات التي يمكن أن توجه له، وهي وجهات نظر**

■ يستند التيار الأساسي ببلد ما إلى أكبر قاسم مشترك بين التيارات السياسية والاجتماعية والثقافية في هذا البلد. ويعني الملامح العامة للتيار هي أطروحات تيارات عديدة ومتنوعة. وهذه الملامح تختزل ما تنص عليه هذه التيارات في سياق تعاطيها مع متطلبات المرحلة التاريخية.

تشكل فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى من تاريخ مصر حالة قياسية تجلج صورة مفهوم التيار الأساسي. رغم كثرة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في هذه المرحلة الحساسة. كان مطلب جلاء المستعمر يمثل أولوية ملحة وشرطا ضروريا للشروع في عملية نهوض حقيقية. ويكاد هذا المطلب أن يكون مشتركا بين كل القوى السياسية والاجتماعية المصرية. إن التيارات السياسية والمكررة، وإن اختلفت غاياتها وتوسعت لثقتى عند غاية النهوض باعتبارها المدخل الرئيس لاستقبال أفضل نصر. لقد شمل هذا الفهم مكونات الحركة الوطنية سواء كانت شخصيات تاريخية فاعلة، أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد والشيخ عبد العزيز جادو، أم أحرابا ناشطة في الحقل السياسي آنذاك.

نعم، كان هناك اتجاه آخر يقول: إن شعبنا هو الذي أغرى المستعمر بنا ورسد له الدفوع إلى بلادنا واحتلالها ومصادرة قرارها وخيراتها، ومن هنا يكون الأبعد بنا تدارك نقاط الضعف وتقوية الجبهة بالأسس الأولى، ثم صنع شروط الكفالة لأمننا قبل المطالبة بجلاء المستعمر. من الممكن أن نقرأ موجود رأيتين؛ فاما الأولى فمن الممكن أن نضعها في النكبة نظرا لتكريزها على مطلب التخلص من الاستعمار، واما الثانية فمن الممكن أن نضعها بالإصلاحية لكونها تجعل من مراجعة الذات واستصلاح أحوالها على رأس غاياتها. ويظن لهذه اللفتة التي تمسك بين هاتين الرأيتين، فقد نشب صراع بين التيارين ليستمروا للصراع بينهما إلى ما يزيد على عقد من الزمن. ومن ذلك، فقد قدر للبهذين أن يلتقيتا سنة ١٩١٩، فيتحالف

المطلب التحرري مع المطلب الإصلاحى ليكوئا الإطار العريض المستوعب لكونيات الحركة الوطنية في عقد الاحترام للثوارين الذين أصبحوا وجهين لعملة واحدة هي الحركة الوطنية. لقد كان جديلا كبيرا طرف أن يعترف بالقيمة الموضوعية لتطورات الآخر، حيث إن كليهما يمر بمرطقتي ومن الزاوية التي اعتقد فيها الإصلاح عن الوضع في البلاد، ومن المطالب الوطنية التي كانت

للاستزادة.

طارق البشرى

أوراق الجزيرة: دور تيار أساسي للأمة
مركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى - السبعة - ٢٠٠٨

تعالوا إلى كلمة سواء

مسألة التيار الأساسي هي امتداد لحركة المشروع الوطنى العام، تمت بلورته عن طريق الاستخلاص من الواقع الحى لحركة السياسية والثقافية القائمة فى المجتمع

طارق البشرى

فى البحث عن المشترك

ولعل الأهم فى هذا المقام هو الوقوف عند الملامح العامة لفكرة التيار الأساسى. هذه الفكرة التى قد يعبر عنها بتعابير مختلفة من قبيل المشروع الوطنى العام للأمة. إن التيار الأساسى ليس فكرة عرضية مسقطرة، وإنما هي نتاج لاستقراء تحريرة سياسية واسعة، ذات مكونات وعوامل متنوعة. إن فكرة التيار الأساسى فكرة يستمحصن تحقيقاتها من خلال المفادرات المبردية لكونها تولد من رحم التفاعلات السياسية والفكرية المتنوعة، حيث لا معنى لها مع غياب اختلاف ينشئ إلى صناعتها وطرحها تنويجا لجدل يحيط بها.

مكونات التيار الأساسى

ما هي العوالم التى تحول دون تبلور التيار الأساسى اليوم؟ قبل الخوض في الحديث عن طرائق صناعة التيار الأساسى، يجدر بنا طرح السؤال المتعلق بمعوقات هذا التيار. وما دام التيار الأساسى صناعة جماعية ووطنية عامة، فعلينا أن نحدد مدى قابليته للشكوك، بحيث يمكن أن نستخلصه من الحركة الثقافية والاجتماعية والسياسية القائمة اليوم، كما ينبغي أن نلفظ عند العوالم التى تحول دون تبلور هذا التيار بالصورة التى نريدها ونطمح لها....

فلو رصدنا خريطة الفكر السياسى فى مصر بشكل عام خلال الميعدين أو الثمانين سنة الماضية، لوجدنا أربعة تيارات رئيسية وهي: التيار الإسلامى، والتيار القومى، والتيار الليبرالى، والتيار الاشتراكى. والجدير بالذكر هو أن هذه التيارات التى

هناك أيضا الحركة الاشتراكية التى تطالب بقدر أكبر من العدالة الاجتماعىة. إن التماس فى مختلف المكونات السياسية يدفعنا إلى القول بأن التيار الأساسى لم يتشكل فى تلك الأونة، الشيء الذى فوت عليها فرصة ذهبية للجمع بين محاور الوطنية والاستقلال والديمقراطية والرجعية الإسلامية والعدالة الاجتماعية فى نضالها السياسى. لقد مثلت تلك المطالب العناصر الكبرى التى كان الشعب المصرى يتطلع إلى تحقيقها على أرض الواقع بغية تحقيق إطار أساسى ينظم العلاقة بين هذه المكونات المختلفة ويتسع لاختلاف التعبيرات دور التفكير لتلاؤمها الوطنية التى تقتضيها المرحلة التاريخية.

شهد عام ١٩٥١ بواكر تشكيل ذلك التيار الأساسى حيث كانت القوى المضادة تدرك الدلالة القوية لابتهام مثل هذا التيار كما تعى جدا حجم التحديات التى كان من الممكن أن تنجم عن تجسده فى الواقع... بعبقر ما عبرت ثورة الثالث والعشرين من يوليو عن فكرة هذا التيار وجسدتها تجسيدا منحتها الزخم والطاقة اللازمين للانطلاق والاستمرار- جالغهم من العوالم الدنيابة والوضوح- الكبيرة التى اعترست مسيرتها الصعبة- كذلك دفعت الثورة باتجاه التوفيق داخل منطق الدولة والاستسلام لإكراهاتها، حتى ابتعدت من أهدافها الأولى وتكررت لنضالها الواحدة.

من المؤكد أن فكرة التيار الأساسى أكبر من أن يجلفها سرد لبعض الأمثلة، ولكننا بهذا السرد إنما أردنا الاستدلال على تحقيقها الموضوعى فى احباط معينة من التجربة السياسية فى مصر الحديثة.

ترس إلى تحريك عجلة النهضة وتوجيهها نحو الأهداف المنشودة. فالمسألة المشتركة التى نضجت من خلال التدايف والتقالى بين النظريتين هى ما يمكن أن نطلق عليه تسمية التيار الأساسى، لأن المصريين، على اختلاف مشاربهم، كانوا متبينين فعلا بمطلىب التحرر والإصلاح، نظرا إلى أن العلاقة بين هذين الشطينين هى علاقة تلازم، يقتضى الواحد منهما وجود الآخر. بلورت تلك المرحلة التاريخية، بما شهدته من جدل شرى وساخر بين الاتجاهين أحيانا، تجربة التمسك لتعبيرات مختلفة وجدت نقطة الالتقاء فيما بينها. حيث جسم التقاؤها ذاك تنظيميا حشد الجهود منذ عام ١٩١٩ وحتى ١٩٥٠ خدمة للهدف الوطنى المشترك الكبير.

فى هذا السياق يمكننا أن نعطى مثلا ثانيا متعلقا بفترة الخمسينيات، أى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، حيث كان المعتزك السياسى خلال تلك الأيام يجمع فى ساهته أحرابا من قبيل الوفد القبطى المتسكك بالمقوضات كمصيل أفضل من وجهة نظره لإخراج المستعمر مع الاحتفاظ بما يعتبره مكاسب ديمقراطية حصص. كما كان يجمع فى الوقت نفسه أيضا الإخوان المسلمين، الذين كانوا يطرحون الإسلام كمرجعية للحركة الوطنية، فضلا عن الوفد والإخوان، كان هناك الحزب الوطنى الذى كان يرفع مطالب أكثر تحديدا وتشددا، تتعلق بالمطلب الوطنى المتمثل فى إجماع المستعمر والتخلص من نفوذه. كما كانت



شهد عام ١٩٥١ بؤادر تشكيل ذلك التيار الأساسي حيث كانت القوى المضادة تدرك الدلالة القوية لأنبعاث مثل هذا التيار كما تعى جيدا حجم التداعيات التي كان من الممكن أن تنجم عن تجسده في الواقع



في البؤادر من المشرق



المسائل المختلفة التي لارتبطت بها وحيث تظهر في شكل جدول أعمال يستمره في نهاية المطاف ما نطلق عليه تسمية المسألة الوطنية.

لقد تحول هذا المعنى إلى قيمة موضوعية ومقياس للخطا والصواب يمكن أن نقيس به مختلف المواقف السياسية والاجتماعية داخل المساحة المصرية.

وبلاحظ ثانيا أن المرجعيات الفكرية المختلفة، بل والناقصة أحيانا، لم تعظم مقاومة الاستعمار كمشترك تداغت له تلك الأطراف بعد أن نبذته وصاغت نظرتها إليه على ضوء أدواتها الفكرية. التي بعد مرور حين من الزمن، تقل تصميما للاستعمار تحافظ على مركزيتها. وخاصة أن تفقر الاستعمار المباشر لم يقنع إلى تصفية أشكاله الأخرى غير المباشرة، الكل لا يزال مشغولا بالتحرر من التبعة للأجنبي مركزيتها. وبغضبة فلسطين باعتبارها شانا يعني الوطن الكبير التي يتبنى إليه الفطر المصري: لذلك لم يوجد عند تلك التيارات من قبل بين التحرر الوطني ويصوب واجب نصرته حركات التحرر الفلسطينية على اعتبار أن كلا من معركة فلسطين والنمى نحو التحرر من التبعة استحقاقا للمعركة الطويلة ضد الاستعمار بأبعادها المتعددة. وعلى صلة بقضية التحرير التي انتابت اعتبارها من تعريضات المسألة الوطنية التي تشمل فيما بعد الوضع الشقائي ومدى استقلاليتها.

وكذلك يأتي سؤال الدولة وديورها، وعلاقتها بالأمة، وهو السؤال الذي يحجب الوقوف عنده وقفة مطولة، نظرا لأنه سجلت بغير جواب لأمد غير محدد في اعتقادنا، حيث يصعب إدراك كيفية إدارة العلاقة بين الدولة والأمة في المستقبل المنظور على الأقل. من أجل الوقوف عند الظهور الذي قامت به الدولة وكذا الدور الذي قامت به الأمة علينا استحضار تاريخنا الطويل بمنحصره الحديث، ووضع هذا التاريخ تحت المهرج يمكننا أن ندرس مدى احتمال إقامة علاقة صريحة ومستجيبة بين الدولة والأمة والكمية التي تكون عليها هذه العلاقة. تبين مما سبق أن مسألة التيار الأساسي هي امتداد لحركة المشروع الوطني العام، تمت بلورته عن طريق

أفرتها البيئة المصرية خلال تلك الفترة، والتي كان لها أثر بالغ في تكوين المشهد السياسي والثقافي في مصر الحديثة. لم تبرز في وقت واحد وبصورة معاجنة، بل كانت الحمضية النهائية لحركة تاريخ مصر منذ سنة ١٩١٩.

بالوقوف عند هذه التجارب الكبيرة، يمكننا الوصول إلى الاستنتاجات الأساسية التالية.

فلاحظوا أولا أن التيار الإسلامي يدعو ويؤكد على فكرة مرجعية وجماعية سياسية، مع تقديم بنة المرجعية على الجامعة السياسية كحجاب أساسي في دعائه. أما التيار القومي فيشدد على فكرة الجامعة السياسية، فحسب، على خلاف التيار الليبرالي الذي يركز على الجانب الاقتصادي دون إهمال الجانب السياسي في الصلة الوثيقة بقضية نظام الحكم. وهكذا يبدو أن غالبية تلك التيارات تشترك في طرح المصهوم والقبضية السياسية والوطنية المتعلقة بالمراحل السياسية التي أتت، وإن أنتجت مقاربات مختلفة بخصوص القضية الواحدة. حتى التيار الاشتراكي الذي ناث في غاية الضعف نتيجة المفاهيم المرتبطة بتجربته الخاصة ومعوم التجربة الاشتراكية عبر العالم، يندرج في هذا الساق. يظل تأكيد هذا التيار على الجانب الاجتماعي وتوسعه بأدوات تحليل تعلمي من شأن الصراع الطبقي كمدخل لفهم تحولاته، أمرا القضية الواحدة. حتى التيار الاشتراكي كمل التيارات التي تمت الإشارة إليها بوصفها كبريات الموائيل الفكرية والسياسية التي فزعزت المساحة السياسية في التاريخ المصري الحديث بالنظر إلى الأفكار وضلال تلك التيارات الكبيرة، يحق لنا أن نطرح هذه التيارات كلها منذ عقود طويلة متتالية. لقد كان قبرا لنا ولأبائنا أن نعايش عصر الاستعمار ومقاومته، بائسين عن سهل تخليص الوطن والمواطن من بكليهم، وضايقا حرياتهم ويعطل طاقاتهم المتطلعة إلى التقدم وكسب معركة التنمية في مستخدمه أبعد ما كان لنا أن نعيش تلك المعركة القاسية حتى غدت الحاكم والرباط لكل

الاهتمام التعلق بالأمة قضايا مثل، اتفاقية كامبديف، ومشكلة قضية اأهرام أو تعميرها، ومسألة طفي القنابات النووية، وقضية فلسطين بحميم تمام خلافتها، وقانون ومحكمة القيم. نستحضر هذا الموضوع وما دار حوله من جدل كبير وجملة الاحتجاجات التي ناضعت صدور قانون باسم القانون القيم، في ذلك الوقت باعتباره عدوانا على الديموقراطية.

كانت هناك أيضا قضية المحكمة الدستورية وصياغتها وبلورتها ووضع السلطة القضائية واستقلالها، والتحد حول قانون الأحزاب، وإلى أي حد نتاح أو تقيد عملية تكوين الأحزاب، ثم قضية الشريعة الإسلامية وتطبيقها واعتبارها المصدر الرئيس للتشريع، ثم قضايا الهوية، مثل عروبة مصر أو عروبتها؛ هذه كانت القضايا التي اختلفوا واتفتنا حولها قبل سنة ١٩٨٢. بعد سنة ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٩٥ و١٩٩٦، وإلى يومنا هذا، أثيرت قضايا كثيرة منها: قضية شقة الزوجة وهي ليست قضية مستقلة بالشريعة الإسلامية كقضية، حيث أصبح الجدل المثار يجرى حول وضع شقة الزوجة هل هو من الشريعة أم ليس منها. ثم تعدد القضية تتعلق بصليب الموضوع الذي يخص الإسكان. ليس موضوع شقة الزوجة موضوع شريعة، مع ذلك تم اختزال قضية الشريعة في، ردت حوله نوع من الاستقطاب الفكري بين أطراف وأخرى على هذا الأساس.

شغل الرأى العام بقضايا مثل قضية سلمان رشدي، وقضية أولاد حارتنا، وقضية تسليمه لسرين، ومسألة إبداع، والصراع حامد أبو ري، وقضية توظيف الأموال وقد تكون أكثر هذه القضايا جدية قضية شق توظيف الأموال لأنها مسبت الجانب الاقتصادي، وسواء كنا نختلف حولها أو لا، نقتل السؤال هل نسا تلنا هذه القضايا أن تستقطب مواقفنا، ونستنزف طاقاقتنا في الخلاف حولها لهذا الحد، لأنها لم تكن ذات أولوية في أوضاعنا السابقة كما هي الآن، وهناك موضوع تعديل قانون الأحوال الشخصية، وهو الموضوع الذي أخذ جهدا كبيرا ودارت حوله مناقشات كثيرة.

في الواقع، لم ألس فيما قرأته من المناقشات الماثرة في الصحف، أنذاك وجود طرف مهم يعرّفه بمشكلة الحقوق من الناحية الاجتماعية، فما هي سببة قضية الزوجة الثانية والثالثة

أزمة التيار الأساسي

من أجل الوصول إلى اكتشاف ملامح المشروع الوطني العام ولتحديد التوسم المشتركة بين مختلف التيارات، نحتاج إلى دراسة تاريخية مقارنة لتجلى السمات التي حكمت مختلف المراحل التاريخية الأخرى وأثرت بمسارها تلك سلبا أو إيجابا في مسار ما أعلنا عليه تسمية التيار الأساسي حتى في المرحلة التي سبقت ظهوره الفعلي. ففي هذا السياق، يمكننا اعتبار الفترة العاصلة بين سنة ١٩٨٢ و١٩٨٥ فاصلة بين فترتين في الحوار الذي جمع التيارات الكبيرة الإسلامية منها أو الليبرالية أو القومية أو الاشتراكية.

ما هي القضايا التي كانت تناقش وتستحوذ على الاهتمام في تلكما الفترتين؟ لا شك أن المسائل متداخلة زمنيا إلى حد كبير، ونحن نقوم بهذا التحديد التاريخي الفاصل زمنيا لا نشير إلا لتبسيط عملية التحليل. فما قبل سنة ١٩٨٢ أو سنة ١٩٨٥، كانت بؤرة

لورصدنا خريطة الفكر السياسي في مصر بشكل عام خلال السبعين أو الثمانين سنة الماضية. لوجدنا أربعة تيارات رئيسية وهي: التيار الإسلامي، والتيار القومي، والتيار الليبرالي، والتيار الاشتراكي

١٩٧٥

متنوعة على صوء اختلاف مواقفها من هذا الأمر في تلك الطرقيفة بالذات. معينا على المستوي المادحي، تجوز المقارنة أيضا على المستوى الدلوي فيما يخص اوضاع ما قبل عام ١٩٨٢ و١٩٨١. فعقل ١٩٨٢ كانت المسائل المطروحة لقصايا من قبيل حقوق الامم وحقوق الجماعات السياسية والخصالي التحرر وقرير المصير. ومندا عدم التفتيا الى الشؤون الداخلية للامم والدول والشعوب. وهي كما يبدو من القضايا المتعلقة بالحقوق ذات السمة الجماعية (حقوق الجماعات والامم) معد سنة ١٩٨١. اي بعد المرحلة التي سيطرت فيها القضايا المولوية على الساحة الإعلامية والثقافية، سلسط الضوء على قصايا اقل عمومية بكثير. فصار العالم يبتني لسلائل من نوع حق المرأة في مواجهة الرجل، وحق الزوجة في مواجهة الزوج، والإيداع الفردي للثمن أو الكاثب والهجرات العمريية في الفكر والتعبير، وبذلك تلتحق القضية الإصلاح السياسي، لتلك الأطروحات التي تنادي بإصلاح النظام، وهي أطروحات ترسم في نهاية المطاف إلى إصلاح الدولة بأسلوب عبيد أو سلمي، وفق أحوال كل بلد.

تنافضات الحياة الفكرية والثقافية،

هناك ثلاثة أنواع من التنافض تشرق حياتنا الفكرية والثقافية والسياسية يجب التركيز عليها في هذا السياق:

١- التنافض بين حركة الإصلاح الفكرية وحركة الإصلاح المؤسسي، فقد طهر هذا التنافض منذ أيام محمد علي، حيث شهدت تلك الحقبة حركة إصلاح فكري قوية تزامنت مع حركة الإصلاح المؤسسي التي نشأت في إستانبول والقاهرة، في حين أن محمد علي والشاذلي في إستانبول يرمس جيشا حديثا ومدراس، فقام محمد علي بنصم الأشياء إلى يومنا هذا، فأنشأ محمد علي كيان متخفيا من أعياء الانكشارية وكل القوى القديمة التي كانت تنقل كامل الدولة العثمانية. لقد استطاع محمد علي، في خلسة من الزمن، أن يصنع شيئا جيدا وقويا يستفيد من مركزية الدولة وقويها في مصر، لكن هذه الحركة التي تنتمى إلى حركات الإصلاح المؤسسي تضاربت مع حركة الإصلاح الفكري القائمة هناك. كانت الحركة الإصلاحية في مصر إسلامية عالية المستوى في المجالين الثقافي والسياسي، وكانت ترتبط بأسماء من قبيل محمد بن عبد الوهاب،

في المجتمع لكي تستطيع أن تعبر حجم الشرائح الذي تستنفذ، لأنه قبل أن نخبرها في النقاش الدائر حول مشكلة ما، لا بد من معرفة حجمها. صحيح أن كل قصية قابلة للنقاش، وأل رأى رأى قصصها لا بد أن يحظى بالاهتمام، لكن مع ذلك يبقى من المشروع التاكيد من أن يكون متناغما مع الحجم الحقيقي لتلك القضية، مراعاة لترتيب الأولويات، خصوصا أن القضايا مرتبطة ببعضها البعض، فمثلا ما هو حجم قضية الخلالق حتى نحدد المستوى الذي نستحق من الجدل مقارنة مع غيرها من القضايا المطروحة، على ضوء ذلك نتخذ الدراسات التي تتمحور حول هذه المسألة بعدها الموضوعي ونستأنش التيارات المختلفة حول مشاكل من النوع (ومثل ذلك من خلال عقد الندوات وتطعيم المؤتمرات، أذكر هنا كيف نجح الأستاذ عبد العزيز الشويجي، رحمه الله، بما أجمع له من التأييد بدءا من رحمهما الله، ببيل الهالاي، للتنبؤ إلى الشويجيين وحتى، فسمس الشاوي، من الإخوة المحسنين، لقد أزعج هذا التحالف الرئيس أئور السادات - رحمه الله - فوقف متحيا من هذا الاجتماع بين الشرفاء على شخص الأستاذ الشويجي. توبع ذلك ذلك الانسلاف الانتخايب نموذجيا لطريقة التي كانت تتعالج بها التيارات المختلفة التحدييات التي كانت تعترض طريقها في فترة ما قبل سنة ١٩٨٢.

أعدت القضايا الجديدة من قبيل قصية سلمان رشدي وتسليمه تسمير وتصحر حامد انو ريد، في حيث لا شري، توبع أذوار سياسية وثقافية بين الاتخايب المختلفة، فأنشأت بصورة مشكلة صور الاتصال والانفصال في الواقع مختلف تعبيرات، أذكر كيف أن أحد الأحزاب أذار عنها (سنة ١٩٨٧ أو ١٩٨٨) مناقشة حول أولويات العمل السياسي، فطرحوا السؤال حول ماهية أولوية ما العمل، مرجعا لفكرة العبداء للتيار الإسلامي..... فقد انقسم الرأي حول هذه المسألة التي اعتبرت ذات أولوية، ووسنت بانها تتعلق بالناخا عن عقل مصر والتمناهة عن استقلالها. صيفت القصية كما يعبارات ومواقف جملت إعادة توزيع القوى السياسية بأشكال

وتطبيقا. يبدو أن هذه المرحلة شكلت مصففا حدث معه نوع من أنواع الشرح والافصاح بين التكوين المؤسسي لدولة من جهة، وبين حركة الإصلاح الفكري من جهة أخرى، وبالتدريج صارت الصافا تتسع بينهما ليسير كل واحد في جهة معاكسة للآخر.

كان هذا أول تنافض، وهو تنافض بين متطلبات الامة الفكرية وحاجة الدولة الى مؤسسات تكفل التكوين والتنظيم الصوريين لإعطائها القوة والهيمنة، إن عدم اجتماع الأمرين في نسج فكرى واحد أسقطنا في أزمة تحتاج أن نلكر فيها مليا.

تحدثت في البداية عن صلة الدولة بالامة، وقلت أن هذه الامة تحتاج إلى معالجة، إلا أن يكسى معرفة أسباب معضلة ما كى نقول أننا على وشك اكتشاف الحلول المناسبة لها. وإشرت إلى أن التأثير العسكري زمن الضباط الأحرار تركز داخل مؤسسة الجيش، ومعلوم أنه عندما يؤثر فكر الامة على الدول على نحو الارتشاح، فإن ذلك يغير بشكل ما وضع غير طبيعي، وهذا نقطة جديرة بأن تحظى بوفرة اهتمامنا.

٢- أما التنافض الثاني فقد حدث داخل الفكر الإسلامي فشمعا حدث الغزو الفكري الأوربي وجاءت الدعاوى العلمانية والأصعية وكل ما أتى منذ بداية القرن العشرين ونهاية القرن التاسع عشر من المختلط والمقطع ومن الجامعة الأمريكية في بيروت ومن مقتضيات الترتيب الطبيعي. لقد ضمت روسيا تحت رعايتها كثرين الثاني إرامس وشويا من الدول الإسلامية والمارسية منذ قرن تقريبا، كما عهدت مصر مجيء بابليون وسحاولة استعمارها، وظهر إجناس الجطر الحادهم كان وراء إطلاق حركة إصلاح مؤسس بقيادة رجال الدولة وهم: كما تعرف، يستوطنون على الدولة التي تعمل باستمرار دون انتظار بروز أفكار أو مفكرين. إن كبر التحدي كان يستعجلهم ويحلمهم يطيلون حولا جاهدة، وهنا ما متعته كل من التوالى محمد علي والسلطان محمود هي بينهما، حيث شرعا في تكوين الجيش، الأمر الذي فطمه إلى الاعتماد بالتمتية الانفصالية، وكان هذا الضرب من التتمية بمرور وقتان إلى تعليم بسند، وهكذا جعلت عجلة الإصلاح تدور لتدنا تفاعيل عملية سريعة. لقد تم ذلك مع وجود حركة فكرى كى تفاعل مع تلك الحركية منهجا

يمكننا اعتبار الفترة الفاصلة بين سنة ١٩٨٢ و ١٩٨٤ فاصلة بين فترتين في الحوار الذي جمع التيارات الكثيرة الإسلامية منها أو الليبرالية أو القومية أو الاشتراكية



في الجبهة عسك المشرك

للمجتمع قواه المعروفة والمحسوبة صحافتها وأخبارها ومبعضها وطرقها واضحة، فما على المرء إلا إجراء حسابات للتوصل على ضوءها إلى تحقيق التوازن المطلوب وتحسين الأداء السياسي في تسيير حياة الناس. هناك تجارب هامة متعلقة بترتيب اقتصاديات وتكفلة عملية الحكم تحتاج إلى وقفة تأمل.

ليست قضية حلول الدولة محل العمل الأهلي وليدة اليوم أو الأمس القريب، أو حتى منذ خمسين سنة، بل هي حركة تشهد سحنورها إلى مائة وخمسين عاما من تاريخ مصر، منذ عهد الخديو إسماعيل، حيث بدأت الدولة محل الجماعات الأهلية في إدارة الشؤون الداخلية للمجتمع. لقد فشل هذا التحول مشكلة تحتاج إلى علاج من جنس العلاج الذي يخصص بتصحيح علاقة الإصلاح المؤسسي بالإصلاح المعنوي.



أما النشطة الثانية فتتعلق بالبحث في إمكانية وإمكان تحقيق توازن اجتماعي بين سلطة الدولة المركزية وبين الجهات الخيرة عن التكوينات الفرعية في المجتمع، المهم عندنا على هذا الصعيد هو الدولة هي طبيعتها العامة، أما مواقفها من السياسات التي يتم تبنيها في لحظة من اللحظات أو بالانسياب لحدث من الأحداث فليست بذات القدر من الأهمية هنا.

لقد أثرت الحديث عن جملة النقاط هذه وكلى يقين أن إشكالية الاستقلال سخطل الجمهورية المركزية في معالجة هذه القضايا. ليس الاستقلال مقصودا على ما يترتب على وجود الإنجليز أو الأمريكيين، بل أردنا حسب بل هو أوسع من ذلك، لقد أصبحت قضية فلسطين منذ عام ١٩٤٨ لب الحركة الوطنية العربية وأساس لب الحركة الوطنية العربية الإسلامية في بلدنا، سواء شئنا ذلك أم أبينا، فقد كان تعاملنا معها كشعوب عربية وكثقافات عربية على هذا النحو، سواء كنا نؤيدها كصهيون أو نعارضها تماما، مثلما كان هناك من هو مع الاستعمار ومن هو ضد. رغم هذه التجاذبات، بقي الثقل الأكبر ومركز الإنشيتاء هو الاتجاها التحريري الذي يجمع الأمة العربية



وحديثا، كما في أوروبا نفسها. ففي الحاسل، نجد أن الدولة الحديثة في بلادنا تميل إلى إرهاب هذه التكوينات بفرض الحلول محلها. وإثناء عملية الإزاحة والإحلال هذه، يزداد الناس سلبية ويعدا عن الدولة وتزداد الدولة عزلة عن الناس، فلا يتحقق التوازن المطلوب بين سلطة الدولة وبين الجماعات الأخرى.

يتعين علينا الوقوف عند هذه النقطة من أجل بحث ماهيتها ومصيرها واستقبلها، فالجماعات الفرعية مهمة ولها عمل بالسياسة وإن كانت مواقفها تؤنن بالجزئيات السياسية بوصفها جماعات ضغط، ولن تكون تلك الجماعات حكومة لأن وظائفها لا تتعلق بالحكم، بل تتعلق بإدارة الشؤون الداخلية لكل جماعة، ولذلك ليست السلطة أصلا من شأنها. بهذا المعنى تخفف الجماعات المستقلة من أعباء ثقيلة جدا على الدولة وتقلل من عبء التصمم البيروقراطي الحادث في جهاز الدولة وتجعل من المجتمع وحدات يمكن التنظي بسلوكها وتوقع مواقفها المختلفة، لأن هناك مجموعة من التجميعات التي يتلوها لكل واحد منها موقعه واتجاهاته وعلاجه الأصعب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والمجتمعية. ومن خلال خفيتها واجنيتها تلك التجميعات الأهلية، يستطيع المرء أن يعرف حجم كل مشكلة في المجتمع، مما يتيح رسم السياسة المناسبة لمعالجتها. على سبيل المثال، نجد أن «كروم» في فترة ما - لم يبق في مصر سوى بضعة آلاف من جنود الاحتلال البريطاني، مما يشير على أن دفة العملية السياسية والقانونية وصلت إلى الحد الذي يتيح للقوى السياسية والاجتماعية التوقيع والتحسيس لأي طارئ اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي.

حلولاً. وظنى أن اندماج المحافظة والتجديد، الإسلاميين بحلان المشكلة على مستوى الفكر السياسي فيما يتعلق بانتماء المواطنين الإسلامية على عناصر الأمة، بيد أن هذه المسألة تحتاج إلى بذل جهود كبيرة.

تناقض الأمة والدولة،

إن التناقض الأول المرتبط بعلاقة الأمة بالدولة يحتاج منا إلى نظرة أعمق، فالتجديد والمحافظة قد يوجد بينهما خلاف كبير عند تطبيق النظر. كما أن الوطنية العلمانية والوطنية الإسلامية تحتاج إلى بذل جهد كبير من أجل وضع أجندتهما في خدمة الأمة. تبقى مسألة علاقة الأمة بالدولة في حاجة إلى مزيد من التنبؤ، فالأمة هنا ليست بالهئية السياسية، أي بمعنى وجود أحزاب وانتخابات وما إلى غير ذلك، فهذا شيء موجود وليس جوهرنا للفضية، هناك جزء من نشاط الدولة يحتاج إلى مزيد من التوضيح: فالدولة القومية كما ظهرت في أوروبا أدت إلى مركزية الدولة بشكل لم يكن موجودا من قبل، استعمت هذه المركزية القوة من العلم والاتصالات وما حركة السوق الواحدة وما آتت به التكنولوجيا. أما الدولة المصرية التي كانت طوال تاريخها دولة مركزية ينقصها فقط التحول إلى دولة حديثة ودولة قومية وقوية، فقد رسخت مركزيتها على حساب النشاط الأهلي، وليس المقصود بالنشاط الأهلي هنا المنظمات غير الحكومية (NGOs) التي كانت في الأونة العاصرة، بل المقصود هو التكوينات التي تشكلت وحدات التمايز الفرعية في مجتمعنا والتي يتمتعن أن يكون لها وجود قبضي وفاعل في المجتمع، سواء كان أساسها إقليمي أو لثقائيات أو لثقة أو المذهب أو الحرفة، كالتنقيات المهنية وطاقات العمال والحليات والحرف وكل ما يتصلق بموجة مضرب (الأوقاف - الطرق - المذهب - المدارس) أو وحدة عقيدة (كالمثل والنحل والطوائف) أو وحدة إقليم (كالثقافية أو المدينة أو الحضر). كل هذا ينبغي أن يكون له المعنى بدير شؤنه كما هو الحال في التجميعات التي عرفت ذلك قديما

إلى أنهما كما يخدمان ويعززان فكرة واحدة، فعلى العكس من المأمول. تعارضت الوظيفتان في هذا الطرح وتعارضتا رغم أن كلا منهما يخدم العقيدة الواحدة نفسها.

يمكننا اعتبار هذا التناقض أضعف التناقضات الثلاثة، لذلك فمفهمه الزوال، مثل الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- علامة بارزة في سياق الدعوات التجديدية التي سبقته والتي آتت من بعده، فمع هذا الرجل نجد أنفسنا ننازع عن الأصول ونجدد في نفس الوقت، بطريقة تدل على إمكانية زوال التناقض، وهو الأمر الذي يبعث على الاطمئنان أكثر من أي وقت مضى. إن إطلاعة على الإنتاج المعنوي في هذا المجال على مستوى الفكر السياسي طيلة الأربعين والخمسين عاما الماضية تكشف لنا عن الجهد الكبير المبذول في سبيل الوصول بهذا الفكر إلى قدر أكبر من الرصانة والاستقرار.

٣- التناقض الثالث وتنتج عن نشوء الحركة الوطنية العلمانية في بعد الحرب العالمية الأولى، ومعها وجودها الحركة الوطنية الإسلامية. كان الهدف من الهدف الوطني يتم من خلال خطاب علماني من جهة، وآخر إسلامي من الجهة الأخرى، وسرعان ما تضاربت الحركات بطبيعتها الحال، في حين انهما علماني أكسب العلمانية شرعية في المجتمع بموجب أنه كان يكافح الاستعمار والتبعية ويبنى الاستقلال، فمس يتفطر إلى قسمين: قسم العلمانية والوطنية الإسلامية مجتمعتين في وعائيتين في تفكير الرجل ومواقفه دون مشاكل، ومع بعد القادر الجزائري وقد نجد نفس الشيء، حيث لم تبرز الدعوات بين العلمانية والوطنية والإسلامية إلا مع عام ١٩١٩، أو قبل هذا التاريخ بقليل، الأمر الذي يطرئ علينا السؤال التالي:

إلى أي حد يمكن إجراء التقارب بين هذين المكونين؟ إلى أي مدى يمكن الوصول إلى تكوين مشترك؟ إلى أي حد يمكن بلورة دولة ثنائية قلنا مشتركة بين الاثنين؟ هذا ضرب من التناقضات القائمة في مواجهتنا والتي تنتشر منا

أصادت القضايا الجديدة من قبيل قضية سلمان رشدي وتسليمة نسرين ونصر حامد أبو زيد، من حيث لا ندرى، توزيع أدوار سياسية وثقافية بين الاتجاهات المختلفة



الاجتماعية التي تمكن من مراعاة المصالح الضالعة والتنبه إلى هذه المزايا حتى مع مبدور القروا خارج إطارهم الاجتماعي الثقافي. وأن كلاً من هذه الطرق وغيرها يحتاج إلى وجود تنظيم مؤسسي وإثابة فرص التبرير والتنظيم وغيره. على ما سيبدو فيما بعد

إن مفهوم التوازن السياسي الذي يقوم في القوى السياسية ذات الفاعلية في المجتمع يقتضي تعدياً في القوى السياسية ذات الشأن في المجتمع وإثابة وجود الحركة والنشاط والفاعلية لكل منها. فالديمقراطية لا تعنى فقط أدنية دستورية ومبادئ قانونية ونصوصاً تشريعية. إنها فضلاً عن ذلك كله تتطلب وجوداً فعلياً ونشاطاً فعلياً للقوى السياسية لتولّد وتواجّد في ظروف المرحلة التاريخية المعينة. وكما أن الصناديق القانونية والتشريعية تسيد هذه القوى وتحصينها من الاستعصام والاستبداد. فإن هذه القوى السياسية والضمانات القانونية والتشريعية بمحتواها الحق وبمضمونها العملي الواسع

يتطلّب التنظيم الديمقراطي على وجود قوى سياسية متعددة ومتنوعة في المجتمع. وإن علاقات التوازن بين هذه القوى هي ما تقوم به الهيكل الديمقراطي بتنظيمها ورسم قنوات التحوّل والتبادل بشأنها وتمكين لها من التناقص وإن يحدّد كل منها سلطة الآخر عندما يتولى الحكم سواء بالتحاكي أو بالتألي الأزمى أو بالعضو السياسية والاجتماعية. وواجب الضغوط الديمقراطية على أن يرسّم الفخوات والهيكل التي تمكن من ترسيدها العمليات السياسية وتنظيم حركتها وأساليب القيادة والتداول بين هذه القوى.

إن الديمقراطية نظام لا يقوم فقط على إدارة الدولة ومؤسساتها الحاكمة. ولكنه أيضاً نظام يقوم على إدارة المجتمع كله. ذلك أن الدولة لا تتشكل إلا لدار معزول عن حركة المجتمع وقواه وتنظيماته الحركية والأهلية بل إن التنظيم الديمقراطي هو الذي يحقق بالضرورة وبأساس تنظيم أبنية الدولة وحركتها مع حركة المجتمع وفئاته وطوائمه وطبقاته. فكل كفاءة التنظيم الديمقراطي بقدره تباين

وقدراته على تحقيق هذه

يوجد إطار فكري عام يحيط بالجماعة السياسية كلها أو بأغالب من مكوناتها. وهو يشكل الأساس المشترك للأعظم لها من حيث الأهداف والغايات لتتراضى عليها الجماعة السياسية وترى فيها تحقيقاً لمصالحها العامة المشتركة والحيوية في المرحلة التاريخية المنظورة. متطوّراً في ذلك إلى التجديبات الكبرى التي تواجه الجماعة وإلى المحاطر التي تكون محدقة بها وإلى الأهداف التي تصبو إليها. ومنظوراً في ذلك أيضاً إلى الحماصات الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تصبو إلى هذه الأهداف والتي تتماص مع بعضها البعض بما يكفل لها الشعور بالأمن في الوجود الثقافي والمادي.



إن هذا الإطار الفكري العام لا يكون معروضاً على الجماعة السياسية ولا على أي من عناصرها الفرعية. وإنما يكون مستخلصاً من المشترك العام لمصالحها الجماعية وموظفاً في تحقيق هذا المشترك العام في ضبط إيقاع الخلافات بشأنه وفي إفساحه للنشور والتعمد والتباين في وجهات النظر الثقافية والبرامج السياسية والاجتماعية والمصالح الخاصة بالجماعات الفرعية. وهو إطار متحرك من حيث التوجه. ومن حيث المسمة والضيق ومن حيث الأولويات المستعجدة لمكوناتها. فصالح يطرأ من مستعجلات المخاطر الحاصلة بعيدة المدى وحسباً يطرأ في أطر العلاقات بين مكوناتها من العناصر السياسية والاجتماعية والثقافية الفهية من تطورات

ثانياً: تتشكل الديمقراطية في حيث القوى السياسية والاجتماعية والثقافية وفقاً لعلاقات التوازن بين الأسس والجوهر في هذه القوى. وهي تقيم العلاقات التوازنية بين هذه القوى على ضوء نسبية حجم كل منها في الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي. ونسبة دور كل منها وفاعليته. وهي تقيم هذه العلاقات التوازنية بطرق أساسية:

1. طريق المشاركة كل بنسبة حجمه ودوره
2. طريق المحاولة في أوضاع التحاكي. الفرار. يتحقق التوازن المطلوب بتداول العناصر فترات زمنية محددة.
3. طريق الضغوط السياسية

والكفاءة السياسية في تحقيق نداء المجتمع. ثانياً: عند الأمور. إن مفهوم المواطنة هو ما يشكل البنية الأساسية لبناء الديمقراطية. المواطنة في الوصف الجامع للأفراد والجماعات الذين تتشكل منهم الجماعة السياسية وتقوم بهم الدولة.

إن الوصف الجامع والذي تقوم به المواطنة هو ما يتمتع أن يقوم به معيار التسوية بين المواطنين. وحسباً تواهر هذا الوصف وجبت التسوية التامة بين من يتواهر فهم وجبت الصلاحية للمشاركة في النشاط العام بينهم جميعاً.

لا يقوم بناء الديمقراطية إلا على أسس من التسليم الصالح بالتساوية بين الجماعة السياسية التي تتخصصها الدولة في إطار من الأوصاف التي تضمنت بها هذه الجماعة. فالحاوية في حلبة الوصل بين المواطنة والديمقراطية. تقوم في إطار من تجميع الجماعة السياسية التي صممت الدولة على أساسها وتمصص إلى المشاركة في بناء هيئات الدولة التي تنصص وحكم الجماعة السياسية إلى الدولة في الشخص السام للجماعة السياسية في عمومها. وسلطتها تبعث من تفتيتها وتنظيمها في هذه الجماعة. وبموجب هذا الانشاق تعمل على حراسة هذه الجماعة والسهر على مصالحها الكلية وتأمينها في مواجعة مشاهير المخاطر وتحقيق الاستقرار والنماء لها في نطاق التوازنات الجماعية بين مكونات هذه الجماعة من أرقام أو طوائف أو طبقات أو فئات. وذلك بما يكفل لكل من هذه العناصر والتكوينات وجودها الأمن المطلق ومصالحها التامة في إطار الجماعة السياسية الأمل.

إن أول شروط ذلك هو تحقق المساواة بين من يضمهم إطار المواطنة وتسميم الجماعة السياسية المعنية. وأن يكون معيار المواطنة هو ما به تكمل الصلاحية لتولى الشؤون العامة والولايات العامة في الدولة والجماعة. فلا يستبعد من صلاحية التولي هذه الشؤون العامة ولا يحرم من فرص تبوء الولايات العامة بسبب اللون أو العرق أو التمتانة إلى جماعة دينية أو لغوية أو عشائرية في الجماعات الفرعية التي تندرج في عداد من تضمهم الجماعة السياسية. للدولة حدود الإقليمية وللجماعة السياسية المشمولة بها نطاق بشري. كما

إلى اليوم أقول هذا وأما مثقل جدا نما يصرى. إلا أن محاولات لتصفية هذه القضية في توجه قبيح ومخيف جدا يتوجب مقاومته والوقوف في وجهه. هذا الهدف وهذه المقاومة هما لب ما يجب أن يقوم عليه الشعار السياسي السائد في بلادنا في هذه المرحلة التاريخية الرافضة.



خاتمة

أولاً: إن مستقبل الديمقراطية في بلادنا مشروط بمدى من الأدوار تشكل البنية الأساسية لبناء الديمقراطية. والتي بها يكون هذا البناء أكثر ثباتاً واكتمالاً طراداً واستقراراً. أول هذه الأمور الوعى العميق بالتأثر غير المنفك بين هدف الاستقلال الوطني والهدف الديمقراطي. إن أي حصول لا يضع في حسبانها الأهداف الوطنية العليا لبلادنا من حيث الاستقلال والوحدة. إنما يكون تصوراً شكلياً صورياً يعزل الديمقراطية عن سياقها التاريخي وعن أدائها الوظيفي. وهو يفيد استحالة التحقق لها في التطبيق العملي. فلا ديمقراطية تتحقق بمير تحقق الاستقلال السياسي.

الاستقلال الوطني يفيد حرية الإرادة السياسية. والديمقراطية تسيد التكون الصحيح لهذه الإرادة السياسية الحرة. ومن جهة أخرى: فإن الديمقراطية تفضي بالضرورة إلى استبعاد الفوضى الوطنية. لأن الديمقراطية تسيد التعبير الأعلى عن المصالح الشعبية وهو بالضرورة معيار لتحقيق المصالح الوطنية.

إن دور الديمقراطية في المجال الوطني. الشياق وأمثالاً. إنما يستوجب تصنيق القوى السياسية في المجتمع على أساس من هذا الارتباط غير المنفك بين الديمقراطية والوطنية. وإن خصوم الحركة الوطنية هم بالضرورة خصوم الديمقراطية.

قوى الحركة الوطنية سبباً رافتها المتنوعة هي ركائز البناء الديمقراطي وإن بدا لدى بعضها ضمور في إدراك هذا الارتباط. فإن العمل السياسي لابد أن يتجه إلى تنمية إدراكها في هذا الشأن استكمالاً لعناصر القوة الاجتماعية

عسان قيام التوازن بين بعضها البعض،
صمان استبقاء هذا التوازن. ولا يقوم
منها بواجباتها من احد من السلطات
الأخرى. إلا بأن يكون مسؤولا
لاختصاص ومستقلا في تكوينه وهي
استمرار وجوده من السلطة التي يحددها.
فلا توجد توازن إلا بقيام الأوجه المعبرة
في استقلال كل من الهيئات المتوازنة في
الأخرى. سواء في أصل تشكيله المؤسسي
أو في استمراره وأن يكون محكوما
ونظما بما لا يتوقف على رغبة الهيئة
الأخرى وإرادتها.

13

إن ما تعارف الفكر السياسي
الاستقوي على قسمته: إلى السلطة
والتيقيد، وإلى الحكومة، وإلى سيطرتها
جدا على أدوات تنفيذ السياسات، وهي
ثم سيطرتها وحدها على أدوات العنف
الضروي، وعلى مائة البؤلة الجيائية لها
ومصرها على أي العلاقات المرمومة، ومن
ثم هي من يملك أهم وسائل السلطة
والتيقيد والقدرة على انضام التقييد، وهي
ذلك ذلك من يستوجب التفتت من
السلطة هرمي وحشد للكفاحات وأهل
الجهزات الضيق، هي تلك الأداة
السلطوية على أهم أجهزة جمع المعلومات
وتنفيذها، وأداة القدرة، وهي من ثم
قوية بذاها، وما تملك وتهيئ سيطرتها على
أهل وسلاح وتنظيم هرمي وخبرات فنية
معلومات.

إن ما يوازن هذه السلطة من هيئات الدولة الأخرى يحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام لدعم وجوده المستقل وتقوية نفوذه على أجهزة التنفيذ. تحت شعار: إن من لا يسيطر على القوى المادية من هيئات الدولة ومؤسساتها، تنحى أن

هذا من حيث أصل الموضوعية في اتخاذ القرار، وصفاً ولي ذللك، أي بالجماعية يمكن أن تتكاثر وجهات النظر حول سائر القضايا، وحرصاً وحائب المسائل المطروحة والمسروعة، وبها يمكن أن تتشارك الجهات متعددة الاتجاهات متعونة في صياغة الحلول وتحقيق أفضل أداء بأقل أضرار اجتماعية وأضرار إفراد ولا تعريض، أيضاً يمكن أن تتكامل في دراسة الموضوعات والتقرير بشأنها عدة تخصصات عملية وفنية تمكن من تحقيق العدالة والموضوعية في فحص هذه من ألق الحكم.

٣. مبدأ التعددية، فلا توازن سير التعدد. لأن سلطة الدولة تقوّل إلى الاستبداد ما يقبّط الدولة هيئة واحدة تتسلّط على جهاز واحد أو هي هيئة ذاتية وإن كان جماعي القرار، تصير له ذاتية خاصة تحيط أفرادهم وتشملهم، فيصير لأغلب رئيس استبداد المهره واستبداد الجماعة المحددة في له التكوين، وتحارب الامم والدول في هذا التناقض أكثر من أن يتبار إليها التعددية المقصودة هناك، هي تتعوز سلطة الدولة على العديد من الهيئات والمؤسسات التي تتشكّل في

الأداء التام من بعد للعمل العام، تحقيقاً
لغرضها وتنفيذاً ومراقبة، والدولة
توصفها بأنها الشخصية المتخصة للجماعة
للبداية والحارسه لصالحها بعيدة
عن النزاع والحققة لنفعها، لا بد أن تتوزع
سلطتها ما يكفل لها التوازن الداخلي
وحماية حقوقها عند الاستبداد، ومراقبة
شؤونها وقوانينها ومؤسساتها بعضها
البحر، إلى سلطته العليا القديمة غير
التيقظ لا تقوم بحصر السلطة الجمية
أي أن من هيئتها أو مؤسساتها وإنما
تكون بإقامة الدولة ذاتها على أساس
مجمل من الهيئات والوحدات التي تقيد
بعضها بعضاً وتحمي بعضها من إطلال
لبعض وهذا ما تعارف عليه الفكر
السياسي والتمثوري باسم: السلطات
الثلاث، التنفيذية والتشريعية
والضابطة ثم ما يرد بعد ذلك من هيئات

إن تنوع الهيئات والمؤسسات التي
تتكون منها الدولة يوجب رسم سلطات
كل منها واختصاصاته على أساس من

تقوم أسس البناء الديمقراطي على عدد من المبادئ تعد بمثابة أركان البناء القومي:

١. مبدأ التمثيل الانتخابي: فلا بد أن تكون أجهزة التقرير ورسم السياسات والرقابة على التنفيذ مشكلة بالانتخاب، لأن ليس ثلثاً أو جماعة أن يرضى قراراً له على غيري، إلا إذا كانوا هم من اختاروه فصار مفضلاً عنهم فيما يصدره من قرارات بشأنهم، ولا تقوم ولاية الشخص أو لجماعة على شخص آخر أو جماعة أخرى إلا إذا توافرت هذه الصفة التمثيلية على الآخر.

إن مبدأ التمثيل الانتخابي لا يتعلق فقط بكفاءة التنظيم الديمقراطي، ولكنه، وهذا هو الأهم، يتعلق ما يتعلق بشرعية السلطة السياسية وشرعية ما تتخذه من قرارات وأجراءات تتصل بتصميم المصالح الوطنية وبمسائل الجماعات العرقية.

إن مصداقية التمثيل الانتخابي وصدق أدائه هو فقط ما به تعتبر السلطة مشروعة ويعبره لا تعتبر كذلك.

إن مبدأ التمثيل الانتخابي لا يصدق فقط على أغلبية الدولة ولكنه يصدق أيضاً على كل تكوين أو تشكيلة جماعية تشارك فيه جماعة من البشر لتحقيق أهداف معينة، وتختار إدارة شأنها المشترك معنهم فيها سواء كانت في التفرع والتنميد ورسم الخطط وتحقيق السياسات، سواء تعلقت ذلك بشأن اجتماعي أو بشأن إداري أو بشأن اقتصادية أو ثقافية أو بشأن اقتصادية كالتشراك السياسي وغيرها.

٢. مبدأ الجماعية في اتخاذ القرار، فإنه بالمشاركة الجماعية في اتخاذ لقرار وحدها يكتسب القرار صمته العامة لأن الشأن العام يبقى دائماً شأناً جماعياً يتعلق بمصالح الجماعات، وأن الفرد لا يستطيع التخلص من هويته إلا بمشاركة آخرين له في التفكير والتقرير، ولا يتناسب مع مفهوم

كيف يمكن أن نستفيد من الواقع في هذا الارتباك لنخلص إلى التفكير بجهود في قضائنا المصرية؟ هذا هو السؤال الذي يطرح على الشعب لتجيب عنه

ولصالحها وتكون على قدر من 'انتماء' يكمل للمندرجين تحتها امكانيه التعبير الصادق من القسم، وأن يكون كل منها شونه الذاتية في إطار مراعاة الصالح العام للحماة السياسية الشاملة للجميع.

١٩
٢٠٠٩

بحارب الامم والشعوب تكشف أن هذا الانتظام المجتمعي في الصناعات والطوائف والطبقات في الهيئات الفرعية التي تجمع كلا منهم، هو مما يشكل البنية الأساسية للنشاط الشعبي الديمقراطي المبط، وإله بقدر ضعف هذه التكوينات أو غيابها بقدر ما يكون النشاط الحزبي بعد ذلك معقداً وبقدر ما يكون الوزن النسبي للخصائص السياسية في مواجهة الحكومات ورا مخفلاً لغير صالح الإرادة الشعبية، وإذا كان يخشى من القوة الرائدة لهذه الجماعات أن تضعف منها الانتماء الشعبي الشامل للحماة السياسية، فإن العكس يحدث من أيضاً فلولاً للإرادة الشعبية وصعفاً للحزب ولشعر الجماعات الأهلية وتزايداً في سيطرة الدولة المركزية، إن الشعب الذي تتناثر إرادته أفراداً أو أصاح البنيات تتوليد الحكومات المستبدة المنددة إلى الإرادة المطلقة للحاكم المرد.

خاصة، ينبغي التنبيه إلى أنه لا مخالفة بين الديمقراطية والاشورية، فتشروع الديمقراطية ناهضت أسفوت عها تجارب الشعوب، وهي ناهضت تطرح نفسها على الشعوب بغير تأخذ منها وتنشع بما تراه نافعا لها في العصر الذي تعيش فيه، فنظم الانتخاب مثلاً في أساليب تحقيق مبدأ التمثيل السياسي واختيار الجماعات التي يتولى شأنها العام في كل مرحلة، والأحزاب هي التشكيل المؤسسي الحديث للمصرق السياسية ولدوى المداها، وتتجسدهم في كل زمان ومكان، والتعددية السياسية هي ما تعددت به معاهب المسطين في السابق، وجاء ذلك توسعة عليهم وتنوعاً للحلول والبدائل بشروع المجتمعات والبيئات وتغيير الأحوال والأزمان

وهذه التغيرات المنح في ما كان للمجتمعات البائفة السبق في تشكيلها وما كان يعود

لذلك بما يتبقى فاعليتها وحيويتها وإذا أمكن حرية تكوين الأحزاب أن تقضى إلى نوع من التناظر الصوري بلا عائد سياسي للشعب من وراءه، فإن هذا الوجه السلبى لا يعادله الوجه السلبى الذي يعصى إليه حتماً منع وجود أحزاب جديدة أو التضييق عليها، لأن ذلك من شأنه أن يحرم المجتمع من جهود جماعات فنية توافقه للعمل والتعامل مع الجديد، كما أنه قد يعطى إلى ترهل الحركة الحزبية القائمة واسترحانها وجنوحها إلى الوجود الصوري والعمل الرتيب.

رابعاً، إن التعدد لا يستمد منه ولا ينتج أثره يستمد مؤسسات الدولة، وهيناقها لا بالتمتع بالحق، سواء اجتمع هذان النوعان أم انفردا، ولكنه يلزم له أن تكون القاعدة الاجتماعية للحماة السياسية هي التي أساس من تعدد التشكيلات والتكوينات الاجتماعية الشعبية، كما أن هذه التكوينات الشعبية ليست تكوينات سياسية بحدوثها، بل الأحزاب، ولكنها تجمعات شعبية اجتماعية تقوم عليها الحياة الحزبية وتشكل البنية الاجتماعية الأساسية التي تقوم عليها الأحزاب.

إن الناس لا ينجون أفراداً متزيرين، بل هم في جماعات تصنف وفقاً لعايير متعددة، ومن هذه المعايير الطبقي الاقتصادي، الذي تظهر منه التقابلات المعالفة وتتحدت المالحزين والفرحيين، كما يظهر منه أيضاً جماعات أصحاب الأعمال، وفرق التجار والصناع، ومن هذه المعايير، المعيار القومي الذي تظهر منه التقابلات وتصنف القبايل العرقية، ومنها كذلك المذهب، المختلفة داخل أهل كل دين وملة، ومنها أيضاً معيار القرابات النسبية وبها تصنف القبائل والقبائل، مثلنا كذلك المعيار القوي حيث يقوم به خلاف ذلك الجماعة السياسية، ومعيار التحدد الإقليمي الجزئي حيث تتكون ميزاناً لحمة فرعية معينة في داخل المجتمع إن هذه التغيرات الاجتماعية على تعددها وتنوعها موجودة في المجتمعات دائماً ومنها تتنوع الجماعات الفرعية المشمولة بالحماة السياسية الأساسية التي تقوم الدولة على تخصيصها، وبها يتأسس تشيخ المجتمع لحمة وسداد، وبها يتأكد لتكوين الجماعة إلى الجماعة لا تقوم به هذه الجماعات كعناصر شماس اجتماعي شريطة أن يكون لكل من هذه التشكيلات الاجتماعية المؤسسات المتخصصة لها الرعاية لوجودها

الديمقراطي للمجتمع هو التشكلات الحزبية من جانب المجتمع الأعلى وحركته وفئاته وطوائفه وميقاته وفرقه، وهو المؤسسة التشريعية للدولة من حيث هي ما يحري تشكيله لا لانتخاب، وهي ما يفرض شريعة قراراته التشريعية على الأجهزة التنفيذية، وهي ما يراقب سلطة التنفيذ ويعتصم فشته فتبقى قبايلها أو يجب الثقة معها فقول، والمؤسسة التشريعية المتنايئة والأحزاب السياسية هي معاً جسر التواصل بين الشعب والدولة من الجانب التنظيمي، من هنا تظهر أهمية تأقيت تولي المهام العامة وتداولها لأنه بغيرها لا تقوم تعددية حزبية فعلية، وبغير التعددية الحزبية لا يقوم الصالح في الجماعة السياسية والدولة، وتصمم مؤسسة التشريع بوصفها سلطة مستقلة من سلطة التشخيص وتتوسطه في الجهار الإداري للحكومة، ما دامت الأحزاب هي التمييز السياسي في الجماعات الاقتصادية والثقافية والإقليمية والعنصرية الشعبية، فإن حركات المجتمع يشمليها على الدوام لأن الخصائص المشمولة بالاشعب هي كل دولة إنما تتنوع مصالحها وطوائفها في كل من مراحل التاريخ التي تفر منها الجماعة، وتتعدد الأوضاع بتغير الظروف السياسية والاجتماعية، وتتعدد موازين القوة والضعف في علاقة كل منها بغيرها، وتدخل الجماعة السياسية المشمولة بال الدولة، وكل ذلك يقتضي تعديلاً في الموازين السياسية والاجتماعية وتنويعاً في القوى والطالب

إن كل ذلك يقتضي إتاحة الحرية في تكوين الأحزاب بغير موانع تمكها الدولة والسلطة التنفيذية أو يملكها الحزب الحاكم بالنسبة لا ما إنشائه من أحزاب وتنظيمات سياسية جديدة.

إن حرية التكوين الحزبي لا تفيد فقط في تيسير تشكيل الاتهامات السياسية التنفيذية التي يصفر عنها التطور التاريخي في أي مجتمع، وإنما تفيد أيضاً في أنها تمكن تحديد دائماً للأحزاب الموجودة لكي تبقى على صلة بالجمهور وأن يراقب بحرص ما يطرا من تغيرات في البيئة السياسية للمجتمع، كما تجتهد في تعديل برامجها وسياساتها وتشكيلاتها وفقاً

للفرد ذاته أو للبيئة ذاتها عن سنوات تتراوح من الأربع سنوات وسبع سنوات حسبما يظهر من استقرار نظم الحكم والإدارة.

إن التأقيت يستوجب التداول للسلطة على أساس أن مثل هذا التداول يعد أصلاً من الأصول الواجبة للصون والأيام لضمان التحقق العملي للنظام الديمقراطي، ولكيلا تصير الهياكل الديمقراطية التنظيمية محض تصورات وأوهام لأن طول المكنوت الشخصي في أعمال الدولة يؤول في تشكيل الأصم إلى الهيمنة الفردية فيشكل اختراقاً لوسط العمل الموضوعي العام المتميز عن شخص القائلين به.

يتمثل التداول نوعاً من أنواع المشاركة في الشأن العام بين عديد من الأفراد، وتأتي تلك المشاركة بفعل تنوع الشخص المشتركين وتوسع مفاهيم السياسية والاجتماعية والفنية والعلمية عبر الزمان، ولأهم من ذلك أن تأقيت تولي الأعمال العامة وضمان تداولها هو الشرط الضروري المسبق لوجود العمال للنظام الحزبي، وإن يقوم نظام حزبي لا يتمتع بالأحزاب، ومن ثم كان مبدأ التسمية إنما لا يقوم بالتعدد وإنما لا يوجد أصلاً في الواقع الفعلي لأن الحزب الواحد يندمج في الدولة وتصير هي ذات السيطرة عليه وينتقل الشان العام على الحزب إلى مراكز الحكومة مستخدمين سلطاتها حتى في الحرب ذاته، لأن الحكومة هي الأقوى مالا وعسداً وتنظماً، وهي وإن أصدر بها حزب واحد يتأقيت مباداته في مياكلها، وإن عصمة الأحزاب إزاءها أن تتكاسر وتتعدد وتتشارك في مداولة سلطة الحكومة بتأقيت التولي وتداوله ممأ.

يشكل النظم الحزبي رافعة الوصل الضرورية بين الدولة وسلطاتها وبين الجماعة السياسية المبرع عنها فيها 'الشعب'، إن الحزب هو ما ينشأ في إطار جماهير الشعب، وهو ما يبريز عن أي مميزات الشعب الاجتماعية أو الثقافية ويولدوا ويصل بمصالحها ومطالبها إلى مؤسسات الدولة، وهو التغيير السياسي في جماعات الشعب ذات التمييز الاجتماعي أو الثقافي وفقدانته تغييراً سياسياً لا يتمثل رؤية هذه الجماعة ومطالبها ومصالحها إلى أجهزة التقرير والتقرير في الدولة

إن يوصل الجماعة السياسية الشعبية بالدولة عبر قنوات التنظيم

ثقافة الهوية



مازن النجار

حتى بداية عصر التنظيمات في القرن التاسع عشر - كانت الدولة تشغل مساحة محدودة في حياة الأمة، بينما تشغل الجماعة الأهلية بمؤسساتها وعلمائها وتجارها وأصنافها (أهل الحرف) وطرقها الصوفية ونقاباتها وأوقافها ومدارسها معظم مساحات الحياة والحراك الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. أدى ذلك ولا زال إلى تحرير الإنسان والمجتمع من محاولات الهيمنة على روحه وضميره وإرادته أو محاولة استبداد.

من حيث التكوين العقدي والثقافي والتوحد في اللغة والتكوين النفسي المشترك وبما تلبّوت به الجماعة من تشكل ثقافي تاريخي. الاستقلال السياسي الذي يتعلّق في تأكيد تحرر الإرادة السياسية للجماعة من إمكانات الإلزام الخارجي عليها. واستبقاء التحرر والسياسة لكف الصفوة الخارجية، فإذا كانت عرفت نظم حكم مستقلة غير ديمقراطية فإنه يستحيل قيام نظم ديمقراطية غير مستقلة.

الاستقلال الاقتصادي باعتباره من الوجوه الأساسية لتحقيق الأمن القومي للجماعة السياسية، وهو يشمل المسمى تشوير إسكابات التنمية الاقتصادية المعتمدة على الذات وتجنب أكبر قدر من الضغوط تأتي من هذا الجانب.

مراعاة اعتبارات الأمن القومي الإقليمي بالسياسة لتحقيق التوازن السياسي والعسكري الذي يبعث التهديد الخارجي بما يشكله من صغوط على الإرادة الوطنية.

ثانياً، فإن الصاعدة الديمقراطية مشروطة بما يلي.

■ عندما تتعرض الأمم للبنى والإبداء والعدوان الهجومي، فإنها تدخل مراحل بالغة الحرج: فيتهده وجودها الإنساني ويفاؤها الحضارية ومقومات حياتها، وحقوقها ومصالحها. وقد تتعرض الأوطان والشعوب للاحتلال والاعتصاف والإذلال، ويصبح مستقبلها وكرامتها وحريتها على المحك. في ظل تلك التحديات الكبرى، تتمايز الحضارات في قدرتها على الصمود وصد العدوان ويدلّ التوضيحات، كما تطهر الحقيقة حول جوهر الأمم وصلابة معاندها وقدراتها على المقاومة والانتصار. في هذا السياق يهتم طلاب التاريخ والاجتماع البشري بدراسة عوامل الصمود والمقاومة لدى الأمم والحضارات واكتشاف مقومات وخبرات ما نسميه ثقافة المقاومة.

والساعة، فيها الأفكار والعقائد، بين أجهزتها ■

إلها الفصل في الإدارة الدائية لتؤوين الجماعات الفرعية وتؤوين الخدمات وإدارة الحرافق لأهل كل بيئة وصنعت: أما الشورى فهدبا عام يتصل بالأكثرية في دراسة الأمور والبحث فيها وفي إصدار القرارات من بعد.

يتحقق مبدأ العام بأشكال متعددة وبأساليب تطبيق وتضاد وتغير وتغير وتعديل حسب احتياجات البيئة والأوضاع والظروف التاريخية، وقد جاء الأمر بالشورى في القرآن الكريم أمراً مجملاً بالمتجر الفراني في إجمال ما يتغير من الأحكام وتفصيل ما لا يتغير، جاء إجمال الأمر بالشورى كاشفاً عن السعة في التغيير والتعديل في الشرائع التنظيمية التي تشكل بها الشورى ويتحقق بها المبدأ المأخوذ به في الشريعة الإسلامية.

إن المعنى الإسلامي لهما فلفه فقهاء المسلمين المحدثون في بلادنا قد ترجح به هذا النظر وترجح لديهم التمييز بين الإطارات المرجعية للغة الإسلامية وأحكام الشريعة الإسلامية ووجوب الصدور عن أصولها ومبادئها، وبين أساليب الترجيح بين الأراء فيما تسعه لصوص التشريعية من تنوع في الأحكام الموضوعية وتعدد المذاهب والأراء، وبين النماذج التنظيمية التي يمكن بها تشكيل مؤسسات الشورى وفقاً لمبادئ التمثيل والجماعية والتعددية وهي مقبولة كلها ومبتعة في التراجع من مذاهب المسلمين بل هي لازمة لأن بها في العصر الحديث يتحقق التطبيق الأمثل لها.



سأباً: الخلاصة:

إن موضوع الديمقراطية لهو موضوع يتعلّق بكيفية تحقيق الإدارة الدائية للجماعة السياسية، وتحقيق الأهداف المشتركة لها.

أولاً، إن البناء الديمقراطي يقتضى أسساً لا تقوم له قائمة من دونها، ومن ذلك:

استقلال الذات الحصارية للجماعة

والثقافة الحضارية، والأمثال والمثوبات، وخبرات وحكمة الأمم، ووصفات الطبع، والأغنيات العيرة عن روح الشعوب، وبغريهم الناس لأنفسهم وتصوراتهم عن غيرهم وعن العالم، وطرائق تكبيرهم حول كافة القضايا والهوام الإنسانية. أما ثقافة المقاومة فهي حالة وخبرة تحياها الأمم النبيلة الحية، التي تتصدى للبنى والعدوان ولذلك فهي تنهض في وجه التحديات بمرحمتها وسائل ومستويات المواجهة، من أسبست آليات وأدوات الكفاح، ووسائل الدفاع المدني، إلى التحليل الاستراتيجي الثاقب الذي يعطى كمال الأمم مسارا وروية ومبنى.

وعندما تتعرض هذه الأمة للصعود، وتشر لمنحطت وتحديات مصيرية، فإنها تستمد قدرتها من إيمان راسخ ومخزون حضاري بالغ الثراء وخبرات مواجهة وانتصار متعددة ومتنوعة. فهي



التاريخ ليس مجرد ذكريات

أو حكايات أو معلومات عن الماضي، بل هو مساحة الفعل والخبرة والحضارة التي يعيش عليها الإنسان والجماعة



هي الأصق والأعق والأحق والأبقى واستمرار.

ثقافة المقاومة هي حالة استنهاض إنساني، تتوجه ضد كل اعتداء على الإنسانية، ضد الاحتلال والاستيطان، ضد أنظمة التمييز والعزل العنصري، ضد التمول والاستغلال الاقتصادي، ضد الاغتراب والإجحاد المذهبية لكرامة الإنسان، ضد اضطهاد الأبطال والنساء وسائر الصفاء، وحرمانهم من الحياة الكريمة.

بيد أن نقطة البدء ومحصلة المال هي ثقافة المقاومة هي الإنسان الذي اضطفاه الله، وانطلقه سائلياً، وعلمه الأسماء كلها، واستطاعه في الأرض، وأوحى إليه آياته وإشارات، وقدرته بالشرائع والتعاليم، وكرمه حرمته وحقوقه، وحرم ظلمه واضطهاده، وحرره للتوحيد من كل ظغوت، وسخر له الكون كله، بذلك، ضمير الإنسان من باقي مخلوقات الله، فهو يعبر ويتألم، ويتلقى من الله، ويتعرف عليه، ويتصل به، ويتقرب إليه، ويمتثل له، ويتفاعل معه. فمن تعريف الإنسان لصل تفاهيم ومضامين متعددة وغنيمة حول ثقافة ومهام المقاومة، فقد يكون دور ثقافة المقاومة هو وصف، لتطور في بيئة الحياة الإنسانية بكل أشكالها، وهي قضية رابعة ومهمة عالمياً، وقد تكون ثقافة ضد الظلم الاجتماعي أو تكون مقاومة ضد التحلل الأخلاقي، انتمار لكرامة الإنسان، ومقاومة الاحتلال والعدوان على الإنسان والأوطان إلا وجه واحد من وجوهها،



التاريخ ليس مجرد ذكريات أو حكايات أو معلومات عن الماضي، بل هو مساحة الفعل والخبرة والحضارة التي يعيش عليها الإنسان والجماعة. فالذاكرة هي (التاريخ) إضافة إلى اللغة، هما الحداد الزينمان للوعي. بهذا المعنى، يصيغ الإنسان هو الكائن التاريخي الوحيد على الأرض، كما أنه يتعرف الفاعل الكبير على عزت بيرغوفيتش، الرئيس المؤسس لجمهورية البوسنة والهرسكة هو الكائن الوحيد الذي يعيش دوا (أهتـمـاسـاً) ميتافيزيقياً، أي يتطلع إلى

فيها حبر كثير وهطرها لا تخطئ، ولا تجتمع على باطل، وتجتاز مبادرة فاعلة المواقف الشخصية والتصورات الانتمائية، وعندما تخترق في مقاومة حقيقية، فإنها تتحيز وتنقسم وتصبح أكثر قدرة على المواجهة، مما يميز الحجاب الانتمائي الذي هو - جاتنير - القرن، شجرة عتيبة اجثت من فوق الأرض ما لها من قران، ذلك أنه يتأصل مع وعى الأمة وضميرها وروحها، ويسخر منها، ويرزاهن على هزيمتها ودلها وركوعها.

ولا شك أن نجاح وسائط الإعلام في تقديم صورة حية للمدون في فلسطين ولبنان والشرق، مثلاً، والاستجابة الشمية لإزاء هطرها ثقفة نوعية في وعى الجماهير وصبرها وإتقانها شعورها بالسلوة وبقدرة لها على الفعل والمبادرة، كما يجعل التفاعل بين شعوب الأمة وذوها، والشراة والفرقا والبوصلة الحقيقية للمرحلة، واتساق إلى روح الأمة وتطلعات الشرق نحو النهوض والتشكر والتنبية، بصرف النظر عن التمهاتهم أو خصوصياتهم أو معتقداتهم، فمصادر الحقائق متعددة وليست أحادية. ويميز ذلك أن المستخفيين من شعوب العرب والمسلمين، وكثير من شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، لم يتم احتلال وهذاتها أو إفساد ضميرها أو إضمار إرثاتها أو تزوير وعيها، بل لا زالت تقاوم الظلم والاحتكار والاستغلال والهيمنة الامبريالية بمختلف تعبيراتها. ورغم تحول الدولة الحديثة وسعيها لسيطرة على كافة مناشط الحياة والاجتماع والاقتصاد، وتقويضها لتجمعات والمؤسسات التقليدية، واحتكارها لوسائل القوة والعنف، فإنها أخفقت في قمع وتشكيل وعى الأمة والفرد الذي يؤدي إلى التسلية الكامل لها كما حدث في التجربة العربية.

تعب ثقافة المقاومة من عبقرية لسيطرة على كافة مناشط الحياة والاجتماع والاقتصاد، وتقويضها لتجمعات والمؤسسات التقليدية، واحتكارها لوسائل القوة والعنف، فإنها أخفقت في قمع وتشكيل وعى الأمة والفرد الذي يؤدي إلى التسلية الكامل لها كما حدث في التجربة العربية. تعب ثقافة المقاومة من عبقرية لسيطرة على كافة مناشط الحياة والاجتماع والاقتصاد، وتقويضها لتجمعات والمؤسسات التقليدية، واحتكارها لوسائل القوة والعنف، فإنها أخفقت في قمع وتشكيل وعى الأمة والفرد الذي يؤدي إلى التسلية الكامل لها كما حدث في التجربة العربية. تعب ثقافة المقاومة من عبقرية لسيطرة على كافة مناشط الحياة والاجتماع والاقتصاد، وتقويضها لتجمعات والمؤسسات التقليدية، واحتكارها لوسائل القوة والعنف، فإنها أخفقت في قمع وتشكيل وعى الأمة والفرد الذي يؤدي إلى التسلية الكامل لها كما حدث في التجربة العربية.

المستوى التكتيكي، أو المستوى العمالي، لكنها مستترة في التحليل النهائي أو التفاعل الكلي وغالباً ما كانت مسيرة الحق عبر التاريخ الإنساني في رحلة الدم الذي هزم السيف، فالعبارة - هي النهاية - بمآلات الأمور ومستقبل الشعوب ومصالح الأوطان، ولو كانت تعبيرات الأمم وصبرها وإتقانها شعورها بالسلوة وبقدرة لها على الفعل والمبادرة، كما يجعل التفاعل بين شعوب الأمة وذوها، والشراة والفرقا والبوصلة الحقيقية للمرحلة، واتساق إلى روح الأمة وتطلعات الشرق نحو النهوض والتشكر والتنبية، بصرف النظر عن التمهاتهم أو خصوصياتهم أو معتقداتهم، فمصادر الحقائق متعددة وليست أحادية. ويميز ذلك أن المستخفيين من شعوب العرب والمسلمين، وكثير من شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، لم يتم احتلال وهذاتها أو إفساد ضميرها أو إضمار إرثاتها أو تزوير وعيها، بل لا زالت تقاوم الظلم والاحتكار والاستغلال والهيمنة الامبريالية بمختلف تعبيراتها. ورغم تحول الدولة الحديثة وسعيها لسيطرة على كافة مناشط الحياة والاجتماع والاقتصاد، وتقويضها لتجمعات والمؤسسات التقليدية، واحتكارها لوسائل القوة والعنف، فإنها أخفقت في قمع وتشكيل وعى الأمة والفرد الذي يؤدي إلى التسلية الكامل لها كما حدث في التجربة العربية.

تعب ثقافة المقاومة من عبقرية لسيطرة على كافة مناشط الحياة والاجتماع والاقتصاد، وتقويضها لتجمعات والمؤسسات التقليدية، واحتكارها لوسائل القوة والعنف، فإنها أخفقت في قمع وتشكيل وعى الأمة والفرد الذي يؤدي إلى التسلية الكامل لها كما حدث في التجربة العربية. تعب ثقافة المقاومة من عبقرية لسيطرة على كافة مناشط الحياة والاجتماع والاقتصاد، وتقويضها لتجمعات والمؤسسات التقليدية، واحتكارها لوسائل القوة والعنف، فإنها أخفقت في قمع وتشكيل وعى الأمة والفرد الذي يؤدي إلى التسلية الكامل لها كما حدث في التجربة العربية. تعب ثقافة المقاومة من عبقرية لسيطرة على كافة مناشط الحياة والاجتماع والاقتصاد، وتقويضها لتجمعات والمؤسسات التقليدية، واحتكارها لوسائل القوة والعنف، فإنها أخفقت في قمع وتشكيل وعى الأمة والفرد الذي يؤدي إلى التسلية الكامل لها كما حدث في التجربة العربية.

أمة التاريخ المتصل الآلاف السنين دون انقطاع، ولا يشبهها الآن في ذلك إلا الصينيون، بل تتميز أيضاً بأن لها امتدادات ثقافية وإنسانية عميقة ومتسعة أفقياً ورأسياً، وقدرات مشهودة على التواصل والتجدد، فهي الأمة التي ساهمت في إثراء التراث الإنساني روحياً وعادياً ومعرفياً، ولقدت للعالم الإنسان والأبديّة والأنسنة والعلوم والتجارة والتواصل بين الأمم، عندما كان معظم البشر يعيشون في دياجير الظلام هي أمة التوحيد القديمة الخالدة، وتجربتها التاريخية الطويلة الممتدة مكنتها عبر مراحل وإقطاعات عديدة من أن تستقصى على الفزع والانهاض والإبادة، وأتاحت لها تحقيق الصمود والانتصار والبقاء، هذه الحقائق والمعطيات المتعددة تستم عليها الآن أن تستعيد الباشا وشفتها بداتها، وتحقق سرياسة الجاش والشباب على الحق، وتجتاز ويرزنها تحديات ومخاطر الواقع (إلى أفق الصمود والانتصار العادلة بسيطة ومعجزة في آن واحد، مصيرنا من أن لا تلتألم، أو لا نضر أو شهادة، وعقيدة وافقة إلى الأجل والازداني مقدر من لدن إله أرضي قادر ومتجاوز ومطلق الإرادة سبحانه وتعالى، إيمان راسع يعضننا من التوتور والقلق للأهليار، فنحن أمة تآوى إلى ركن شديد.

أمة تؤمس بال العيش ينفي أن يكون حياة بركة وكرامة، لأن الموت في إيمانها لا يعني الأولوية إلى حالة شاء أو غيرا لتلاشى في العدم، فمن عند الله كان البدء، وأليه تكون العودة، هذه اليقين يضي، تجربتها أنها، يعصمها من حالة الضماد المؤن، ويخفف التوتور والقلق الإنساني غير البر، فتصمد وتحشد وتقاوم، حتى مع اختلال ميزان القوة المادية لصالح المدون يعلمنا التاريخ والتجربة الإنسانية الرحبة أنها مملع بل جيوت وعظمتها الصوان، لا يزال ممكنة هزيمة سيوفه مالمير التنبيل ويدل التحضيات، قد يوجل العدوان في الدمار وسفك الدماء، بل إن، الكف لا يصعد في وجه الحز، وهذا صحيح على مستوى التفاصيل، وربما تبيو المولات متعارضة لدى التمايز هي مستوى التحليل، فقد تتناول قضية ما على مستوى التحليل التاريخي، أو المستوى الاستراتيجي، أو



السماء متجاوزاً عالم المادة حوله لاستجلاء قصة الكون الكبرى. هليس الإنسان مجرد حالة طبيعية (بيولوجية) لأنه مستخلف من الله، متجاوز للطبيعة، وهو ليس (لها) لأنه حادث زمنيًا (له بداية ونهاية)، وغير مطلق أو مخلد في الأرض.

الحيوان فقط يعيش بدون تاريخ ولا هوية ولا رزية ولا دور خارج البرنامج الطبيعي أو التاريخ الطبيعي (البيولوجي). والإنسان -بمجرد- لا يمكن أن يعيش بدون تاريخ أو هوية، ومن يحاول تجاهل أو تهميش التاريخ، يريد في الحقيقة تجاوز تاريخ الأمة المحدد لهويتها بإلحاح التماهي في تاريخ الآخر، تكريماً للشبهة والاستلاب والانسلخ. في الحضارات الراسخة والأهم العريقة، ليس هناك تاريخ قديم وتاريخ معاصر. فالأثر في الخبرة العربية الإسلامية كله معاصر، كله حاضر في وجدان الأمة، رويتها الكونية، ومثالها التاريخ، مثله، ونعتبره، ونعلم منه، وننسلق به، ونعيش في ظله، بل كثيراً ما نتكسب رويتنا وأفغاننا واختيارنا مفتاحاً منه. علاقتنا بالتاريخ ليست حالة ماضوية فردية، وليست حينياً (أو مستوحاة) إلى صورة الماضي الجميل، بل علاقة مستمرة تفاعلية، لكنه ليس تفاعل شعبي وفق الحاجة، أو شوبيا يحصل على قياس الشعب الحاكمة. التبرير اختياراتها أو نزواتها والتفعية على كياناتها ومارقاتها. هذه ليست علاقة مع التاريخ، بل استفلاله أو إمارة إليه.

يعتبر الفكر والمخرج الكبير المستشار طارق البشري بحق أن القرنين الماضيين هما بامتياز قرناً الاستعمار والكفاح ضد الاستعمار. لذلك، كانت اليومسة - معظم الأحيان - واضحة، ونتجه نحو المهام الرئيسة للجماعة الوطنية، المحافظة على الذات والهوية والتصدى للاختراق وتجاوز الاستقلال. تعاني منطقتنا من هشاشة استراتيجة وقابلية للاختراق. كونها تقع في ما يسمى «هلال الأرض الداخل»،

التقليدي، بدأت مرحلة الاستعمار الحديد في صورة اختراق للمؤسسات، واحتكارات واستثمارات، وأحلاف عسكرية، وتبعية سياسية واقتصادية وثقافية، وتمثلت أدوات المرحلة بجموعة البنك الدولي وقواعد عسكرية وإمراض قروض ومساعدات وشركات عابرة للحدود والشركات وإمراض تدريبية وتعليمية. كما تراكف ذلك مع محاولة اختراق الضمير أو الوعي، وهي المنطقة الحرجة من الأمة، فتصك من استمالة حلفاء من بين الشعب، لكن هذه الشريحة لم تتسع يوماً لتصبح أغلبية، فتكسر إرادة الجماهير والأوطان. فقد تنحصر صورة الأولويات أحياناً للاختلال أو الاعطال، لكنها غير قابلة للاستلاب. بل بعد الأحوال، هناك أغلبية مقاومة وأقلية منزعجة، وسبقي دعاة الهزيمة وقادة الاستسلام ضس فئة صغيرة معزولة.

في سياق هذه الإبتلالات التاريخية الكبرى، تتوافق مقولة المؤرخ البريطاني الراحل آر.تولد توينيس حول تفسير الحركة التاريخية العامة بمبدأ «التحدي والاستجابة»، مع المفهوم القراني للكمب (تلك أمة قد قلت لها ما كسبت). والجدد القراني حول «التدافع» (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض) (...). وهو مبدأ إلهي يتجلى فيه بعض عمل الغيب في الخبرة التاريخية، دون إلغاء الإرادة البشرية ودور الفعل الإنساني. فالأمة تستجيب لمقاومة كلما ظهرت تحديات الغيب والدون، وإن لم تكن ذات قدرات مثالية في هذا

متغير ماكيندز، أو «هلال الأمات»، بتعبير ريمنيو بريمنسكي، أو «منطقة الارتطام، بتعبير الفكر الكبير الراحل جمال حمدان، بين القوى المتصارعة للسيطرة على منطقتنا التي هي سر الأرض، بمواقعها الاستراتيجية الفريد ومواردها الهامة وأسواقها الضخمة وسكانتها الرمزية في التراث الإنساني، ووقوعها في جوار القوى الأوروبية الغازية خاصة القوى البحرية منها- فالحق هشاشة المنطقة استراتيجياً، كما فالحق مخاطرة وقوعها تحت هيمنة الإمبراطوريات الأوروبية منذ إمبراطورية الرومان وصولاً إلى إمبراطوريات الأنطوسكسون. تتضاعف المخاطر والتحديات نظراً لأن الإمبراطورية الأوروبية تنطلق من تصورات عنصرية فوقية حول «عبء الرجل الأبيض»، تجاه الارتقاء بالشعوب الأخرى من خفيض التخلف. ومن رزية «داووينية» صراعية تكرس فكرة البقاء للأقوى القادر على امتلاك أدوات الإبادة وممارستها. والتخت هذه الأعباء والممارسات بتعبيرات غير مبسوطة لتاريخياً من حروب إبادة واختطاف عشرات ملايين الأفارقة لاستخدامهم في مزارع قصب السكر والقطن في الأمريكتين وحوض الكاريبي، وتفكيك الشقاقات الوطنية والمضطربات الاقتصادية الأصلية، وإقامة كيانات الاستيطان الإحلالي والنظمة المصل العنصري، وإلحاق الشعوب الملونة بمنظومة تبعية سياسية واحتكارات اقتصادية وثقافات مشوهة

بعد انحصار الاستعمار الأوروبي



يعتبر المستشار طارق البشري بحق أن القرنين الماضيين هما بامتياز قرناً الاستعمار والكفاح ضد الاستعمار. لذلك، كانت اليومسة - في معظم الأحيان - واضحة



الجمال وعالمها ما تكون استجابة الأمة عبر مختلف فئاتها الاجتماعية وتياراتها السياسية وتعبيراتها الثقافية التي تشكل مجتمعة معزولتها التاريخي واحتياطها الاستراتيجي، وتظهر التجارب أن كل الحركات والأفكار التي اكتشفت مكبراً بوصلة الأمة الحقيقية وحدت أولوياتها وفقاً لذلك، وسارت في نهجها، نمت وأزدهرت والسعت وتطورت، وأصبحت عنواناً للمرحلة ومميراً عن إرادة الأمة، والعكس صحيح كذلك. تقدم هذه المفاهيم بعداً تاريخياً راسخاً وأساساً متيناً لتقافة المقاومة، فهي ليست حالة عاطفية أو عشوائية منبثقة عن تجارب وتقاليد الحراك الإنساني، بل هي سنة من سن الله في الخلق والاجتماع الإنساني، وفكرة مجرية وفاعلة في الخبرة البشرية، وضمان يؤكد جدوى وفعالية هذا النهج، في ذلك السبقي. تتجاوز الأمم محدودياتها وأقعها الزاهن، وتتكتسب طاقات متجددة وممارات عالية وفدرات واسعة على الاستجابة للتحديات والعمل التاريخي، وقد ظهر ذلك في أكثر من تجربة، فقد استنهضت تحديات الإبادة (التي تعرض لها شعب البوسنة والهرسك) استجابات وحيوية ترقى إلى مستوى المأساة والمجازر والدمار الذي لحق بشعب أهل وادع لم يكن سيده يوماً مثل تلك التحديات. وعبر هذه المأساة، أعاد البوضاق اكتشاف الذات، وانجزوا عملية تحول ثقافي وصمود إنساني، واستردوا القدرة على الفعل والبادرة والتصبر على عثف ومهجمة العاقبة والعنصرية.

في فلسطين، ومع بدايات المشروع الصهيوني، كان معظم المجتمع الفلسطيني ريفياً بسيطاً وادعاً، يتنقذ إلى تركيب وإبداع المدينة (المتروبوليتان) التي هي أكثر قدرة على تصعيد وممارسة ثقافة المقاومة نظراً لتعريفاتها وحيويتها ومؤسساتها وتنوعها الإنساني والاجتماعي والحرقي. بيد أن الشعب الفلسطيني استجاب للتحديات بسرعة، فأنجز نهجاً وطنياً، وثورات وصومات، وصموداً مشهوداً. وبعد النكبة أنجز الشعب عملية تعليمية واسعة اقتنضت من الأنهار والانراض

كتاب الزاوية



غزة On Line



رغم حصار اعلامي حرصت الالة الحرة الاسرائيلية على فرضه على مايمر في قطاع غزة بمنحها المرسلين الاجانب من الدخول الى القطاع. ورغم غياب التغطية المكافئة لحدث وعدد الضحايا - عن عديد من وسائل الاعلام الغربية - التقليدية في الايام الاولى للمجزة، الا ان «الاعلام الجديد» كان حاضرا وبقوة من اليوم الاول. احتلت الشعارات والرسوم مواقع الانترنت. وملاّت مقاطع الفيديو «الدعوية» المواقع المخصصة للبت (أكثر من ٥٨ ألف مقطع على يوتيوب وحدها).

ورغم أن بين السباسبين والاعلاميين العرب من حمل الكاديميين والصمعيون الكبار لم تبق مقالاتهم وأراهم أيضا عن الشبكة المتكونة. سواء منها ماشر أيضا في الصحف، أو ماقتصر نشره على مدوناتهم

وحتى أن بين السباسبين والاعلاميين العرب من حمل الفلسطينيين مسؤولية ماحدث، فقد كان لافتا «ومما» أن أكاديميين اسرائيليين (مثل أي شلايم) كانوا أكثر عدلا وموضوعية. وجهات نظر اختارت لزاويتها هذا الشهر بعضا من تلك الكتابات والأراء. كما حرصت على أن يكون من بينها مكان شديد التحيز لصهيونيتها (مثل الأستاذ في جامعة هاروارد أ م ديرشويتز). حتى تكتمل أماننا صورة مايقروءه هناك.

فقد تتعرض صورة
الأولويات أحيانا للاختلال
أو الاضطراب. لكنها غير قابلة للاختلال
في أبعاد الأحوال. هناك أغلبية
مقاومة وأقلية منهزمة

والنكلاش. وهدت حركته الوطنية
بإمكانات وموارد هامة.
كانت معظم المدن العربية حتى
بداية العصر الحديث محصنة بنقل
أسوار وتقاليد قتال عريقة. ورغم
انقضاء عصر الأسوار والقلاع، استمرت
تقاليد المواجهة والمصابرة والمخابرة
والصمود في وجه الحصار وجر الفزة
في الانتقال عبر الأجيال، كما تواصل
ميراث أبناء المدينة من تقنيات ومهارات
وأدوات حرب الشوارع والحواري والأزقة
التي يشارك فيها الرجال والنساء
والشبان وكافة أصناف الجماعة الأهلية.
وقد تنوعت تلك الأدوات من المقاتل
التي ترمي المحتلين بالحصار،
والخطافات والجمال التي تنهل من
أسطح الحواري لتأسرهم، وقذرو الياء
المغلية التي كانت ترميهم بها السيدات
من شرفات المنازل، إلى استخدام أسطح
المنازل كطرق للانتقال والمناورة، ونصب
الشرك واستدراج الأعداء إليه. كانت
هذه التقاليد في أحياء المدن العربية
اعتيقة حالة مشتركة وممتدة من حي
القصبة بمدينة الجزائر إلى زمن
مقاومة الاحتلال الفرنسي إلى حي
القصبة بمدينة نابلس خلال
الانتفاضتين الأولى والثانية.

تستدس هذه التحارب إلى المذاكرة
صمود وتنظيم مدينة كفا -جديدة- عهد
باطا الجزائر- ضد حصار نابليون حتى
انتشر الطاعون بين جنده، هانها
الحصار واضطر للاسحاب. ويتذكر قبل
ذلك صمود مدينة الإسكندرية -جديدة
السيد محمد كريم- أمام حملة مابليون
واستبسال أهلها في الدفاع عنها، وثواري
الطاهرة الأولى والثانية بقيادة نجيب
الأشرف السيد عمر مكرم وعلماء الأزهر
الشريف ضد الاحتلال الفرنسي،
والصغار أهل رشيد، الباهر ومجمل على
حملة فريز البريطانية، وثورة دمشق
الكبرى عام ١٩٢٥، وغيرها من الملاحم
التي سطرتها مدن العرب. بل إن صمود
المدن الفلسطينية وأثرها في اللبنة
اليوم في وجه حرب التدمير الهمجية
في مصفحات مجده ناصمة في تاريخ
تجلى عبقريته المدن والمجتمعات
العربية في كثافة وتعدد وتنوع تنظيماتها

منها نقطة البدء في بناء ثقافة
المقاومة كشروع ونموذج لتحرير الإنسان
من الطغاشوت وتحصر الأوطان من
الاستعمار والهيمنة. ■



لساندا «الحجاب» الآن



اللورد كرومر الذي ادعى الدفاع عن حقوق
النساء في مصر كان من أبرز الأعضاء في اللجنة المناهضة لحصول النساء
البريطانيات على حقوقهن السياسية



ذاك الانشغال بالانفصال!

شيرين أبو النجاة

في كل هذه الاتجاهات التي تحتل
الساحة بقوة، تدور مجلة الصراع أو
التماوض بشكل مكتوم يوشك على
الانفجار (أو ربما قد انفجر فعليا)،
فالخطاب الشعبي السائد يؤكد الحجاب
ملا جدال وهو ما يسمح لكافة التيارات
الدينية أن تعلن تأييدها المطلق له دون
أي حسابات ويدون أي محاذير ولذلك
يأتي الصوت المخالف وكأنه نشازاً، في
ظل هذه الثنائية غير المتكافئة ينحصر
الناقد في خانة فقهيّة خالصة تقع في
اختصاص رجال الدين فقط على
مستوى المراساة، أو تتجلى في شكل
فتاوى الفضائيات والقنوات الصحفية
القريبة في كل هذه الضجة (مع الإقبال
المزائد على ارتداء الحجاب) هو ضالته،
بل ندرة الدراسات العلمية والبحثية
الجادة، ويوحدهم الفقهية هم من
يتناولون وعلى نطاق واسع موضوع
الحجاب، وهكذا ظلت المسألة حتى يومنا
هذا منحصرة ما بين خطاب فقهي يؤكد
أن الحجاب فرض وما بين خطاب (سمة
ما شئت) مناهض للحجاب يتوارى
استشاره مع انتشار تيارات دينية
محافظة.

في وسط هذا الصراع الفكري الذي
يتم تأجيجه عبر الصحف والمطبوعات
وساحات المحاكم تبرز الصور كوسيلة
حركة الأفكار، قد تكون للصورة حياة
خاصة بها، وقد تكون أحد المواجه
الحركة للأحداث وللصراعات والأفكار
في بداية القرن الحادي والعشرين لا
يمكن التقليل من شأن الصورة التي تكون
دائما محملة بخطاب مركّز
لواقع أو نافي له أو مفارق

الثقافية، وقد أثبت التاريخ السياسي
للمنطقة العربية والإسلامية أن النساء
هن دائما الفتح امتلاك هذه الهيمنة،
يبرز في هذا الصراع الخفي مصطلح
«الحجاب» الذي لا ينافسه في كثرة
الاستخدام والتداول سوى مصطلح
«الميموقراطية»، فلم يشغل مجتمع
بالحجاب كما شغل - ولا يزال - المجتمع
المصري والعربي، تتقاطع المسارات وتتعدد
في هذه الاشكالية، فهناك اتجاه ينادي
بالحجاب ويحث عليه انطلاقا من أرضية
إسلامية تستشهد بآيات قرآنية وأحاديث
نبوية، وهناك من يؤكد أن الحجاب لم
يفرض إلا على نساء النبي (صلى الله
عليه وسلم)، وهناك اتجاه علماني يعتبر
الحجاب علامة على العودة إلى الخلف
نتأثير فكر وهابي قادم من شبه الجزيرة
العربية وليل على صعود الشريعة
الإسلامية في المنطقة، وهناك تيار
عقلاني يرى أن الانشغال بالمسألة
للحجاب يهدف إلى التمييز على قضايا
سياسية عامة، وهناك من يرى أن
الحجاب أو السفور يتدرجان في بند
الحريات الشخصية، وهناك من يرى أن
الحجاب ليس إلا تعبيرا عن أحد أشكال
التواطؤ الاجتماعي والنفق المفسد
ويدل على ذلك بصورة أهل غير لائقة
سلوكيا من بعض الحجابيات (تأسين أنهن
جزء من المجتمع)، وأخيرا هناك اتجاه
فكري يؤمن بأن الحجاب ليس سوى رمز
أيديولوجي يستخدم لإعلان موقفه،
بمعنى أنه علامة تمثل خطابا مستقلا
بذاته لا يحتاج إلى شرح ولا ينضمه
محتوى، فالاحتوى هو الشكل والعكس
صحيح.

الحدود الضيقة التي تشغل بها كافة
الخطابات في اشتباكها مع النساء
تتمركز حول الوجود الميموقراطي الذي
يتخذ عدة أشكال، يتجلى الشكل الأول-
وهو السائد- منذ منتصف التسعينيات
تقريبا في التنبه إلى ضرورة وجود امرأة
أو اثنين في أحسن الأحوال، في كافة
المؤتمرات الرسمية، أو تلك المتعلقة
بالأمم المتحدة، وهو غالباً ما يكون
اختياراً سريعاً وعشوائياً مما يقلل من
إمكانية الإصافة الفكرية القادرة على
تعبير الرؤية السالمة، بتكرار ذلك النمط
من الإصافة الشكلية السطحية تظهر
ألية تصفها المفكرة الهندية جايانثري
سيبكام أنها تعتمد على مجرد اضافة
النساء شكلا وليس مضمونا مما لا يغير
الوضع القائم، أما الشكل الثاني الذي
يتجلى فيه ذاك الانشغال بالنساء على
دات المستوى الفيزيقي الضيق هو ما
يمثل مشكلة تاريخية، إنه الجسد، فلقد
تحوّلت أجساد النساء إلى متعلقة صراع
وتفاوض، هل نفعل؟ أجساد النساء
وبذلك تكون رجعيين من وجهة نظر
العقلانيين، ولكننا مسلمون نلتزم
بالفرائض، أم تكشف أجسادهن ويبدل
تكون أكثر تقدما من الغربيين
ومناهضين للانفصال؟ وقد تمصمت
استخدام ضمير «نحن»، للصمر للإشارة
إلى عدم إعطاء النساء حق المشاركة في
الجدل القائم حول حل الاختيار، وما
أعنيه هنا ليس الاختيارات الفردية التي
تقوم بها بعض النساء في ارتداء الحجاب
من عدمه، لكنني أقصد التوجهات
السياسية التي تعد إلى توطيف النساء
قسرا لفرض شكل ما من الهيمنة

■ لا اعتقد أن هناك فترة تاريخية
ولحظة سياسية انشغلت فيها كافة
الخطابات -على المستويين السياسيين
والدينين من جهة والرسمي والمعارض من
جهة أخرى - بالنساء كما يحدث الآن،
لأنه من الملاحظ أيضا أن هذا الانشغال
يقتصر على عود مادية ضيقة، حيث
يسعى كل طرف مشترك في المشهد
السياسي إلى وضع لافتاته على تلك
الحدود، إما في محاولة لاستلابها، أو في
محاولة لإعلان مواقف عبر توطيف
النساء، وهو ما يلقي بالتالي وواتهن
الفاعلة، بما أن هناك دائما من يحدد
لهن الخطاب والمعار.

روما يقال أن هذا كلام ليس بجديد،
لكن الأمر ليس كذلك إذا اكندا أن هذه

للاستزادة:

الحجاب، بين المحلي والعالمي، هوية سياسية

أم دينية

شيرين أبو النجاة

المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء

القرب ٢٠٠٨

رمزية الحجاب، مفاهيم وولات

عائدة الجوهري

مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت

٢٠٠٧

تاريخ الاسترقاق، مفاهيم وسياساته، الصراع على

تصوير الشرق الأوسط

زكريا كوكمان

دار الشروق - القاهرة ٢٠٠٧

المسورة للصورة الإيرانية Shadi Chahman

العدد ١٢٦ - فبراير ٢٠٠٩ م



القوات السياسية

التي تعتمد إلى توظيف النساء قسرا لفرض شكل ما من الهيمنة الثقافية



٢٠٠١ كانت اللحظة تستدعي ذيرة عالية لخدمة أهداف سياسية لا تتعلق بالنساء أو حبايهن مطلقا. معلم ما يحدث الآن له جذور تاريخية في سياسات استعمارية حملت دائما غايات وأهدافا. وقد قام الحسكر المصلطوني اوداد سعيد بتقديم شرح واف وتحليل عميق لهدد الإشكالية في كتابه، الاستشراق، والذي أثار صدوره عام ١٩٧٨ صيحة كبيرة لأنه كشف الكيفية التي صنع بها الغرب ما يسمى «الشرق». هو الشرق الذي تحول إلى مكان يقدم للغرب إمكانية صنع هوية واضحة عبر الآخر. وهو الذي مكن العرب من صياغة ثلاثيات متصددة ينتمى الشرق فيها للجزء السلبى. كان منع الشرق. وهي صناعة ارتكزت كثيرا على الصور- ضرورة ملحة ليمت تبرير السياسات الاستعمارية ولإفناء المستعمر (يفتح الحج) بخواله التاريخي. في هذه الصناعة احتل النساء جزءا هاما بل رئيسيا.

مع محبة الاحتلال البريطاني لصر عام ١٨٨٢ واجهت الأنا الآخر بشكل مباشر. ولم يدخر الغرب أى جهد ليصور المنطقة وكأنها تضم مجموعة من الشعوب المجهدة التي لا تتنبى التكبير المطلق ولا ترقى إلى مستوى العرب وقدراته. والأهم أنها منطقة تقطنها شعوب تفتقر الإسلام الذي هو السبب في كافة أشكال التخلف عامة. وتختلف أوضاع النساء بشكل خاص. بالطبع لم يكن كل ذلك سوى محاولات لتبرير الاحتلال. فإذ رست فوق مصرى بوصفه متخلفا فيها يسهل الكثير من التبريرات للذات والآخر. وقد ظهرت تلك الألية جلية في خطاب اللورد كرومر - المندوب السامي البريطاني آنذاك. والحقيقة أنه من أكثر الأطراف التي أوعت الضرر بالنساء في حينها. وذلك عندما قام بصروفات الدراسة فاحجم

عنه. لقد تحولت الصورة إلى وسيلة لا اختزال الخطاب، ولتشويه خطاب آخر أو حتى لبناء خطاب جديد. والصورة لا تعبر فقط عن محتواها، أى الفردات التي تقدمها. بل تعبر أيضا عن النظرة gaze التي انتقلت تلك المرءات بعينها والشكل الذي تقدمه بها. في هذه الصورة يتحول الجسم المكشوف أو المغطى إلى «كيان» بلاغى بمجرد ما يتأطر بالتحولات التصويرية، وبمجرد ما يفقد جسدا خطابيا. إنه يفقد جسدا مثاليا وبموجها، خاصة حين يتعلق الأمر بتعميم صورة واحدة له. بيد أن تاريخية النموذج وتغيراته ليست هجائية ولا تتأثر إلا قليلا، وتدرجيا. بالتحويلات السياسية والاجتماعية. ذلك أن تحليل الجسم مفروض على المراقبة اليتيمية والخطابية للضرر. كما يشرح فريد الزاهي لتصيللا في كتابه، الجسد والنسوة والقدس في الإسلام، (١٩٠٨).

عند هذه النقطة يبدو «العرب» طرفا رئيسيا في هذا الجدول وبشكل ضمني، فالإشكالية لا يواجهها مجتمع مركز على بنى أبوية تعتمد إلى ترويع وجوها عينية فقط. فهذا المظهر الأماوى لتيانة معظم التفسيرات والرؤى الغربية التي سادت منذ القرن السابع عشر. وهي الرؤى التي كانت (ولا يزال البعض منها) يتعامل الاستعمار وما خلفه من آثار لم تنح إلى الأنا. تيمود النظرة الغربية حسالة الحجاب متشعبة الأطراف ومختلفة باختلاف السياقات. فهاجينا يستخدم الحجاب بالإضافة إلى الختان وتعدد الزوجات- كإحدى وسائل التحقير للنشأة الإسلامية وهو ما يدفع العديد من المشتغلين في المجال الحقوقي السياسى إلى الخدار ده فعل اعتذارى أو دفاعي. يخفت هذا التحقير أو يعلو طبقا لفتقنات الوضع السياسية. ومع خفوت الشبهة وصمودها لتأرجح مجتمعاتنا تلبى بداء زائفا لا علاقة له بالجوهر الذي يتم على أساسه تسج علاقات القوى. فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سارعت مصر وبقية العالم العربي- إلى ابتغاء آلية «تحسين صورة الإسلام». لم تنتبه الأطراف التي شاركت في هذه الحملة إلى أن التفتيد السياسية بالحجاب واختنا وتعدد الزوجات وفصل الجسدين ليس بالأمر الطارئ والمستجد. كل ما في الأمر أن التبرير الذي كانت خلفه بعض الشيء عادت بقوة مع انهيار البرجين عام

تحرير المرأة ١٨٩٩ من (فراع). وريما كان خطاب اللورد كرومر تجاه النساء هو البذرة الأولى التي ترسخت في اللا وصى المصري وجعلته يساوى تحسين أوضاع النساء بالتحسين مع المحتل الأمريكاني. وهو الأمر الذي تطور في العصر الحديث واتخذ شكل معاداة أى خطاب نسوي. بوصفه خطابا متريتا. لكن ما لم ينتبه له النصع هو أن اللورد كرومر نفسه كان من أبرز الأعضاء في اللجنة المناهضة لحصول النساء البريطانيات على حقوقهن السياسية - التي اترشيح والتصويت في الانتخابات. الرجل كان بالفعل معاديا لحقوق النساء ولكن من أجل تغيير الاحتلال وتصوير الآخر بوصفه الوحش الهامج لم يكن لديه أية عضاضة في أن يبردى ثوب المنافع من المرأة المصرية التي سلبت منها حقوقها عبر الدين الإسلامي، أى عبر الرجل غير المتحضر

أرثاء الحجاب كعلامات

في كل مكان كان الاستعمار يختبر من البيئة ذاتها مبررا لاحتلاله هذا المكان أو ذاك. فما فعلته بريطانيا في مصر من التحا وضع النساء كتفة لتبرير الاستعمار- تكرر في الهند. وفي ذلك وضع الهند بالتحلف بسبب طقس الساتى sari (حرق الزوجة التي يموت زوجها). وفي هذا الوصم لجاهل المستعمر البريطاني أن الهندوسية ليست إلا واحدة من ديانات الهند. كما تظاهر أيضا أنه مدافع من حق النساء في الحياة رغم كل ما له من مطامع إرهابية استمدت دائما انتهاك كافة الحريات. كانت الخطة إذن تقتضى ربط التواجد الاستعماري بقضايا النساء الأمر كما تقول سبيكان أن الرجال أيضا... يتنقون النساء السمرات من الرجال الصمر، (٢٩٦). وفي الكتاب الذي أعدته المؤلفتان أن هناك سياسات محددة للاستعمار في العالم الثالث:

في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين دائما ما استخدمت القوى الاستعمارية قضية النساء لتتفجج بآجندتها في المنطقة. فقد كان منطقهم يقول إن قهر النساء يسرع التدخل الاستعماري وأن الرجال يشعرون الاميرالي سوف يرتضى بالنساء إلى

المصريون عن تعليم البنات الذي كان قد بدأ ينتشر بشكل محدود، كما أنه لم يسمح سوى للقبائل بالاحتياق بمدرسة الحكيماب. ورغم ذلك فقد كان هناك بعض النساء اللواتي سمحت لهن ظروفهن أن يحصلن على قدر جيد من التعليم. في ظروف الاحتلال التي أدت إلى نفور المصريين من كل ما هو بريطاني (كمرز للاستعمار) وفي محاولة لتثبيث شواوبت (وهو رد فعل طبيعي لأي استعمار) كان من الطبيعي أن يتم النظر إلى النساء بوصفهن رمز الأمة. وهو الأمر الذي لم يتوقف حتى يومنا هذا- للأسف. تمادى اللورد كرومر في وصمه للمرأة المسلمة - وللإسلام بشكل عام. ففي كتابه، عصر الحديثة، الذي أصدره في جزئين، جاء رأي صامدا من ناحية، ومن ناحية أخرى مؤكدا لنظرية اوداد سعيد فيما يخص الاستشراق الذي يهدف إلى الخط من الآخر لتحصيل الذات (البريطانية في هذه الحالة) على مكانة أكثر رفعة وتشيرا. بل إنه يصل إلى مرحلة إلصاق صفات جهورية بالإسلام تحط من شأن المرأة وذلك مقابل جعل المسيحية التي تلعلى من شأن النساء- بمعنى ذاتها كرومر أن أوضاع النساء في مصر آنذاك كانت تعود إلى الدين (٩٢٠-٩٢٨). وفي مكان آخر من الكتاب يستشهد كرومر بقول ستانلى لين بول أن الإسلام دين عظيم من الناحية الروحية لكنه فاشل تماما ك نظام اجتماعي. ويصغر كرومر أسباب هذا الفشل بالتاكيد على فكرة أن أوضاع النساء هي أول وأهم هذه التجليات (١٣٤).

وكان - والأمر فعلا خادع - اللورد كرومر يدافع عن النساء بإجراء تحليل سريع لخطابه يتبين أنه يقرن وضع المرأة الإنجليزية بوضع المرأة المصرية المتدن (لذلك لم يأت كتاب قاسم أمين



تبدو النظرة الغربية

نسأة الحجاب متشعبة الأطراف ومختلفة باختلاف السياقات





بالإضافة إلى تحويلين مجرد أداة طيعة
لنعلن عن علاقات القوى السياسية.

من الاستشراق إلى

ما بعد الاستعمار

مع اقوال شمس القرن التاسع عشر
ومن بعده القرن العشرين، لم يغير الغرب
مقرته الراسية للأحرار وقد ساعدته على
ذلك الظروف السياسية التي أدت إلى
تصاعد تيار يميني محافظ في العالم
الاجتمع. كما في الأمر أن المشاهج
الاستشراقية التي ازدهرت منذ القرن
التاسع عشر تغير اسمها. وبالتالي تغيرت
منظومة المصطلحات النقدية الخاصة
بها. فظهر مجال الدراسات الثقافية
التي ينهل من كافة المجالات التخصصية
interdisciplinary (علم
الاجتماع، علم النفس، علم تحليل
العلامات، النظرية النقدية الأدبية،
السينما...) (إي)، وهو المجال الذي يسعى
أن يخضع أي ظاهرة للتحليل والفرادة
فك بما هو المجال الذي يمكنه طرح أي سؤال،
كلما يوضح المفكر البريطاني لوري
إيجلتون، بدلاً من سؤال هل لهذه
القضية قيمة؟ تسأل النظرية الثقافية.
ماذا يعني نقولنا أن القضية جيدة أو
بدل ذلك حل المنظر الثقافي محل
ما كان يعرف بالثقف وذلك بعد استئلاء
ما بعد الحداثة على مساحة الحداثة.
لكل هذه الظروف يشهد الحرب الآن
التنظير ودراسة ثقافة المجتمعات
الأخرى^{١٠} من خلال ممارسة كل آليات
الاستشراق الكلاسيكي ولكن هذه المرة
تحت مسمى «الدراسات الثقافية» التي
تحتل فيها النساء النصيب الأكبر.
بعضنا آخر تحول العالم الغربي -
المناطق المتأخرة منه - إلى مكان يركز
شديد المادة الخام للعقل الأكاديمي
العربي الذي يقوم مصيغاته النظرية -
وبذلك يتم الاستحواذ على إنتاج المعرفة
والإنتاج الطبيعي للسيادة الاقتصادية
والسياسية والعسكرية.



وبذلك باعتبار الصورة التقطت لها أثناء
فعل الكلام. بصورة واحدة أوصلت أمريكا
رسالتها إلى العالم الغزو تمكن من
تحرير النساء من التخلف الذي كن عليه
من قبل
ويسترح النقاد روبرت يانج
المختص في مجال الدراسات ما بعد
الكولونيالية أن «الحجاب قد أصبح
بشكل متزايد مركز اهتمام كل من يسعى
إلى علمنة المجتمعات الإسلامية،
(٢٠٠٣: ٨٢). ويسوق الجزائر مثالاً
صارخاً لذلك، حيث ابتدع الفرنسيون
هناك «حركة الحجاب»، وهناك أيضاً
إيران التي أصدرت في الشهر قراراً بحظر
ارتداء الحجاب أساساً بمحض اعتبار
الغربية ومن ثم كس فرض ارتداء
الحجاب مع الثورة الإسلامية رد فعل
طبيعي لذلك الحظر. ويعتبر، فخرس،
الحجاب من وجهة نظري - وبها آخر
المتطرف مما يشير العديد من
الإشكالات المتعلقة بمفهوم الحرية
والاختيار في الإسلام.
ولكن تلك العنصر المتعددة الناحية من
سياقات سياسية وتاريخية مختلفة يتغير
مسمى الحجاب ثقافياً ككلمة - فهو
أحياناً علامة تحد وسيطرة واحتصار
وأحياناً أخرى علامة خضوع وهمع أو
سيادة تقويم غربية. إلا أن الملاحظ أنه
في الحالتين، حالة فرض ارتداء الحجاب
(الجزيرة العربية وإيران) أو حالة فرض
عدم ارتدائه (إيران والشاه وتركيا) تتحول
النساء إلى مساحة تختزل فيها كافة
القيم ويزداد تكتيها لجعل الأمر إلى
تصويب الحجاب (سواء ارتداه أو خلعه)
ساعتباره هوية. وهذه هي بالتحديد
إحدى أهم الإشكاليات التي لابد من
التعامل معها لحاولته إبراهيم العبد الملقب
على كهل النساء والذي يختزل
إنسانيتهن في رمز أوجد يعتمد على
تأجيج الصراع بين الشرق والغرب، هذا

يهم من هذا التحليل أن الحجاب
تحول إلى علامة تميز اجتماعي بشكل
عام أو بالأحرى علامة توافق اجتماعي
مع الأفكار السائدة المتعلقة بصفة وشرف
النساء المستعدين من: تعصبة الشعر،
وهو ما يظهر في شكل الحجاب المساند
المتعدد الألوان والأشكال. لكن الملاحظ
أيضاً أن الحجاب قد تحول إلى علامة
تميز سياسي أيديولوجي. علامة تؤشر
على انتماء سياسي بحت يتخذ من
العقلانية مركزاً يساهم في التحالفات
وأشكال التضامن (وبالتالي الإقصاء):
واقتصادي بمعنى طبقي يؤشر بوصف
على التمايز في الانتماء الاجتماعي
ويعمم البصوة بين الطبقات في المجتمع.
بل يتحول الحجاب في هذه الحالة إلى
رمز للسلطة والشرعية فأبما تماماً الهدف
الأصلي المنشود وهو «المساواة». والتدريج
أصبحت النساء أنفسهن ينتجن خطايا
ضمناً مشاهة لفكرة الحرمان والإساءة
وهو ما يتجلى في فكرة استفحال غير
الحجاب لكل ما يقع من أي وتحرش في
المجال العام باعتبارها ترتدي «ملايس
غير لائقة».

خلق الحجاب باعتباره علامة،

عندما قامت الولايات الأمريكية
المتحدة ذلك اعترافاً للنساء على
حركة طابان. كان أول ما قام اللاوعي
العسكري الأمريكي بتقدميه إلى العالم
هو إظهار سيما سامان وزين شوش المرأة
وهي لا ترتدي الثياب التي تفرضه طابان.
بل ظهرت على كل الفضائيات بوصفها
«الفتوة» التي تشكك أمريكا من ضممه
المرأة المحررة من القيود. سواء كانت
قيود اللبس فهي ترتدي ما غيراً، أو قيود
الحركة فهي تلتقي كلمة يمكنية جون
كيندي بأمريكا. أو قيود التعبير عن الرأي

مصاف المساواة الموجودة في أوروبا
الشمالية. وإذا حينها جانباً مدى صدق
ومشروعية هذه الادعاءات، سوف نجد أن
ربط قضية المساواة بالتدخل العربي مع
القول بمعايير غربية لا بد أن يطرح التكل
إلها قد خلقت ميراثاً سيئاً من عدم
الثقة.

ربما يجب أن نغمر قليلاً أشكال
عدم الثقة، الكامنة بقوة حتى الآن في
ثقافتنا. فغير فزون من الخبرات السنية.
وعبر سياقات قدم فيها المستعمر نفسه
بوصفه محرر النساء كان لا بد من معاداة
التدريج والغرب وكم مستوى الصور
الشمسية. ولم تكن هذه المعاداة سهلة إلا
إذا انحلت في النساء. أو الأخرى صورة
«النساء» عندما تتحول المرأة إلى رمز
الوطن والفرق والأمة، ويصبح عليها
عبء الحفاظ على هوية الوطن. وهذه
المعاداة (التي غالبا ما تكون قائمة على
أزواجية) تتحول أحياناً إلى أحد الأسس
التي يقوم عليها خطاب تمييز انتشار
الحجاب والأهم أنها عدوثة تحول
الحجاب إلى إحدى دعائم الهوية عبر
نسج خطاب تروكيه يصف الحجاب بيبس
ثالثية الأنا المتخسكة بالفضيلة والأخر
الذي هو ممكن الرديئة.

وإذا كانت منظومة «الهوية» هي ما
كان يتم نسجه من العالم الثالث عبر
النساء ومن ثم التثبيت به في وجه
المستعمر (الجزائر هي أشهر نموذج
لذلك) فإنه في مراحل ما بعد الاستعمار
التي يقوم عليها النظام العالمي الجديد
تحول الحجاب إلى إحدى دعائم الهوية
المجتمعية. بمعنى أنه تحول إلى علامة
تدل وتؤشر على الانتماء لجماعة ما
داخل المجتمع بأكمله. في كتابات القيم
«رمزية الحجاب» مغايرة ولائلاً، قدمت
عائدة الجوهري، الباحثة اللبنانية،
تحليلاً وافداً لهذه النقطة ووصلت إلى
فكرة مفادها:

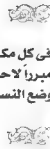
إن للحجاب قيمة اجتماعية رمزية
كبيرة الأهمية، يدل على الهوية
الاجتماعية لحاملاته، إذ مهما تكن
الدرجة التي تلعبها ذاتية الواحدة منها
في اختيار الحجاب المناسب لها بحسب
ذوقها الشخصي، فإنه يحدد إلى درجة
كبيرة الفئة الاجتماعية والحال
الاجتماعي الذي تنتمي إليه كما يعتبر
مؤشراً على شغل للتوجهات المعرفية
والدينية والعضوية التي ترسم في
المجتمع، والهادفة إلى تثبيت شخصية
اجتماعية محددة (ص: ٤).

كثيراً ما يستخدم الحجاب -

بالإضافة إلى الختان وتعدد الزوجات - كإحدى

وسائل التحقير للثقافة الإسلامية





**في كل مكان كان الاستعمار يخترع من البيئة ذاتها
مبررا لا احتلال هذا المكان أو ذاك. فما فعلته بريطانيا في مصر - من اتخاذ
وضع النساء كتكلفة لتبرير الاستعمار - تكرر في الهند**



حالة الحجاب أو في حالة أماكن النساء الخاصة - تمتلك المعرفة، والحقيقة أننى لا أشعر هنا إلى كل الدراسات التي تصور الحجاب بوصفه علامة على التخلف - فهي كثيرة ولا تحصى ولاتشكل علامة بارزة في التحصيل الأكاديمي إلا بقدر مساهمتها في تثبيت صور نمطية، بل إننى أجدت عن المنهج والرواية المعرفية التي يتناول بها البحث العربي موضوعه، وهو تناول الذي لم يتخلص من آثار المنهاج الاستشراقية، وإن كانت المسميات قد تغيرت تماما بفعل الاتساع الشديد في مصطلحات علم الأنثروبولوجيا. ويؤدى تراكم هذه الموضوعات إلى إنشاء أقسام أكاديمية يقوم تخصصها على تقسيم العلم إلى مناسق، تحت قسم دراسات الشرق الأوسط، قسم الدراسات الإسلامية، أو قسم دراسات العالم الثالث. وهو المجال الذي عرف في الغرب باسم Area studies والذي تحول فيه حياة الشعوب رضى الدراسة إلى مجموعة من الصور - سواء الفوتوغرافية أو السينمائية أو التشفيرية النابعة من صور ذهنية ونفسية نمطية، وغالبا ما تكون هذه الصور مصحوبة بملاحظات ومقاربات ميدانية أجراها الباحث بالإضافة إلى المنحة التي يملكها من جازمته فريادة البحث محل الدراسة. لا ينشئ هذا النمط المنهجي السائد وجود مناهج مناهضة تحاول تفكيك النمط الأوسع لتحجالة الغربية عبر قراءة علاقات القوى. لابد من الإشارة هنا إلى واحد من أفضل الأبحاث التي قامت بتتبع تاريخ الاستشراق منذ ظهور الإسلام، وهو كتاب الباحث الأمريكي اليساري زكاري Lockman Zachary وعنوانه «تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط»، يحمل الكاتب الأطر والطرق التي تم بها التعامل مع الإسلام منذ زمن الإغريق والرومان حتى يصل إلى اللحظة الحالية. ويبدو الأمر بشكل عام مركزا على السيطرة الاقتصادية وطرق التجارة. إلا أن حلول الاستعمار كان يستمدى القياض بالبحث تشرح تلك المناطق المستعمرة، ومن هنا ظهر تدريجيا الاستشراق الكلاسيكي، ذلك المنهج الذي يتعامل مع الإسلام بوصفه كيانا لا تاريخيا، مصمتا، أحاديا، ثابتا، غير متفاعل مع الزمن، ومعتنقه هم بالاطيع حاملو معتات معينة لا تتغير، من قبيل الهيمية والانغلاقية، وبذلك

أصبح الباحثون يتكلمون عن ما يسمى «الإنسان الإسلامي»، وهي الألية التي سميها لوكان «الجورانية الثقافية»، بمعنى أن المسلم تحول إلى حامل لصفات جهورية متأصلة فيه مما يضعه خارج الزمان والمكان، يسهل اختزال الثقافة الإسلامية بأفكارها في عهد محدود من الصفات السلبية، وهو الاختزال الذي يهدد تشكيل صورة الغربى باعتباره المتفوق والأعلى شأنًا. يسرد لوكان أمثلة تفصيلية لخلل هذه الرؤى التي كانت محركا للسياسات الغربية تجاه الآخر والتي تشترك جميعها في التعميم على واقعة خاصة في التاريخ وهي واقعة الاستعمار بحلول القرن العشرين، وبالتحديد متحفصة، بدأت أقسام أمريكية في إنشاء أقسام متخصصة لدراسة تلك الشعوب ولغاتها، مما جعل البحث العلمي تماما وخاصة للمصالح السياسية في المنطقة. وهذا هو السياق الذي ظهر فيه على سبيل المثال برنامج لويس، أحد المستشرقين شراسة، وصمويل هنتنجتون بظهورته المعروفة عن صدام الحضارات، وتوماس فريدمان الذي تحول إلى نجم إعلامي، يرصد لوكان التحول الجبري الذي حدث في العلاقة بين باحثين في الجامعات والسياسة الأمريكية بدءا من الثمانينيات. فقد أصبحت النتيجة وكالة المخابرات المركزية سببا لشجب والإدانة والتنديد الأكاديمي، وتدرجها اتسعت الفجوة بين الطرفين وأصبح البحث العلمي في مجال دراسات الشرق الأوسط متحيزا ونزها. إلا أنه - كما يقول لوكان - كل شيء له ثمن. ففي حين رفض الباحثون التعاون مع دوائر صنع القرار السياسي، كان هناك الكثير من الذين قبلوا ذلك، ومن هنا ظهرت مستوعبات الأفكار think tanks التي



**أصبحت هناك ألية «لتحسين صورة
الاسلام - تقوم على التنديد بالحجاب والختان
وتعدد الزوجات وفصل الجنسين» (١)**



واضح على الخطاب الشعبي والإعلامي والسياسي، وإن كان هناك تأثير فهو محدود لاعلمية، ولذلك فإن من المهم تناول تلك الصور التي يتم الترويج لها بوصفها الشكل «العولمي، للحرمة السلمة ومقارنة ذلك بالمحلى المطروح.

صور الواقع الافتراضي،

في سياق واقع افتراضي لتتشعر الصور عبر كافة الوسائط والوسائل الإعلامية التي تعمل بدورها على تشكيل موقف سلبى من العولمة. فإذا كانت الصورة قد لعبت دورا هائلا في القرن التاسع عشر من ناحية التمثيل وتشكيل الهوية الغربية عبر خلق آخر دولي، فإن الصورة قد تحولت الآن بعد قرنين تقريبا إلى ألية رئيسية في الفعل السياسي. فهي قد تكون وسيلة كشف وإدانة (صور سجن أبو غريب أو الغرباء) أو وسيلة لكسب التأييد (الضحايا)، أو وسيلة تهريب (التدريبات في فلسطين)، أو وسيلة تعذيب (الضحايا في معسكرات القامدة)، أو حتى وسيلة استهلاك (الفيديو كليب حيث يذهب شكل وجسد المرأة دون زينة)، أو حتى تصاعد قوة الصورة إلى تعبير شكل علاقات القوى بين الأطراف المختلفة، فقد أصبح تعذيب أو معاداة الكافرات من الأمور المعتادة في مجتمعاتنا الغاضبة مؤخرا. الكاميرا هي التي تبنى الخطر، خطر التقاط صورة، فيما يعنى الصورة لهذه المصادرات، بل وارتفع الشكل وتمكنت من الانتقال إلى مجتمعات استهلاكية بحتة، معارضة في وجودها، لأنها تحولت إلى جزء رئيسي من الحياة اليومية، وبالتحديد كاميرات أجهزة التلفزيون المحمول. هذه الكاميرا هي التي كشفت عن منهنجية واستيعاب التعذيب الحسدى في القسام الشرطة، بل أكثر من هذا، كانت هذه الكاميرا هي الدليل الرئيسي أمام المحكمة لإثبات وقائع اعتيان الجسد في قضية، عماد الكبير، تعمل الصورة عليها في سياقات أخرى، أو بالأحرى تقوم بتشكيل سياقات جديدة لم تكن مطروحة من قبل، فالصورة الآن قادرة على خلق مجتمعات متخيلة على غرار ما تناوله من قبل بنديك أندرسون في كتابه الذي يحمل الاسم نفسه، ولكنها مجتمعات تتغير، من الرؤية الفكرية وليس في البعد



مشألاً سرديات سلمان رشدي، آيات شيعانية، التي تحولت إلى نص متحرك mobile يقيم تحالفات ويهدم أخرى. ففي كل الأحداث والتبعات التي ارتبطت بهذا النص وقع التصادم بين إسلام راديكالي وجماليات ليبرالية - ووقع التصادم بين شيووليس وبنيويوزك (أبادوراي ٩). ينطبق الأمر أيضاً على كافة الصور المنقطة بالمرأة المسلمة - سواء القميمة في الدال على المهاجرة - والتي تصطبغ عليها موجة العولمة مما يولد ردود الأفعال تسمى لاحتواء كل تلك الصور الخارجية في مساحات ومحالات مسيسة بالفعل. وهو ما يؤدي إلى إنتاج المحلي في شكل عربي جديد، وليس أدل على ذلك من السمية الإيرانية سارة، التي صنعتها إيران لتواجه نظيراتها الأمريكية باريس، التي ابتكرت عام ١٩٥٨، فالقول إن سارة في مدينة إسلامية يعد تبسيطاً مخللاً. إذ إن سارة (والتي يمتثلها فئة المهاجرين عام ٢٠٠٢) من ابتكار منار طرابيشتي، فتعبر إليه مقاومة نص باريس المتحرك الذي طاف العالم بكامله، كما إن سارة تم إنتاجها في مكان بعينه في لحظة بعينها لتلج رسالة سياسية. فهي إن نص محلي نسج ص ضغط عولمي ولكنه نص بكل ما فيه من محلية يظهر به طرق عولمية جديدة. كالد الهفد لمن إن إنتاج تلك الدعي، الإسلامية هو العاصف على الثقافة المحلية، وقد تم ذلك بتقديم التي الإسلام، وتفسير الاسم، وإلقاء صود صديق «باريس»، والاعلان أنه سيتم البحث عن زوج مناسب لطفلة وإيضا لسارة. وكان «تحويل» إلى امرأة تحمل كل رمزية الثقافة العربية التي لا بد أن تتم مضامنتها عبر «تصنيع» دمية أخرى تحمل الصفات الإسلامية. يتجلى الصراع مرة أخرى عبر دسي ترمز بشكل أو بآخر إلى ما يصح أن يكون عليه شكل المرأة. الشكل المثالي الذي ينظم أيضا شكل العلاقات فطفلة لا تخرج إلا برفقة أحويا بدر ولور عكس باريس التي لديها أسداها رجال وصديق حميم. هكذا تحولت لعب الأطفال إلى ساحة للصراع على ما يسمى «الهوية»، أو على الأقل هكذا بدا الأمر. إذ إن القصة برمتها أخذت منحى آخر يسعى إلى الترويج على حساب متطلبات ثقافية تتبلور في شكل سلع استهلاكية. فكمما ذكرت صحيفة الحياة في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ سبتمبر

مصطلح المرأة المسلمة، العديد من المشكلات في هذا السياق. ما أقصده هو العلامة التي تحملها «الصورة»، وهي غالبا عن المرأة بوصفها «مسلمة»، وهي غالبا ما تكون علامة متقلبة بالمرأة الظاهر في الصورة. فتحتول الثقافة بأكملها إلى أديف من الصور التي يتم استخداها بشكل ملائم للحظة السياسية. هناك الكثير من العوامل التي شجعت على التقلع بين ما يقدم على أنه المركز وبين ما يقدم على أنه الهامش. فهناك الشهور بالمرأة والإحباط الذي يشهده العالم العربي بشكل عام نتيجة انتشار الفساد في الداخل وإنزها شراسة الهجمة الغربية الميمنية، وشكل صياغ هذا حتى وضعب الأجيال الحديثة على الخطاب الاستدراي في الداخل وعلى الشهور بتوهد عولة لا ترحم استقرار المجتمعات. فكان أن اشتبكت هذه الأجيال مع كافة الصور بهدف خلق مساحة من تزلزل ثقافي بالداخل والهجمة متنزعة من كراهة بالداخل وعلى عولمة من الخارج تسعى لإعادة التقييم عبر استخدام مصطلحات خادعة تنسج لمرسة ما بعد الحداثة. تلك المرسة التي تزعج أنها تقلل لسيفساء الاختلاف وهو ما يحول «المسلمة» مرة أخرى إلى سلعة رائجة في سوق الوولكلور الغربي، وبدلك يبقى الغرب هو المعيار الرئيسي الذي تقاس عليه الحداثة. من أجل كسر مركزية تلك الحداثة الغربية - المتخفية في رداء ما بعد الحداثة - تشكلت العديد من قوى المقاومة في الهوامش الثقافية. بعضها تشكل عمدا والبعض الآخر ظهر بتلقائية، وساهمت الوسائط الإلكترونية والإعلامية في تحويل كافة النصوص القادمة من هنا، وهناك، إلى نصوص متحركة بتعمير أبادوراي. منها على سبيل المثال الرسوم الدنماركية التي طافت العالم إلكترونياً، ويضرب أبادوراي

ورغم ذلك فإن هذه الوسائط الإعلامية التي تعتمد على الكلمة والصورة والتي تسعد على إقامة تحالفات وتفرز أشكالاً من المقاومة، تعمل أيضاً على المساحة المعاكسة. فهي تتمتع بقدرة تشكل صوراً لآخر ترسخ صوراً قديمة، وكان الوسط الإعلامي تحزين التاريخ وتعيد إنتاجه صوراً في اللحظة الثلاثية طبقاً لأهداف معينة، بمعنى آخر، يساهم الواقع الافتراضي في تدعيم المركزية الغربية التي تعتمد على قياس حداثته المجتمعات الأخرى من موقعها متجاهلة تعدد أشكال الحداثة في المجتمعات الأخرى. ومن هنا تعود النظرة لتكتسب أهميتها في مسألة تحديد المركز والهامش، ما يعني هنا دور كيفية تحول هذه الهوامش إلى بلز صغيرة تتحول بفعل التحالفات إلى مراكز مقاومة. لا يحدث هذا التحول إلا في سياقات الأزمة. كما أنه يتم التعميم على هذه الجزر من طرف المركز والذي يعرض لقصصه المبنية على صور نمطية مدعومة بديابات ودراسات أكاديمية يتم الترويج لها كحقائق.

كسر الحداثة المركزية

في العقد الأخير انتشرت الوسائط الإعلامية الإلكترونية مما ساعد على إلقاء الضوء وجذب الاهتمام إلى الهوامش التي تتفاعل مع المركز سلباً، أو إيجاباً. وهو التفاعل الذي نبع من تاريخ طويل امتلأ عن آخره بوسائط غير المركزية (صور، لوحات، مفكرات، أدبيات رحلات... إلخ) تروج صورة ثابتة لا تدبر للمرأة المسلمة - كجزء من الترويج للصورة دين بأكملها على غرار ما أقل اللورد كرومر - لم تغير ملامحها إلا أقل القليل من أجل إكتساب بعض المصادقية وإثبات القدرة على متابعة الواقع. يشير

الجغرافي، فالتحالفات التي تقوم مؤخرًا لشاهدية الصهيونية ولتقوامها مع فلسطين والعراق تشكل بفعل الصورة، وتضم أطرافاً محلية وإقليمية ودولية ربما تكون مختلفة حول العديد من القضايا الأخرى لكنها تجتمع تضامناً مع الوضع المشكك الذي تقدمه الصور. وقد أوصع أرجون أبادوراي Arjun Appadurai، في كتابه الشهير، «الحداثة» على أسسها، الألفية الثقافية للعولمة الذي صدر عام ١٩٩٦. كيف تقوم الوسائط الإعلامية بتدوير الصور مما يخلق دوراً هاماً للخيال. والخيال هنا في معنى تبنيا لأساطير أو الانغماس في طقوس لا علاقة لها بالواقع أو حتى الخيال بوصفه وسيلة بلاغية. ولا هو الخيال الذي يكون مجرد رد فعل على يقين الواقع. بل هو الخيال الذي يؤسس مشاريع اجتماعية جديدة ويحول موجود المكان إلى قوة نيماتيكية تدفع مجموعات كبيرة لإنتاج أنيات تحالف ومقاومة. وبذلك لا يصبح الخيال مقصوراً على الإبداع. كما هو سائد - بل يتحول إلى جزء أصيل في النشاط اليومي للبشر. وعندما يكتب هذا الخيال صفة جمعية collective فإنه يتمكن من التحفيز على الفعل (مظاهرات - بيانات - انتفاضة - إصلاح... إلخ). بمعنى آخر، يؤسس هذا الخيال التمسك من واليئي على الصورة مجتمعاً مشتركاً من الرؤى والمواظم والفعل والهدف. وفي كل هذه النظريات يخالف ابادوراي نقاد مدرسة فرانكفورت، والتي قام ماكس هيسر بتأكيدها وهي أن الخيال سيكون قاصراً ومحدوداً بمسور الزمن، وذلك بتأثير التسليح الاستهلاكي والإعلامي على الحياة، والصاعية وانتشار العملياتية بشكل عام، بمعنى خفوت دور الدين. بل لطيف لا يزال على فايرير بل قدر كبير من الصحة لأنه يتحدث عن الخيال الإيديولوجي المبرح في التجارب الروحية كما يتجلى في الفن والأدب، وهذا بالفعل تم تسليعه. أما خيال الصورة المصنع فعلياً فيمكنه أن يكون إيجابياً وأن يكون سلبياً لأنه مجال لصراع القوى. ينتهز أبادوراي في كتابه إلى أن هناك أدوية على أن السيادة استهلاك الوسائط الإعلامية يؤدي إلى خلق مقاومة بأشكال مختلفة. باختصار يؤدي إلى تشكيل القدرة على الفعل الذاتي الإيدي agency وهي الفكرة التي لا بد أن يتم اختبار صحتها في سياقات متعددة

**بعد القضاء على طالبان قام الأمريكيان بتقديم
الوزيرة الأفغانية للكاميرات «دون حجاب» بوصفها
النموذج الذي تمكنت أمريكا من صنعه**

كتاب الزاوية



غزة (١)

تعالوا نلوم الضحية (١)

أخي ضليح

٢٠٠٧ أن ظهور هلة وسارة أدبا إلى ظهور
باريس المخرية وليلي الجارية المسلمة في
قصر الخلافة العثمانى. ولالتفت للنظر
هو قيام شركة أمريكية في ولاية ميشيغان
بتسويق دمية محببة اسمها رزان تباع
لمسلمين في أمريكا وبريطانيا.

بالأكايد لا تسمى هذه الدراسة
(الحجاب) بين المحلى والعولى إلى طرح
أى مناقشة فقهية عن الحجاب، كما أنها
لا تضع في اعتبارها تقديم أى خطاب
مناهض للخط الفرى فهذا شأن لا يقع
فى اختصاصها. إذ إن الخوض فى مسألة
التمثيل الخاطى أو مجابهة الصور
التمثيلية ليس سوى مهام تاريخية بالعلمى
الحرفى. فالتاريخ الاستعماري
الاستشراقى الذى روج لهذه الصور وأبى
أن يعترف بالتأثيرات التى طرأت على
الجماعات فى مرحلة ما بعد الاستعمار.
بل أبى أن يعترف بما فعله الاستعمار
إلى يتم محوه بكتاب أو مؤلف، بل لا بد
له من أن تاريخ مواز يخلط من المحلى
لينتشر عبر العولى.

تسمى هذه الدراسة إلى تحليل
الفضوة القاتمة بين الواقع وبين الصورة.
بمعنى آخر، تتخذ هذه الصورة من
«الصورة» شكل أساسيا ويزيما لتحليل
الكيفية التى تشكل «الظاهرة» فتجعلها
متصلة مع الواقع أو مغايرة له. بالإضافة
إلى فكرة «إطلاق الصور» إلى تصور
تناهض خطابا سياسيا معين، والصور
التي تظهر بوصفها استجابة لتطلعات
السوق (الخيال المصنع) متخفية فى
ذلك بغطاء عقائدى سياسى.

حيث يتم تناول الكيفية التى أصبحت
بها هذه الصور أداة مضادة ما بعد
استعمارية، وذلك عبر مساءلة وتحليل
الممارسات الثقافية البوصية. وأحيانا
السياسية- التى تغير مسار الخيال فى
السياق المحلى، وذلك فى عالم تحكمه
العوة بكل أبعاده، وفى محاولة تتبع
التصوير الذى طرأ على صورة شهرزاد
القرن التاسع عشر على القرن الحادى
والعشرين، وتأثير ذلك على التشكيل
الثقافى والاجتماعى بصورة النساء.

وعندما تعمل الدراسة على قراءة
«النظرة الغربية» لا بد من الأخذ من
الاعتبار عمومية كلمة «الغربية» كما
ذكرنا سابقا، فالغرب ليس كتلة واحدة
يمكن بسهولة اختلافتها
وتوحياتها. إذ كانت صور الحجاب الآن
تشكل للنظرة الغربية علامات على
الطرد والتخلف وبها تأكيد على
استمرار فكرة «الغرب» وإذا كان هناك
إصرار على إعادة إنتاج هذه الصور
الآن مع تجاهل السياق الذى ينتجها.

فإنه لابد من تحليل الأسباب الدافعة
لذلك. وهو ما يؤدى إلى فهم الآلية التى
ينتج بها الاستشراق المكون.
والخلاصة أنه بشكل علنى أو خفى
فى اعتبارنا مركزية النساء وحجابهن فى
إدارة العديد من الصراعات بين الفصائل
السياسية المختلفة من ناحية، وبين
النظرة العربية والإسلامية والنظرة
الغربية من ناحية أخرى. وهو الصراع
الذى يعلى عن نفسه عبر الصور. بتطور
الدراسات الأنثروبولوجية الثقافية
وتحليلات مجال المسبوطيات
والتحولات الهائلة التى طرأت على
مجال الصور المرئية لم يعد بالإمكان
تجنب التأملى على صور «الحجاب» الذى
يشغل الدالخل والخارج ويتم تمييزه
كمؤشر لقياس الحداثة وشكلها. ■

(١) تتكلم السيدات، قضية المرأة، المرأة
وسمى المرأة .. إلخ من تلك التسميات التى لا تولى

أى مصور. وروية تلك المرأة الخفى على
٢. وبعد فترة تحول الأمر إلى الفتر عبيد
أساس واه واضع القول «المرأة والأفهام»
وهو «فتر» يشير المصطلح «المرأة والأفهام»
لنوع وديانة (وذلك على أساس التمييز الحقوى
دار كان الأمر دائما على أساس فكرة «الآلية»
وذلك من صلب مصطلح «المرأة والأفهام» فى العرب
للمصطلح على النطق، تحكمه فى مصر فكان أن
استوعب الخطاب هذا المصطلح وأعاد تناجحه
بشكل مختلف لتشديد على الوعى بوجود
هاتين العنيتين. تتصاعد حدة التوتر السياسى
العام. الفرت مجموعة «الأخوان المسلمين» بنده
خاصا فى برنامجها يظهر تولى المرأة والفتى
رئاسة الجمهورية.

(٣) اصطر الخلافات فى مواقع ريزنجر وإيلاف
رسائل التوير والعلمانية العرب
(٤) من أشهر الأصوات التى خالفت الاستاذ فقها
جمال الدين فى كتابه «الحجاب» الفاهرة دار
الفكر الإسلامى (٢٠٠٢) وإيلاف بركة فى كتابها
«الحجاب» رؤية عصرية (الفاهرة مؤسسة
روزبوليف، ٢٠٠٢).

(٥) قام أحد المحاضرين مؤخرا برفع قضية صدة
مكتلات لخص الحجاب، كما قامت حركة حجابيات،
والانثروبولوجية بحث مبادير روعة لأعب الفرة
التوير عصام الحضرى بإعادة زجته «الحجاب»
(٦) كذلك المجموعات التى أصرفت سلاح الأصولية
فى محاولة للتحقق على الهوية من الانثروب
حيث تشار كل الحدود الذاتية وتتمسك كل
التقاييد. بالإضافة إلى موجات العودة القوية
المصاحبة لكل ذلك. وفى وسط هذا الانثروب
القديم عادت المجتمعات ومسا قطاعات كبيرة
فى مصر إلى توطيد كل أليات مساهمة
الاستعمار ولكن هذه المرة أصبح اسمها أليات ما
بعد الاستعمار.

(٧) وقد صدر عام ٢٠٠١ وقام الباحث المصرى
شريف يونس بترجمته وصدر من دار الفروق
الغربية عام ٢٠٠٧.

(8) Sadik Jalal al Azem, "Orientalism and
Orientalism in Revue," Khamsan 8 (1983):
5-26.

Avi Shlaim أستاذ العلاقات الدولية بجامعة أوكسفورد
ترجمة عادل فتحي

25 000 جنيه

10000 جنيهه منحة

15000 جنيه جائزة



جمعية لشابة مسجلة بوزارة الشؤون الاجتماعية ومشفرة برقم ٩١/٢٨٨

جائزة أحمد بهاء الدين للشباب

◆ يسر جمعية أسدقاء أحمد بهاء الدين أن تعلن عن مسابقتها السنوية الحادية عشر للكتاب والمؤلفين الشباب.

المسابقة مفتوحة لكل شاب أو شابة دون الـ ٣٥، ومن كافة بلدان الوطن العربي، في أي موضوع سياسي أو اقتصادي، أو علمي، أو ثقافي، أو اجتماعي مما يشغل العقل العربي الآن، وبأسلوب موجه للقارئ العادي، وبشرط ألا يكون قد سبق نشره.

- يقوم بالتحكيم في الموضوعات المقدمة لجنة محايدة، تختار أفضل ثلاثة عروض ويحصل كل منها على منحة قدرها ١٠٠٠٠ جنيه لاستكمال العمل.
- يتم منح العمل الفائز من الأعمال الثلاثة جائزة نهائية قدرها ١٥٠٠٠ جنيه.
- تقوم الجمعية بنشر العمل الفائز على نفقتها، والاحتفال بكتابتها في مناسبة توزيع جائزة أحمد بهاء الدين السنوية.

إذا رغبت في التقدم للجائزة، عليك تقديم صورة من سيرتك الذاتية، وملخص من صفحتين عن موضوع بحثك، وفصل أو جزء منه فيما لا يتجاوز خمسة آلاف كلمة، وذلك على عنوان الجمعية قبل أول مارس (٢٠٠٩/٣/١)، ويمنح الفائزون بالمنحة حتى نهاية عام ٢٠٠٩ لإنهاء أبحاثهم والتقدم بها للجائزة.

Email : fabdsociety@hotmail.com
info@ahmedbahaaeldin.com
www.ahmedbahaaeldin.com

المركز الرئيسي ٩٣ شارع قصر العيني، الطابق الخامس، شقة ٣٣، القاهرة
بريد: جمعية أسدقاء أحمد بهاء الدين ص ب ١٨٦، النواوين، القاهرة
تليفون وفاكس: ٢٧٩٢٤٠٣٢ موبایل ٠١٤٣٧٣٣٧



أوباما الفرصة الأخيرة



هنري سيجمان
Henry Siegman



ضياع فرصة الحل
القائم على أساس قيام
دولتين من شأنه أن يقصد المصالح
القومية الهامة
للولايات المتحدة



الرئيس المنتخب أوباما سيكون، آخر رئيس أمريكي تتاح له فرصة حل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي على أساس قيام دولتين. وفي حالة عدم تحقيق هذا الهدف خلال السنة الأولى من فترة رئاسته، فمن المحتمل أن يواصل الحل المائل على أساس دولتين نهائياً وهو الحل الذي كان يسعى له جورج دبليو بوش بطريقة غير موهقة. ولذلك فإن عدم قيام الرئيس الجديد أوباما بأي خطوة سريعة فإن النتائج لن تكون أفضل مما حققته مبادرات السلام الأمريكية السابقة والتي لم تحرر أي تقدم وخاصة إذا ما تعامل الرئيس أوباما ومستشاروه مع القضية من منطلق إيماثهم بالحاجة إلى وسائل أخرى لضمانة السلام وبناء الثقة من أجل تحقيق الهدف.

هذا ولم يستطع الدور الأمريكي طوال السنوات العديدة الماضية، الوصول إلى حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بسبب نقاط ضعف في الإجراءات المتبعة أو ندرة الأفكار. حيث نجد أن الشروط الواردة في أي اتفاقية يمكن التوصل من خلالها إلى حل النزاع وخاصة ما جاء في ما يسمى بمحادثات كلينتون هي ديسمبر ٢٠٠٠ وتناولتها بإسهامات مباحث طاما في يناير ٢٠٠١ - هي شروط معروفة جيداً وتمتّع بدعم من العالم كله تقريباً. فهي تدعو إلى بعض التعديلات الثانوية في خط الهدنة لعام ١٩٤٩ والذي كان بمثابة حدود إسرائيل قبل عام ١٩٤٧ من أجل السماح لإسرائيل باستيفاء مجموعة من المستوطنات القريبة على أساس قيام مستوطنة ومستقل عليه للارض على جانبي الحدود. وبناء عاصمة للدولة الفلسطينية الجديدة في القدس الشرقية العربية، وعودة محدودة للأجئين الفلسطينيين إلى منازلهم في إسرائيل بأعداد يتفق عليها حتى لا يحدث خلل في توازن إسرائيل العرقي والديني؛ وتأسيس دولة فلسطينية ليس لها صيغة عسكرية والتي تترأس شؤون الأمن الإسرائيلي وهي نفس الولفت تحترم السيادة الفلسطينية، بالإضافة إلى وجود قوات دولية بقيادة الولايات المتحدة والتي تضمن الأمن وتساعد في بناء الدولة الفلسطينية في مرحلة الانتقال.

ولكن الحلقة المحقودة في كل هذه الأفكار هي غياب الإرادة السياسية التي تدفع الأطراف للعمل وفق هذه المعايير. هياب الإرادة السياسية والمنعوى حكم على كل الجهود السابقة بالفشل. وهذا المشكل ليس نتيجة للحول مل عدم الشجاعة والتعامل المتعمد من إسرائيل والحكومات

ترتيب خاص مع مجلة
The Nation

ترجمة: د. محسن يوسف

وحدات نكر ٣٢

الأمريكية المتتالية وكذلك معظم المجتمع العولمي لبعض الأسس التي لا يمكن تغييرها والتي تتعلق بإنهاء الصراع وكذلك فإن مبادرات السلام التي تتجاهل هذه الأسس والتي تسعى لإلحاق على أساس سهل لا يمكن أن تنجح.

والجدير بالذكر أن ما يتناوله هذا المقال لا يقصد به تقرير الاختيارات المتبوة التي كثيراً ما قدمها الفلسطينيون هي صراعهم من أجل سيادة دولتهم. بدءاً من الإحقاق الواضحة في بناء المؤسسات، ثم العنف القاتل ضد المدنيين الأبرياء، ثم الحرب والنزاع بين فتح وحماس حيث يقع في معظم الأوقات اللوم على فتح لرفضها قبول الاختيار الديمقراطي للشعب الفلسطيني في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٦. وكذلك التحريض الأمريكي لهذا الرفض. ولكن يجب التوضيح أنه من ينسب للفلسطينيين اتخاذ أية إجراءات لحل المشكلة الفلسطينية إلا إذا التزمت إسرائيل بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة تحوار الدولة الإسرائيلية على اعتبار أنها حق للشعب الفلسطيني وليست هبة من إسرائيل. كما أن الاعتراف بهذه الدولة يجب أن يتصدر الشروط المتدولة لإقامتها ولا يأتي كفضلة تالية.

إن عدم التزام إسرائيل التزاماً صريحاً بإنشاء دولة فلسطينية حتى يومنا هذا، يكشف عن المواقف الإسرائيلية واللامبالاة الأمريكية والأوروبية أكثر بكثير من فشل أية وسائل أخرى متبعة بهدف إنشاء الثقة والتي قد تسهم عن أي تغيير في وضع الفلسطينيين وهو الشعب الذي يعيش تحت وطأة الاحتلال الساقط والذي ليس له نهاية. وقد تبددت أي مصداقية تصممتها دعوة الرئيس بوش عام ٢٠٠٢ من أجل قيام الدولة الفلسطينية، وذلك بعصل خطابه لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهيل باراك عام ٢٠٠٤، والذي نادى فيه باحتفاظ إسرائيل، بكبرى المناطق السكنية الإسرائيلية الموجودة بالفعل، في الضفة الغربية.

وفي لقاء عقد مؤخراً معه عقب توليه منصب رئاسة الوزراء، فاجأ إيهود أولمرت، أحد صفوة الجبابرة الأيس في الليكود والذي طالما ساند اليقظة الإسرائيلي، وإسرائيل العظمى، وعارض معاهدة السلام مع مصر، فاجأ الإسرائيليون بالتصديق على آراء اليسار المتشدد في إسرائيل. ومن بين التصريحات المزعجة التي جاء بها مثل اعتقاده أن إسرائيل لن تدعم بالسلام إلا إذا رفضت إمادة نكر، أو ما يقرب من كل، الأراضي المحتلة وكذلك رفضها السماح بالاعمة عاصمة الدولة الفلسطينية في القدس الشرقية. وقد قال أولمرت أن السبب في وصول إسرائيل لاتفاقية السلام مع مصر، بالفارعة بفشلها في تحقيق أي اتفاق مع ياسر عرفات أو

في الحقيقة فإن الفلسطينيين وحدهم هم من قدموا تنازلات مؤلمة



السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية، انتحيتها ان إسرائيل لن تستطيع ان تظل ديمقراطية ويهودية معاً. لذلك فإنه من الصعب تصوير لماذا يعتقد البعض ان دعم هذه الصراخ هو انتصار للدولة الإسرائيلية او الشعب اليهودي.

والضيق فرصة الحل القائم على أساس قيام دولتين من شأنه ان يفسد الصالح القومي للولايات المتحدة. هم العالم العربي والإسلامي. مارال التحيز الأمريكي الواضح لإسرائيل واللامبالاة لحقوق والمعاملة الفلسطينية جزئياً على التقدم للصلح العربي الإسرائيلي. قد استعصت إسرائيل الحارز لمطعمين على أمل مكاسب سياسية، وسوف تواصل الترحيب بشغل في صراخها من أجل تعزيز مكانها الاستراتيجي. وفي نفس الوقت يستغلها حزب الله ليجبر استخدامهم المستمر للقوة العسكرية المستقلة في لبنان. أما الضيق في العراق هيزيد من ألم والأضرار والى بدوره يساهم على استمرار التنازع ودعم تنظيم القاعدة وجذب ناشطين جدد صمه. وفيما بعد تنظيم القاعدة، فخيخ الحل القائم على أساس قيام دولتين سيكون منحة ليس لها مثيل لتنظيم القاعدة.

الدرس الذي يحسن أن تعلمه الإدارة الأمريكية الحديثة من أحداث الضلح والى السطحة هو ان صناعة السلام ان تحرر تقدم اذا ركزت على عملية صناعة السلام وبناء الثقة في غياب معايير واضحة لتحقق نهاية اللعبة. وأن هذه الإستراتيجية ظهرت نتيجة لعدم قدرة الحكومة الأمريكية على مواجهة إسرائيل بأن استغلالها للغياب التافهة للسلام للاستمرار في السيطرة الأرضية الفلسطينية على أمر لن يلبثه المجتمع الدولي.

أية زيادة مصرية تهدف للبحر. سياسة التسهيل، التسهيل، التي انتهتها الإدارة الأمريكية الاستعمارية لتتسبب بدوامية محددة وعالمة يمكن ان تحدث الحل القائم على أساس تأسيس دولتين، ولكن فضل الرئيس الأمريكي الذي شهد رؤيته المعنوية والعسكرية بعيداً عن الاعتماد المتكرر في نتائج انتخابات الكونجرس والى ان يعهم جيداً أنه في نفس الوقت الذي سوف تقيم فيه الانتخابات سيتهنى والى أساس إمكانية الوصول إلى الحل القائم على أساس دولتين، إن مثل هذه الرؤى هو الذي يمكن ان يبعد إنهاء هذه المسألة التي يحسن منها الصالح من الأجيال. ويهيئ ان سرى ما إذا كان أوامها هو ذلك الرجل. ■

القادة في إسرائيل انهم مهوون لتقديمها انها محالة كشف عن سوء فهم بالغ أو تشويه محطط لتاريخ الصراع، إنها عدالة مستمرة عن تشجيع غير عادلة لصالح جانب واحد أو يمكن الدفاع عنها لم يطلب الفلسطينيون من إسرائيل ان تقدم تنازلات خاصة بالأرض - مثل ان تتنازل عن أي من الأراضي التي سيطرت عليها إسرائيل في تفنق الهمة في ١٩٤٩ وعبر ١٩٦٧ - كما لم تفكر إسرائيل اما أنها قد تميزت عمل ذلك تحدياً إلى طرف إن ما طلبة الفلسطينيين هو ان ترد إسرائيل الأراضي الفلسطينية التي قامت عليها إسرائيل المستوطنات بصورة غير قانونية ونقلت إليها السكان الإسرائيليون والتي خرفت هيها الالتزامات والمعاهدات والقانون الدولي. إن وصف إعادة الأراضي الفلسطينية التي تمت تصفيتها بصورة غير قانونية بأنها تنازلات، إسرائيلية تهاون أو كمنة وهي تحمل في صراخها قبل بدء المفاوضات.

وهي الحقيقة ان الفلسطينيين وحدهم هم من قدموا تنازلات مؤلمة. فقد كان شرطاً لقطو إسرائيل اتفاقات أوسلو ان توافق الحكومة الفلسطينية رسمياً على الاعتراف بشرعية الأراضي التي سكتها إسرائيل في حرب ١٩٤٨. إن هذه التنازلات قد خضعت للفهم الأرضي المخصص في الأصل للسكان العرب بفلسطين بموجب خطة تقسيم الأمم المتحدة عام ١٩٤٧. وهذا التنازل الفلسطيني الكبير عن الأراضي، فإن أي محاولة جديدة لا تأخذ في الاعتبار خطة هذه من قبل ١٩٦٧ وتوقع الفلسطينيين ان يتخلوا عن أكثر من ٢٢ بالمائة من الأرض التي تبقت لهم ستكون مبادرة فاشلة منذ البداية.



والخلاصة فإنه. وبينما يعتبر التوقف عن العنف شرطاً ضرورياً على أي مفاوضات سلام ناجحة، فإن عدم اليقظة مستقلة ترالبي الاختراقات التي يقوم بها الحايان يعتبر هدفاً غير موجود حتى الآن ولم يتم تحقيقه حتى الآن. وإن ما استمرت القوة المحتل - مدافعيه المعنوية نحو الشعب الفلسطيني والى بدور القاصي والجلد، كانت طوال الأربعين عاماً الماضية فإن استمرار العنف بعد أمر لا مفر منه ومستغل عملية العنف بعدة الخال.

إن هذه القواعد الاساسية والتي اشروا إليها سابقاً ستجد الفرصة الأمريكية الأخيرة للوصول إلى الحل القائم على أساس دولتين. إن ما ضيق هذه الفرصة سبباً كبيراً تهاير إسرائيل وكوشها هذه الديمقراطية او يهودية. عيب ظهور انقليه غير يهودية في الأراضي التي تقع تحت

قد اسهرت عن توسع شامل للشكافة السكانية الإسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية من أجل استحالة قيام الدولة الفلسطينية. والى الواقع كان هذا هو هدف إسرائيل. ولكن لها تمكسر تصوير هذه الحقائق على أرض الواقع والتي استعصتها إسرائيل من جانب واحد.

ان إمكانية تغير هذه الحقائق تعتمد تماماً على ما إذا كان الرئيس أوباما مهياً ان يعتمد على العاصمة الصهيونية الكبيرة التي عملت الولايات المتحدة على تشييدها طوال الستين عاماً الماضية بتدعيمها المشاهي لإسرائيل حتى لا يدع مجالاً للشك في عزمة على إنهاء الصراع على أساس الإجماع القائم بالفعل. وفي نفس الوقت يقوم بتأييد - والمشاركة في - الإغراءات الصهيونية لفتح إسرائيل من التعامل مع تحديات الأمن التي سيخلقها هذا الاتفاق. ومهما كانت هذه الإغراءات معقدة أو كملة فهي تحمل في صراخها وعداً أكبر بحماية الأمن الإسرائيلي داخل حدودها وتكثفها مادية ومعنوية أقل وافعل من استمرارية الاحتلال.



ولقد. جدر صانعو السلام في الحكومات الأمريكية السابقة مراراً وتكراراً من أن أي اتفاق يتم فرضه على الأطراف من قبل قوى خارجية سيهدر سريخاً. واعتقد أنهم محطون. فعماير الوضع الدائم التي يدفع عنها الرئيس أوباما ولجميع الدول قائمة أساساً على المبادئ التي أقرتها إسرائيل والفلسطينيون عندما قاموا بالتوقيع على قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و٣٣٨ واتفاق أوسلو عام ١٩٩٣. وخارطة الطريق عام ٢٠٠٣. واتفاقيات أوسلو وهي الواقع فإنه في النهاية ستطالب الولايات المتحدة والجميع الدولي - بعد أربعين عاماً من عدم الإنذار الإسرائيلي الفلسطيني - انهم تسيده هذه الاتفاقيه. ولكن تكون هذه المبادرة الأمريكية الحديثة هائلة يجب ان تقوم أساساً على إعادة تأكيد المبدأ الرئيسي في خارطة الطريق وتغييره من الاختيارات الأخرى. فهذه الاختيارات تنص على انه بالرغم من الاعتراف ان موقف ما قبل ١٩٦٧ هو سواء ما يخص الأرض أو غيرها، أنه تكون حتمية، على نجد هذه التغيرات الدعم أو الاعتراف الفلسطيني بها إذا تمت من جانب واحد ومن أحد الأطراف. وهو الجدل الذي طالما أكد عليه بوش وبيوريه الخارجية كونداليسا رايس مراراً وتكراراً لم يعاودوا أبداً.

هناك مصلحت ومدمر طالما ترد وهو ان يقدم الفلسطينيون تنازلات خاصة بالأرض تعادل - التنازلات المؤلمة، التي قال

مع الأسس السويديس. لم يكن زيارة الرئيس السادات الترحيحية للقدس كما هو معتقد. ولكن السبب الحقيقي هو انه قبل زيارة السادات، سلم رئيس الأركان وزير الدفاع الإسرائيلي الشهير موشى ديان في اجتماع سرى مع ميموت السادات في العرب الإسرائيليين من رئيس الوزراء مناحيم بييجين. أولاً، أن إسرائيل على استعداد لإعادة كل شبر من الأراضي المصرية الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي. ثانياً، إننا مستعدون للتفاوض على تشييد هذا الهدف. وقال أولرت، ان هذا أمر رفضت إسرائيل التشوه به إلى الفلسطينيين وهذا سبب ان كل المفاوضات الساطعة لم تحرر إلى تقدم.

وعلى التقيض، فهدمنا طلب من ديان عام ١٩٦٨ وضع خطته لتسليم الأراضي المحتلة. وقال، الخطة التي تشييدها من خلال الوضع الحالي، فما هو كان الآن يجب ان يوضع قائم في الخطة الغربية. وبعد عقد من الزمان وفي مؤتمر في تل أبيب، عندما سئل عن الحل للأحتلال، أجاب ان السؤال ليس ما هو الحل وكيف نعيش بدون حل، وكما لاحظ رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيرسون في مؤسسة السلام في الشرق الأوسط، والذي انخرط على الاضلاع التسوية منذ بداياته، ان إسرائيل ستستغرق ان الحل دون حل كما هو الوضع الآن. متنازع زيادة نطاق الغفر للحد الأقصى والوصول بالأعباء، وخاطر الانسحاب أو الانضمام العسكري إلى الحد الأدنى، ولطبع على ان أثناء فترة توليه لم يتم أولوت بأي عمل يثقف مع فئاته الجديدة بدل على العكس، فقد أي بشكل شخصي وحتى اللحظة الأخيرة إجراءات من الترخيص للزعماء في أعمال البناء في المستوطنات والقدس الشرقية، الأمر الذي عبق إحسان الفلسطينيين بالياسر وجمال من الحل القائم على أساس دولتين يبدو مستحيلاً.

والعودة إلى المحاور الأساسية، نجد ان أولها وأكثرها أهم هو التعارض الهائل بين القوي والمفهوم الذي تحدد العلاقة الإسرائيلية الفلسطينية الفلسطينية فمن المارد التاريخية لدولة لها من الهزيمة العسكرية وانفازتها للمؤسسات والاقصادية التي تشييدها على إسرائيل ان ترضخ لطلبات خصم وان لن أحد ما يدور طرف ثالث قوي بعيد بعضاً من التوازن بين الاثنين وفي الحالة الآن، القوة الخارجية التي القادرة على استعادة هذه التوازن هو الولايات المتحدة لأن مصانعتها أمر لا يمكن ان يرتاب أو يشك فيه الإسرائيليون كما ان الجميع يفهم ان هذه المصانعة تعتبر من أهم مصادر الأمن لإسرائيل. وأنه مصدر أمن لا يمكن الاستغناء عنه. إن الدينامية الاستعمارية التي دامت أربعة عقود والحاجة بشروع الانتداب

رائیس! رائیس!

ديسني واسك

Dean Rusk

مجادلات خلافية عميقة حول التعديل
الدستوري.

في الأبحاث المتعلقة بالتنكس العصبي
إضافية إلى تلك التي نعيش الآن بالفعل في
يتميز تحولات جينية أكثر سرعة مما
استبداله في السامات (أما أيريك،
النشور والألم في ظاهرة متكررة في
التحول الإنساني، ولكن هناك على الأقل
تأثيرات يشيرون أن زماننا هذا ربما
يتمس - على وجه الخصوص - بتسريع
الأنفاس لعملية الألام وتيرة وتيرة
العلم والتكنولوجيا، والاعمال الشاق
ظهور الألام بغيره من الأمم المسجلة التي
من تتقدم بعد في سائرنا، وتتضاعف أعداد
أولئك الذين يقدمهم في الاعتراف
أن تلك النوايا التي تنقرض وإعها
إرثنا، لا هو مهنا وتدابيرها
المستوية الصوبة والحيد الجارحي
تضع الحياة غامضة على الزمان.
لذلك - أكثر - مع العلم،
في

حكمة شريفاً ودفنوه على الرأى العظيم
 والساسة والرائى العام لا يستطيعون أن
 يرمس السياسات أو يفسدها، كما أنه لا
 يستطيعون أن يتفاهقوا بتفاهع ما لم توسع
 الضحايا على إطرارها وتوسعوا للمصالحات
 مدعمة على تاملية الواسعة، بل على الرأى
 العام - فى تلك مجتمعت - لا يستطيع أن
 يتبع أو يؤيد ما لم يكن يصرّف على آين
 نعاون أن تخرج. إن الرئيس يعنى للرعاة
 فى علاقتهما الخيرية، يساعده على الرعاة
 وزير الخارجية وسائده الكونجرس
 والانتقادات والمجابهة والاضحية -
 حتى على مناقشة تلك المسألة. ولكن
 الخائن تفتق لكل الحروب - على آين أجور
 أن اضطر إلى تلك الصليبات - وأصل أن
 يكون ذلك تجارز على جميعا للظلمة
 الخيرية - باعتبارها موجهة إلى الإبرادة
 القامحة من كل الرأى السياسى
 رغم أن تملّيق تمولوا، بل الرئيس هو
 الذى يعنى السياسة الخارجية، لا يصرع
 ضحايا، كما أنه ضد ما إذا كان تاجر

[illegible]

وتحتي مدد ان اصبح للكلمات مخفية
والواقعة معان جديدة، فربما كان من
الخفي ان تشارك جديدا حزم الأصباء
التي يقسم رجل ان سوف يولد مهوى
منصب بين الولايات المتحدة، بالخاص،
والتي تظفر وتظفر انما كافة اوجه
الخصم جنتمت، وتظفر ومبررات اوجه
وسريه، مع اخذ كثير من التفاصيل لي
يباع ان تكون - اي بالخاص - ملكية
حساب قواطينن مقيمين، كاس سلمه به.
ان الرئيس هو زعيم دولتنا، وهو القائد
الرسمي والدوري زعيم الولايات المتحدة.
يجسد الامم القاري العالم كرم وسيادة
الاحكام العرفي، ويعول على كثير اية
يتعلق بغير امريكا خارج الحدود. ويحتل
رئيس شمراتنا الخاطيه ويحسد اول دولتنا
القومية، وسواء تحركنا في شئوننا العامة
واخماصة وجديوه وتواثفنا في تبدل
وجبره، انما يندب عندنا في كل حبيب على
الامة الامم القاري القادمة من البيت الأبيض.
ان الامم القاري، للمصنوع وللرجل

10

الذي يتبواه هو هي حد ذاته مصدر للقوة والنمو ويزيد من قدرته على الفعل والإقناع وتسوية الخلافات.

الرئيس هو المسئول التنفيذي الأول
لحكومة الولايات المتحدة. وهو الرئيس
الإداري للوزارات الفدرالية والعشرات من
الولايات المستقلة والتي يعمل بها حوالي
مليون وربع مليون موظف مدني. وبالرغم
من أن كل مكتب من المكاتب الستين (تتأكد
من تنفيذ القوانين فقط، وليس الرئيس
تعيين ليايات مؤهلة للجهز الإداري الهائل
للكونجرس) وأن بيت في الهيئة الإدارية
من خلال إحصائهم ومساعدته - روح
والإخلاص والعزّة والمسائلة لتحقيق أداء
ممتاز. وطبقاً لجزء تعاملات تنفيذ الإدارة
- لأسياب جديدة وأخرى سيئة - من إعلام
الرئيس بكل مجريات الأمور. فهذه هيئة
من يستغل كل طرفة العين الأخرى، مثل
سماية التحقيقين بيتر البريد الذي
أول البيت الأبيض والصفاة والملاحات
أعضاء الكونجرس وبرلانه في الحزب
الذي رافقه زعماء كل الجهاز الهائل على أنه
يقبضه نشطا ويستبها من خلا توجيه
الأسئلة المناسبة إلى وزرائه والملاحات
مطابقة ومحاكاة وتكون مكدرات قصيرة
لا طرارة، أو ضد الإذالة وتعميقاتها في
مخبرات من الحشد.

وسرعان ما يتكشف الرئيس أن صلبه
السياسات ليس هو نهاية المطاف بالنسبة
لهم، وأن السياسات يمكن أن تلهمها
أفكاره. على الرغم من ذلك، فهو رئيس
متعاون، وسوف يكتشف في المجال
الإداري اتجاهات وممارسات تتصور
قوانين غير محللة للإدارة العامة. ومن
الطبيعي، لذلك، أنه عندما يكون هناك تركيز
مبالغ فيه على القروض في الإدارة المالية -
كما هو الحال في العراق - فسقط إلى الخلق والاعمال
في يد الوريثين السياسيين، كما في العراق،
حيثما يتولى الوريثون السياسيون، في بعض
الوقت، هي منظمة كبيرة تتناسب كمية الوقت
المصرف في المجال الحزبي كمساحة
من أجل العمل الإداري، وليس في الأنشطة
الأخرى. القاض، صاحب الجدارة
المرتعة، الذي يرضى على أن لا يجوز
العمل على أي إدارة أو وكالة بواسطة إداري
وكله موازنة أخرى، فمن الجيش الاندفاع
أفكارا رئيسا، ومثال آخر من القاض
الذي يرضى أن أن شخص يتأثر بقرار
ما يجب أن يشارك في صنع

إلى كلا من إدارات ووكالات الحكومة
تركز اهتمامها على جزء من كل. ويجسد
على الرئيس - بمساعدة موظفي البيت
الأبيض والمكتب التنفيذي أن يوحد
الأجزاء في جهود وطنية فعّالة. وهو لا
يستطيع أن يأمل في تحقيق النجاح

[illegible]

السياسة الخارجية للولايات المتحدة -
عبارات خارجية هامة -
وتلعب. من المأخذ أن لا تستطيع القول -
بهدوء وبين انفسها - ان ليس في المنطق
لديها لك تلك القوة تستخدمها
وبحسب الأهداف والأهداف التي تسود تلك
الديمقراطية العظيمة ولتلك هناك
بما خارج كوكب الأرض تمام دوافعها. ثم
تنتشأ - جزئيا - بسبب صعوبة أخرى مثل
القدرة الظاهرة العجيبة. من جهة أخرى،
قدرتنا وأماننا ولصالحات الخرس
وضرونا ومقننا قد هزمت على معايير
السياسة وأصولها قد عدت حيا. ولكن من غير
المرجع أن نحقق تحسنا في علاقتنا
بالخارجية بمجرد طرح أفكار جديدة، ولما
الاحتياج بالأسلوب الأولي في التصوغ به
سياساتنا ونترجمها إلى أفعال هناك رجال
من أصحاب الخبرة العظيمة في فهم
الحكومة التفسيري والتشريعي الذي
شككت حولي أو ذات كانت إرهابنا
التي تتناسب مع الحريات العامة في
ملاقاتنا الخيرية عبر كل قرن القادم.
أنا شخصيا إلى أن هناك الكثير مما يمكن
معه من التنازير السياسية الدولية يمكن
ومن همتنا الأولى في استمساك تلك
الامتيازات - إعادة تلك طموحاتنا إلى

Downloaded from ascelibrary.org by University of California, San Diego on 06/07/14
Copyright ASCE, All rights reserved.

للإستزادة.
مجلة الشؤون الخارجية
Foreign Affairs

عدد مارس/أبريل ١٩٦٠

ترجمة: عادل فتحي

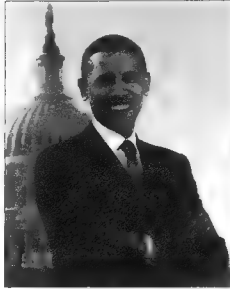
ان ما قضا عليه

أولا تفعله الولايات المتحدة

الإنسان في

هذه الحقبة

في مقال يعود للعام ١٩٦٠، يستعرض «دين راسك» دور رئيس الولايات المتحدة في وضع وتنفيذ السياسة الخارجية



يتوافق مع تفسير المحكمة للقانون الأساسي. إن الاحترام القومي للعملية الدستورية هو المادة اللاصقة التي تصمم وهو على العاكس الشاغل الأكبر للرجل الذي يشغل المنصب الأول في البلاد. في ظل نظام دستوري لا يستطيع العمل ما لم يصمم الذين يمارسون سلطاته على أن يعمل. فإن الرئيس عليه أن يتبنى بالأمزات الدستورية ويحشد كل طاقات منصبه لمنع الوفاق التي لن يكون لها حلول مقبولة. لقد وجهت الأمة لوما شديدا للرئيس «رايتكين» د. وروقت، بسبب لجوئه لحطة وضعا أحد أتباعه السياسيين لتسوية مشاكله مع المحكمة العليا، وأخفق الرئيس «براينسون» في الاستفادة من إمكانيات منصبه لمنع الحاجة للجوء إلى السلاح في «ليتل روك».

معايرة بليعة. فإن الرئيس هو القيم على السلطة القومية. وقبيلة وانتخابات قومية من قبل مجموع الناخبين. فإنه يتحدث إلى الكونجرس وإلى الشعب حول احتياجات الأمة بصورة إيجابية. ومن القوم أن جمهوره يهتم أكثر بالسلون الشخصية والمالية أو الإقليمية. ويحتاج إلى مساعدة الرئيس تشهم ما هو مطلوب من مواطني الولايات المتحدة.

ولكن الرئاسة الحديثة لا تستطيع أن تطع لنفسها حدودا ضيقة. الألق للسلطة القومية. فكما هو مسلح في المعاهدات الخارجية ومشاغل في المصالح والطرف العامة. فإنه يشترك في تحالف عظيم يضم أكثر من أربعين أمة. لقد إقتطعت قلوبنا من سيادتنا. ويحب أن تأخذ قراراتها في الاعتبار احتياجات وأمال أولئك الذين تربطهم صلتهم بصورتهم. وأخفق الرئيس في المواءمة بمقتضىها رعاية أمة متحالفة مع آخرين. فإن ولايات متحدة مترددة أو ماملة لا يمكن أن تقاد بواسطة آخرين وسرعان ما ستتفكك التحالقات القومية الحالية.

تكت أصف قدرت ومساؤوليات أعلى منصب في أمة تعمل وتتحرك يتوافق الرأي. ليس الرئيس في وضع يسمح له بالانطلاق في أمة جرم احتياجات جعل الدستور يصنعها بغيره للقيادة. أو كركنا في الرئيس باعتبارها مسئلة تقضيها يجلس في مكتبه ويصطب قرارات عظيمة. فيجب أن نوازن ذلك بصورة الرئيس كخادمنا الأعظم الذي يجب - مثل كلب العنق تقريبا - أن يجمع ضميرا قويته بالتحرك في اتجاه من غير أن يمتدحها يمكن للعمل طبقا لسياسة معينة. ولا يعني ذلك أن الرأي العام - كما يراه أو يخشاه - يمرض فيه قلوبا.

إن الشعب الذي التحية قادر

وقدترت على حشد الدعم الشعبي لوجهة نظرت. كل ذلك يجعل منه شريكا زاعا في العملية التشريعية. الرئيس هو المسؤول الأول عن ميراثنا ونياض الكونغرس البرزانية التي يقدمها الرئيس. وعندما يعض جميع المناقشة يصورها ما لم تحث التعميمات الطبيعية. إن البرزانية الصيرالية - التي تشكل خمس الدخل القومي - والسياسات المالية والمقدنية للحكومة. تؤثر جميعا وبشكل كبير على الحياة الاقتصادية وحمايتها والنفط عيلا. على تدفيعها على أولوياتها وعلى اتجاهات النمو وعلى الاستثمار العام والخاص وحتى على طبيعة وصدى الجهود التطوعية.

لقد رأى الأبناء المؤسسون بوضوح أن سلامة واستقرار إجراءاتنا السياسية سوف تعتمد على دور الرئيس كحام للمستور. لقد اصطفوه لتقسم غليظ بما سيملكه كل ما في وسعه ل. المحافظة على دستور الولايات المتحدة وحمايته والنفط عيلا. إنه يسيطر على القوة العاتمة للدولة - القوات المسلحة ومكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الاستخبارات المركزية والخدمة السرية وصباط الشرطة والصيراليين من الممكن للكونجرس أن يمر القوانين، حتى رغم فيشو الرئيس. ولكن الرئيس يجب أن يرباط التصديق الحكيم والتزينة لتلك القوانين. ومن الممكن للمحكمة العليا أن تلتزم بالدستور عند الفصل أمامها بين التذمرات. ولكن على الرئيس أن يهدد سلوك الحكومة بما

الرئيس هو رعيم حزبه السياسي. ولما يصل فإن انتخابه هو السبب الرئيس لوجوده كحزب وطني. ولقد كان الأمر كذلك منذ أيام «جيمسسون». إن ميناخنا الصيرالي وشروط المنصب التي وضعها الدستور تحرم زعامة الحزب من بعض الأدوات المجرية لدى النظم البرلمانية للسيطرة على الحزب. ويسجد انتهاء فترة الوحدة برعاية السنوات. تهيم أحزابنا بلا هدف وتطهر شغافات المصالح الإقليمية أو الخاصة وظروف الطموح الشخصي. ولكن الحزب الذي يمتشي إليه الرئيس يمكن أن يتوقع ميناخا للزعامة. إن حزب الرئيس يتنامى في السنوات المشتركة في الاستجابة الضعيفة لأداء الرئيس والتمور المشترك تجاه فكرة أن الأرواح على الحانب الآخر ربما يحددون اسم خليفته. إن الرئيس يستطيع أن يفتح ويعلق وأن يهدد ويرشد وأن يقدم حوافز عصرية من قبل الإمبراطور السياسية. ولكن سلطة حزبيته عادة ما تحفا حاجته لعمور الطريق قبل للمصير على الدعم لسياساته من قبل المعارضة. خاصة عندما تسير للأخيرة على أحد أو كجاشي الكونجرس.

الرئيس هو كبير مشرعينا. وتشكل مقترحاته جدول الأعمال الرئيسى للكونجرس. ونصاغ القوانين الهامة بواسطة أو بالتشاور الوثيق مع الكونزرات التنفيذية ووزراء الخزانة. إن نقاط تأيد التشريعات التي تظهر قبل انتهاء الدورة البرلمانية تستخدم لقياس أداء كل من الكونجرس والرئيس. إن سلطة الاعتراض (الفيتو) لدى الرئيس، وزعامة حزبه

لطيف في قيادة شعب يتسم بالحيوية والتعند ونشاته هموم المصالح والطموحات المتعارضة. ولكن الرئيس يستطيع أن يحاول تحقيق اتساق سياسي عام في الاتجاهات الرئيسية للحركة والإفلال من تديد الجهد والإحباط الذي يحدث عندما تهدد يد ما تحاول اليد الأخرى باجتهاد أن تتيه.

إن الدستور يقرر أن «الرئيس سيكون هو القائد الأعلى لجيش وبحرية الولايات المتحدة. إن تلك القدرة - المستعارة من قوى الحكام الاستعماريين والتي ربما تشرت باحتمالية أن يكون، صوبج وأشطلون، هو أول رئيس للولايات المتحدة - هي مصدر مستقل للسلطة الدستورية. وتضع الرئيس شخصيا ومباشرة كقائد للقوة المسلحة. ورغم أن «ودرويسون» لم يفعل إلا ذلك أن كلا من، تنكولي، ورايتكين، د. وروقت، وشرومان، تولوا شخصيا قيادة ما أصبح يطلق عليه «الإدارة العليا للحرب». إن الأمة تتوقع من الرئيس أن يلعب الدور الرئيسى في تحديد نمط ورمي القوة العسكرية التي تحتاجها للدفاع عن نفسها ولدعم سياساتها. وهو لا يستطيع التمثل من الجهة الحاسمة لتقييم المخاطر والأعباء والتكاليف الماروا الجازاف بين الأقل من اللازم والأكثر من اللازم. من عليه أن يرى معنويات جنودنا وأن يؤكدهم بآراء وأدعياهم وأن يلقى شعوره بالخطر تجاه جهودهم المادية. ومنه أخرى. يجب على الرئيس أن يؤكدهم على ميدان المهمة الأولى لأي رجل يرتدي الزي العسكري على أن يقدم ما يؤمر به بعض النظر عن عدد النجوم على كتفيه. وعلى المؤسسة العسكرية هي أدة للسياسة وليست صالمة لها. والرئيس فقط هو الذي يستطيع حل المناقشات والتنازعات بين أفرع القوات المسلحة حول دور كل منهم، وعليه أن يمسح - بالاشتراك مع الكونجرس - أي كبح نمو مجامعات سياسية مسئلة تدعم أفرع معينة في القوات المسلحة. حيث أن ذلك ينافض بقية نظامنا الدستوري. وباعتبار القائد الأعلى، يستطيع الرئيس نشر القوات المسلحة وإصدار الأمر لها بالدخول في عمليات قتالية. وفي عصر المواربيخ والروس والهيدروجينية، فإن قوة الرئيس لا يحد سوى متطلبات الموقف. وربما كانت الوفاق التي يتبين على التعاضد معها (أو أكثر) هي في عصر يتلشم فيه الإنسان طريقه نحو السيطرة على الأسلحة وتطويع طبيعة الحرب فيه إلى ما لا يحد تصور. إن دور الرئيس كقائد أعلى دخل مرحلة جديدة.

توماس جيفرسون

كريستوفر هيتشنز
Christopher Hitchens

من يوليو/تسور) معياراً جديداً لمفهوم الحرية والخوف في الحروب الحديثة ومع ذلك، فلولا جهود جيفرسون، لما وجد الاتحاد الأكبر Grand Union. ولولا كان حصصه من الأحرار وخصمه الآخر من العبيد، كي يباذل من أجل تحفيظه كل من ليتكول ودوجلاس، وأخيراً ليتكول والتجديد، وهي النهاية جرائت ولي، وهي المراسم من يوليو/تسور من عام ١٨٠٣، نشرت صحيفة ناشيونال إنستيتيوشن National Intelligence بورشلي على صفحة شراء لويزيانا Louisiana Purchase، التي ربما تكون، عظم صفقة شراء أرض تمت في التاريخ، وأقرب مايلوبو بومارت موبوها على بيع كل المنطقة الواقعة بين نهر الميسيسيبي وجبال روكي للولايات المتحدة. وهي مساحة من الأرض لم يكن لها أدراك موقع على الخريطة بكامل امتدادها شمالاً وألم تأخذ تلك الصفقة - التي جاءت نتيجة للمفاوضات الدبلوماسية السرية والعدوية، والتعاطف الذكي الأمريكي لبعض المحفوظات التي واصلها الكونجرس والمسنون - إلى توسيع مساحة الولايات المتحدة لثلاثة أضعاف. فكلما بدأنا لنعد تصافيت مساحة أراضيها بمساحة أربعة سنتات للاندفاع فقط، وأخيراً في نفس اليوم، تلقى الكونجرس ميمورينز من الرئيس Colonel Meriwether Lewis الأخير خطاب لشعاع له من الرئيس جيفرسون، واستند لاعتداله في أكثر المحاضرات التي يمكن تخيلها طموحه لاستكشاف مفهوم التنوير دعه من محاولة تحفيظه! إن يوم الرابع من يوليو/تسور من عام ١٨٠٣، يستحق مكانة أكبر من تلك التي يحصل عليها عادة في قائمة الأحداث الفاصلة أو التواريخ الحاصلة في الكتب المدرسية. ولكن هذا التاريخ لا يتصل بموت حدث واقعة مفهومة وإما هو يوم استكمل فيه خطة تفكيكه وبنش في أخرى وهي نحن نعمل مشروع العصر الحديث وما بعده إلى استخدام تميرات على قرار استنكار أمريكا أن تحيل أمريكا، فإله من الأصدقاء أن تقول، إن توماس جيفرسون قد صمم، أمريكا، أو أنه صاغها.

ومن الجلي، وإحالة هذا، أن جيفرسون يضم في شخصه بعض الصفات التي تجعله شخصية عظيمة، وهي ينطبق على الآخرين. إن جيفرسون لا ينطبق عليها. إن القانون، وإنما كان هو، يتناقض معنيته، وسيبدو هذا واضحاً جلياً كل خاطرة من تلك القصة التي تحكي أحداث حياته. ■

التي تمتد من بدايتها، وإعادة النظر فيها، ومع صرامة أجل تحقيق الاستقلال القومي لشعب واحد - رياضية الجاني، والقدرة على التنبؤ الصحيح - والخوف الكافية لتقديم الحقيقة الحرة في وثيقة ثورية. بحسب تلك الحقيقة التي يمكن تطبيقها على كل الرجال في كل زمان. لقد نجح في حفظها هي تلك الوثيقة لتظل حتى يومنا هذا، وإلى الأبد، صرناً مؤرخاً وحجر عثرة في طريق أي مائة مرة لم تلوح في الأفق وتشر بطولها الصفاة والطغيان على السطح مرة أخرى.

وأخيراً، عندما تساءل لتكول في خطابه المشهور في جيتسبيرج Gettysburg، عما إذا كان النموذج المثالي الأمريكي يستطيع الصمود الوقت طويلاً، لم يترك اهتمامه الأخلاقي على الدستور الفيدرالي Federal Constitution، على إعلان الاستقلال الذي صاغه جيفرسون (في عام ١٧٨٣ سنة وثمانيين عاماً)، وقد كان هذا كرمًا مبالغاً منه أما اليوم، فلأننا نلتزم بعين أرواحنا إلى تلك العبارات التي أنشئها أن بعض الناس خطاهم والتي تستنكر فكرة أن بعض الناس يولدون بموجب حق الحياة، الحرية، والسعادة، فليعلمنا أن تلك التي ننتهي إلى أن جيفرسون نفسه لم يكن بحاجة لأكثر من مجرد النظر عبر نافذة غرفته كي يرى العبودية المتوارثة تتحقق بالفعل، ولكنه تصمد تاجد نصفيته بعد دفعه للمؤسسة تماماً، لم يحلها بكامل وعيه للأجاليات التالية باعتبارها جزءاً من الحق الذي ذكره الأجيال التالية، وبعد سبعة وثلاثين عاماً من وفاة جيفرسون، وضع قلبي معركة جيتسبيرج وجرحها (وهي معركة دارت أحداثها عشية الرابع



توماس جيفرسون

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

شرعي في التحكم في شبه الناس ولقد هي الأسس التي يبيع منها الأصل لبنيته الأشخاص أما نحن فلنكن المذكر السوية المتحدة لهذا اليوم فرصة نشهد فيها دأكرتنا بتذكر تلك الحقوق وبمعاهدة أنفسنا على الالتزام بها نفس الإخلاص إلى الأبد،

توهي توماس

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

جيفرسون في الرابع

لنبدأ القصة من نهايتها. هي الرابع والعشرين من يوليو/تسور من عام ١٨٢٦، كتب توماس جيفرسون Thomas Jefferson خطابه الأخير ومن منزلته بيمرجينيا، الذي يطلق عليه مونيتشيللو Monticello. أرسل جيفرسون ذلك الخطاب رداً على دعوة وجهها له روجر سي ويتمان Roger C. Weightman - رئيس مجلس إدارة إحدى لجان واشنطن - لحضور الاحتفال الوشيك آنذاك بالانقلاب Declaration of Independence. وقد أعرب جيفرسون عن عميق أسفه لعدم عزه عن السفر إلى العاصمة بسبب التدهور السريع في حالته الصحية، وعبر عن أسفه هذا تعبيراً مفصلاً على النحو الآتي:

الواقع أنه كان ينبغي أن أكون أكثر الناس سعادة بالهضور وتبادل التهاني بصورة شخصية مع تلك المجموعة الصغيرة التي تضم من نشئ من الرجال الحكمة الذين اشتركوا معنا ذلك اليوم في العهد ذلك القرار الجريء، الذي أحاطته الشكوك والوادي كان يصعد اقتداره ثموداً وهو أم الخلق والاستقلال وأرفع سيوف القاموس كما ينبغي أن استمتع معهم بشكل الحقيقة التي نجد فيها بعض المراء، وهي أن لوخا من المواطنين - بعد مرور نصف قرن من التجارب والرهاء - ما زاد ويؤمنون القرار الذي يتخذونه من قبل. ولكن هذا القرار - كما أوصى أنه سيكون لئلا نعلم كله (أو بعض أجزاءه) في البداية، والبعض الآخر لاحقاً، ولكنه سيستمر الحال كله في نهاية الأمر، رمزاً لنبهة الرجال لتعليم تلك الأغلال التي حرمهم الجبل من الناس والأيام والخرافات التي تفيد الصمم بها، وليستمتوا معها بنعمة الحكم الذاتي وما يحفظه من إيمان أن هذا النموذج الجديد الذي أحاطه محل القديس يرد إلينا حثنا الخلق في مفاصل التفكير العقلاني وحرية الرأي إلى ما سيرة التفكير العقلاني حثنا ما زالت تتشج، على حقوق الإنسان وإن نور العلم الذي انتشر وشاع قد فتح الأبواب بالفعل أمام الجميع لروية تلك الحقيقة الواضحة، وهي أن عامة البشر لم يولدوا وهم موصلة السروج على ظهورهم، ولم تولد قلة مصطفة لتتعل الأبدية طويلة الرقاب والكعب القديسة ليكون لها حق

للسراة.
Thomas Jefferson, Author of America
توماس جيفرسون وأعلن الاستقلال
أمريكا

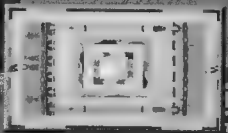
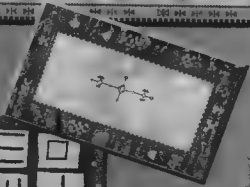
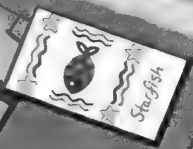
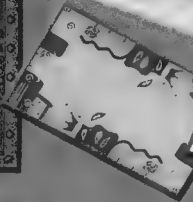
كريستوفر هيتشنز
كلمات عربية، القاهرة، ٢٠٠٨

سنة ١٤٢٥ هـ
سنة ١٤٢٥ هـ

دواسات حمام

متواجد في مراكز بيع بواقى الك

قطع موكيت



سجاد أطفال



مدير المنتشرة في كل ارجاء مصر

شرقي

مطبوع

مشايات

درة صلي

www.maccarpel.com



اجتماعياً، ودينية الاقتصاداً، تحكمها هنة محاربي منطقة على نفسها يحرص فؤوها رجال الاكليريوس فيرفع العملة الحديدية، كان الاقتصاد هائسما على القايضة، وكان ما يمكن اعتباره مدناً قليلاً جداً، وكان معيار الثروة هو الاراضي، والاعلا حون، والعبيد.

ولم يكن لدى شارلمان نظام تحصين الصراب، واعتمد على الذهب وما تنتجه صناعه الخاصة، وما كان يدين له به ائساده الإقطاعيين هو الخدمة العسكرية، فكانوا مغرمين بالذهب سنوياً وألغى الربيع في كامل عتادهم للقيام بحملة عسكرية، إذا رأى شارلمان ضرورة لذلك (وكاناً ما فعل) وقد تبدل حال الفرنجة بعد أن كانوا مزارعين يعمون بالحيرة نسبياً، أصبحوا أمه من الأقتان يملكون جنباً إلى جنب مع العبيد الذين كان كثير منهم سلاطين من بوهيميا والسواحل الجنوبية للبلطيق.

كان قصر شارلمان الملكي في عاصمته الجديدة آخن، يضم خمسين هناداً من الجبال المدنية والدينية، ويملأ أضخم بناء حجري شمال جبال الألب، ولكنه لا يصعد إذا قورن بالعظمة المعمارية ليزنطة أو روما وزود شارلمان المكتبات بالكتب من المخطوطات لم يعمدها الفرنجة من قبل، ولكنها كما لاحظ جيبون، تثير الرثاء إذا قورنت بالآلاف الوثائق في مكتبات إيطاليا في إسبانيا، وقد استحدثت مخطوطات بيروفرطياً بإرسال موظفين مكلفين إلى كل مقاطعة من

ومن خارجها، وبعد قرون من الجهل التي أعقبت انهيار الامبراطورية الرومانية في بلاد المال وجرمانيا كانت أعمال رجال مثل الكوين من نورمبريزيا وهوشاعر ولاهوتي أعاد احياء الدراسات الكلاسيكية في التي قامت عليها النهضة الشارلانية

وربما جعلت تلك الإنجازات شارلمان يعتبر نفسه مهلاً لمصبح وريثا لروما في الغرب وصانعا لتجديد الإمبراطورية الرومانية RENOVATIO ROMANI IMPERII. وعندما سافر إلى روما في ديسمبر عام ٨٠٠، بعد أكثر من ثلاثين عاماً في الحكم ذهب للبقاء عن لبو الثالث كيما لروما؛ ورد له صاحب القفاسة صنيعة بتوجيه إمبراطوراً على الرومان يوم عيد الميلاد (وما أثار صق إيرين الحاكمة البيزنطية التي لبقت نفسها إمبراطوراً، بدلاً من إمبراطورة، اعتقاداً منها أن اللقب من حقها).

كان شارلمان عسكرياً عظيماً، وكاثوليكياً مخلصاً، وإدراياً طموحاً، ورعياً لتعلم وله أن يصغر عن جدارة بعيرات ما سيصبح نهضة شارلانية لامة؛ ويكفي أن نتأمل في قطع الحاج المقفوشة الرالمة الموجودة في خزائن متحف المتروبوليتان أو في رشفافة المخطوطات المكتوبة بأحرف شارلانية دقيقة في ديوان الكوين المكتوب باللاتينية عن تاريخ بيوك. لكن لويس يرى بصراحة أن الإمبراطورية التي أسسها شارلمان كانت «متعبسة دينياً، وفقيرة فكرياً، ومتكسكة

نحافة إسبانيا الإسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية التي كان العرب يظفون عليها اسم الأندلس، على الحدود الجنوبية العربية لمكثته.

في هذه العملية التي تحولت من خلالها عدة قبائل أوروبية إلى شعب واحد، كان أمر مهم ما عمله هذه القبائل من صفات مشتركة وكذلك ما يميزها عن غيرها من المسلمين. هذه فكرة أصبحت الآن ما لوفة، ولكن كتاب بوتقة الرب يقدم اقتراحاً معشداً، أنه في تشكيل الحضارة التي ورثها الأوروبيون المحدثون، كان الإرث الثقافي للأندلس لا يقل أهمية عن إرث المرحمة الكاثوليك، باستارتهم من الأخر العظيم، ملأوا فراغ التات الأوروبية.

وقد صمت إمبراطورية شارلان في دولة اسعابها معظم فرنسا، وسويسرا، وبلجيكا، وهولندا، وغرب ألمانيا، وإيطاليا جنوباً حتى روما، وقطاعاً في شمال إسبانيا، وأجزاء من البحر والبلقان، ظلت مساحة إمبراطوريتهم ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف المليون ميل مربع، أي ما يفوق مساحة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد فرض شارلان الكاثوليكية المتشددة على الوثنيين الساكنين في الشرق محد السيف، وأباد الآلاف من قاصود، ونقش الحصان مع الهرة في الأراضي الفرنجية، وأسس شارلان الأديرة كمراكز تعليمية، جالداً المدارس من جميع أنحاء إمبراطوريته

يرجع مفهوم المتوسط كملتقى لثلاث قارات إلى اليونان الكلاسيكية. لكن الأمر تطلب لفظة فكرية أخرى لإدراك شعوبها كجماعة، أصبح بالإمكان التفكير في أوروبا، وأفريقيا، وآسيا لكن دون التفكير في الأوروبيين، والأفارقة، والآسيويين كشعوب من نوع خاص.

يكشف لنا ديفيد ليفرينج في كتابه القيم والجداب «بوتقة الرب» أن عاملين جعل الأوروبيين يفكرون في أنفسهم كشعب، الأول هو إقامة الإمبراطورية الرومانية المقدسة مترامية الأطراف التي أسسها ملك فرنجي محارب غريغ الرقية، مستربل الشعر، يبلغ طوله ١٨٢.٨٨ سم.

GOD'S CRUCIBLE: Islam and the making of modern Europe, 570-1215
BY DAVID LEVERING LEWIS
«بوتقة الرب»: الإسلام وقيام أوروبا الحديثة
ديفيد ليفرينج لويس
NORTON, 473PP., \$29.95

ترتيب خاص مع:
THE NEW YORK REVIEW OF BOOKS

ترجمة: وليد سليم

كيف صنع المسلم



أهمية تاريخية هائلة معركة بواتييه (بلاط الشهداء) (م).

لقد علق جيرون قائلا لو أن المعركة كانت قد قطعوا مسافة تعادل تلك التي قطعوها من مضيق جبل طارق، فربما كانوا قد نجحوا في الوصول إلى بولونيا أو الهالاند الأسكتلندية

ربما اعتقد جيرون أن الأسير هيبو الرخمن لو كان قد انتصر في المعركة، لأصبح القرن يدرس الآن في مدارس أوكسفورد، ولكانت المناظر تفسر لتعجب محتون قدامه وحقيقة الوحش الحمدي، في رأيه أن مصير المسيحية كان على المحل فقد كتب بعد أسبوع من المعركة، لقد قهرت الشرقيين قوة ومكانة الجيرمان، الدين فربما الحرية المدنية والدينية للأجبال (اللاحقة).

ولكن كان يبدو غريبا في ذلك الوقت اعتبار أن انتصار شارل مارنل قد كفل الحرية الدينية. فاطلعة اليهودية قليلة العدد واسمه النضوب في إيبيريا كانت تتمتع بالتمساح في إسبانيا حين كان ساداتهم الإقطاعيون القوطيون الغربيون أزيين هرافقة يحكمون رعايا كاثوليك ويهود، لكن اليهود بدأوا يعانون الاضطهاد في عام ٨٩٤م، حين تحول القوط الغربيون إلى الكاثوليكية. ومن هنا، كان العرق الإسلامي الذي جلبه كمان يمارسون التمساح تجاه اليهود وكذلك تجاه المسيحيين والزرادشتيين.



الشمال الشرقي من جهة، وبين العربنية عبر الحبال الشمالية الشرقية، من جهة أخرى، وكانت المستنقعات عرضة لخطر الهجوم على الدوام لتكوينها متاخمة لحدود الأسبانيين والفرحة.

إلا أن الامويين لم يتقدموا التوقف عند جبال البرانس، ولكن محاولتهم الأولى للاستيلاء على أكويتاين (AQUITAINE، الموقفة العرقية الجنوبية. تم إحيائها عام ٧٢٦م عندما اجتاحت النوق أودو، دحوله القوة معسكرا للجيش الإسلامي خارج عاصمته في تولوز. ولكن بعد ما يربو على العقد عاود أمير الأندلس الجديد عبد الرحمن تولي هذه المهمة، على رأس جيش كبير منضبط، ومعتكلم من الغاربه. وجره أودو قرب بورجو ورجع شمالا باتجاه بواتييه ويريس في منتصف المسافة تقريبا بين البرانس

ومغرب من بواتييه. قاتل جيش المسلمين خصمه. وفي أكتوبر ٧٣٢م زحف شارل مارنل (جد شارلمان) بجيشه من أقاصي الدانوب لينضم إلى النوق أودو، وتوحا في القضاء على معظم قوات الأمير عبد الرحمن. وقد أطلق كالب ميسبي، في مخطوط لاتيني كتب في عام ٨٥٤م على المنتصرين في معركة بواتييه اسم الأوروبيين (Europenses)، وهذا هو أول استخدام مسجل لكلمة للإشارة للتعريق عن أناس أوروبا. وقد تم معكها في الأندلس.

وقد تعد المغزخون المسيحيون لاحقا

أفريقيا وشرقاً نحو آسيا الوسطى، وفي أوائل عام ٧١١م. قاد طارق بن زياد ماس من ساس الخلفاء الأمويين في دمشق جيشاً من البربر عابراً مضيق جبل طارق إلى إسبانيا. وهناك هاجم القوط الغربيين الذين حكموا أغلب ولاية هيسبانيا الرومانية لقرون من الزمان. وفي العام التالي انضم إلى الهجوم جيش قوامه ثمانيه عترة ألفا، أغلبهم من عرب اليمن. وخلال سبعة أعوام أصبح معظم شبه الجزيرة الأيبيرية في قبضة المسلمين. ولم تعد شبه الجزيرة تكاملتها إلى الحكم المسيحي حتى عام ١٤٩٢. أي بعد ما يقرب من ثمانمائة عام.

ويعد الانتصارات المبكرة التي حققها المسلمون، رد مسيحي شمال شبه جزيرة إيبيريا المهجوم، قدموا مملكة أستورياس خلال عشرينيات القرن الثامن. واستعادوا جليقية من الحكم الإسلامي بحلول نهاية العقد الثاني. وفي الجبال الواقعة شمال غرب شبه الجزيرة، على الساحل الجنوبي خليج سمكاي الذي تفتاحه المواصلات كانت القبائل المسيحية قادرة إلى حد كبير على مقاومة التسلط الإسلامي. كذلك لم يكن الحكم الإسلامي أمنا أبداً في إقليم الباسك الذي يقع على الجانب الجنوبي من جبال البرانس. وكانت المستنقعات (أو الأراضي الحدية) العليا، والوسطى، والسفلى تقع بين قلب الأندلس، الإقليم المحيط بقرطبة، وهذه الممالك المسيحية في

مقاطعات مملكتهم الثلاثمائة والحمسين لتسليم أوامرهم، أو للاستماع للقضايا، أو استدعاء المواطنين للحرب عند الضرورة. ولكن كما يقول لويس، القراء الأهم من هذه المركزية الملكية لم يكن أكثر من مجرد رقعة مكتوبة في عالم من الأمية المحبقة، والارتباب والاستياء العميقين من جانب طبقة النبلاء، والتفاوت الشاسع بين الموارد والأهداف.

والحقيقة أن إمبراطورية شارلمان، رغم أنها تثير الإعجاب، فقد كانت تعثر إلى العديد من مقومات ما نعتبره الحضارة مثل الملب، والتجارة، والمكتبات الضخمة، والدينية المتقدمة. ويبدو هذا واضحا إذا عقدنا مقارنة بين العالم الذي صنعه شارلمان وبين المجتمع المتفكك لجيرانه الجدد المسلمين.

ومثل إمبراطورية شارلمان، كانت الأندلس تتأجج آتاة حرب. ففي القرن السابع بدأ الإسلام في الانتشار بسرعة مذهلة خارج حدود الجزيرة العربية في جميع الاتجاهات، فبعد وفاة الرسول عام ٦٣٢م، نجح العرب خلال ثلاثين عاما هسب في هزيمة أكبر إمبراطوريتين تقشان إلى الشمال من أراضيهم، الإمبراطورية الرومانية المسيحية في بيزنطة والإمبراطورية الفارسية الزرادشتية التي امتدت عبر آسيا الوسطى إلى حدود الهند. وبوشرى الامويين بالخلافة الإسلامية عام ٦٦١م، اندفعوا باتجاه الغرب نحو شمال

لهمون أوروب

موصرة ترحيم من جانب اليهود وحلال الصخرة الأولى من حكم المسلمين. أدرك المسيحيون شعورهم أنهم سوف يحفظون بحرية عقيدتهم كاليهود طالما لم يحاولوا جعل المسلمين يهدون عن دينهم. أما يندو الإسلام - وما نأ ثبات أن إشارة للمعشنة. كان الرسوا السيطر على الحكام الكاثوليك بشأن التشديد الديني أحد الأسباب التي جعلت العصور المظلمة كما أطلق يشارك في العصور من القرن الخامس إلى القرن العاشر. حالكة الظلام. ولم يبد واضحا في ذلك الوقت أن معركة بلاط الشهداء قد وضعت نهاية لأحلام المسلمين في غزو أراضي الفرنجة. فلمدة ثلاثين عاماً تقريبا حافظ العرب سيطرتهم على سيبتيانيا. لا تكتو Languedoc حاليا. في جنوب فرنسا يحكمونها من عاصمتهم في النرون. وفي الطرف الثاني، حاول عدد من الأمراء الثواريين التوغل بشكل أكثر عمقا في الأراضي الفرنجية فتواصلت الهجمات والأحداث بشكل شبه منتظم. في وسط هذا الكراخ واللا يبدو منطقيا مدرجة كبيرة اختيار معركة بلاط الشهداء كتقطة التحول.

في الواقع، شئت أن الانقسامات بين المسلمين كانت أكبر مما عاين خلال فون التوسيع الإسلامي وهي التي أدت إلى وجود صراع بين مسلمي في الأندلس. وقد بدأ الخلاف في عالم الإسلام في اللحمة القبلي الذي خرج منه الدين. جاء النبي من قبيلة قريش التي كانت كان أفرادها يتمتعون بسخوة خاصة في المؤمنين. وقد كانت تهم شعبية محمد لمعد تمييز بين العشائر في قبيلة قريش وأهل الدعوة. إلا أوائل جميعا من قريش، لكل أول عائلة حاكمه لم ذات من عشيرة محمد وأما من بنى أسية

حين اعتبل على رابع الخلافة - اس عم النبي وزوج ابنته - وعلمه خليفة أموي. بدأ صراع طويل بين العشائر. في عام ٧٥٠، قدمت الثورات في الإمبراطورية الإسلامية الجديدة على حكم الأمويين، وشعر الخليفة العباسي الجديد في قتل أي شخص من شاة أمية التست الأموي. لذلك لم يأت لتقليد ناسلح من فراغ. كما إرادة الخلافة لم تستكمل من أدي إلى إحياء مساهمهم للسيطرة على الإمبراطورية. نجح عبد الرحمن - أكبر أحماد الخليفة الأموي مشاد الأول والذي كان يبلغ من العمر ثمان عشر عاماً - في الهروب من الأسر وتمكن من الوصول إلى المغرب. وعبر البحر من المغرب والأندلس، خطط عبد الرحمن لإضعاف مجتمع مسلم يدين حكامه بمكانتهم إلى الفصل أسلافه الأمويين. وفي عام ٧٥٥ وصل عبد الرحمن إلى

غرناطة على رأس ألف من العرسان البربر وكان دبع بالغ العاصفة والعشرون من عمرد. وخلال عام في قرطبة نصب نفسه أميراً على الأندلس. ولكن قبضته على الحكم كانت ضعيفة. صعد موطن قدمه في شمال البرانس في ٧٥٩، قسطنطين (كالد شارل) لأنه كان يواجه تهديدا في غرب الإمبراطورية. وأهضى معظم ولايته على ظهر فرسه محاقلاً القانوني لحقه كأمير وعندهما هزم عبد الرحمن الأمير العباسي في عام ٧٦٢. أمر بإعدام جميع أسرى الحرب، وينتسب أسرف على قطع أيدى وأرجل ثم علق الأمير. وبعد حفظ رؤوس القادة في المحاليل لم إرسالها إلى مكة. كتب الرسول. أما عندما وود تلك التفاصيل للبربر للخليفة المنصور. قال محمد لله الذي وجدنا جرحاً بئتنا.

على الرغم أن روميا يسبب تلك الديابات الديموية، حظيت قرطبة ولأية عبد الرحمن وأسلافه ببعض الاستقرار التسمي. هأى إيمان كان عليه أن يكون مستعداً في أي وقت للدفاع عن مملكته، لكن كبحان التزامات الحرب كان يضطرها ممارسة فنون السلام، فالصاحبة الأصلية للجامع الكبير في قرطبة والتي مارلت قلعة حتى اليوم، والتي بنيت كقاعة الحرمين على الخنازير محدث من التوسيع الحضاري الواضح كان يبلغ ٧٨٥م و٨٠٧م. ١٥٢٠ مودا مستظمة في إحدى عشر ميرا - مكوثة من جزيرين، ساحة كبيرة للمصلين على مساحه ما يقرب من ثلثي هاد ومواز لها بناء المساحة بين صفوف من أشجار البرتقال يكونان معاً مربعاً تبلغ مساحته حوالي ما يقرب من ٢٤٠٠ م. والفتاح التي أضمت عبر العصور لإزاحة مبرة.

كتب توبس ابتكر أنشأها في وعلم تحويل المادة إلى ضوء وشكل. كان مسيحيو العصور الوسطى الأكثر اشتقاراً للقدرة على إنكارها، فالأنتكار غير المسوق للأسلانة نقلت الجامع الكبير كان في تلبية السقف ذي الزخارف العائرة لإرتفاع أرومين قدم من الهند تتكون كصع عوى لظهور نصف القبة والتي يبدو موضوع أنها مستتببة باحكام بالصف الأسفل من عقود على شكل حصى صامتة مستديرة على عواصيد. بحفرته البنائية، كان التأثير البصري للعدود المزوجة منه لحظة اكتشافها واحدة من أكثر الصورات الأكثر اشتقاراً بالقوة بالوقت. وأو كان الجامع الكبير أكبر مثال مادي وضع لحضارة العرب في إسبانيا، فإحاراته المفقرة كانت أكثر إلهاء. بداية عهد عبد الرحمن سكر الأمويون تلافية قصورهم العباسيين في بغداد تقافياً. خلال العصور اللاحقة استولت قرطبة وحدها ثلثان من المساجد والألاف

من القصور وعندا لا حصر له من المكتبات. خلال القرن العاشر احتوت تلك المكتبات على مئات الآلاف من المخطوطات تضافت أسماها أكبر مكتبات أوروبا المسيحية. وسبقت جامعة قرطبة جامعة بولونيا أول جامعة أوروبية على قيد قرن. كانت الأندلس مكانا من الدن. بخلاف أوروبا التي كانت علما من ولايات ومدن صغيرة، وفي نهاية الألفية كان تعداد سكان قرطبة نحو ٩٠ ألفا، أي أكثر من ثلاثة أضعاف أي مدينة في المنطقة احتلت ذات مرة من قبل شارلمان. في هذه المدن يهود ومسيحيون ومسلمون وعرب وبربر وقوط وغربيون وسلاف وآخرون لا يحصى. خلقت نوعا من الثقافة كمرق اللحم والخضروات - خليط مالح بالعصية من شعق واضح لكوناته - التي نتج عنه كوزمروبوليتانية (كونية) حقيقية.

ولم يكن حاله خالفاً لبرباد. إرغوعام مسجون معروف في بلاط شارلمان. لكن في مدن الأندلس كان يوجد الأقرب وجهات وصول هيناك RACEMONDO (ربيع بن زيد) أسقف القيصر الكاثوليكي والذي كان سوريا لقرطبة بالقسطنطينية وأخسرن. HASDAI IBN SHAPRUT وحماسي داني باريون رئيس الطائفة اليهودية في قرطبة في أواسط القرن العاشر لم يكن كقط على كبريا في الطب الذي كان أيضاً رئيس مجلس أساقفة المدينة. وعندها أرسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع نسخة من كتاب DIOSCORIDES ديسكوريدس - MATERIA MEDICA (المحاشل) أرسل الخليفة في طلب راعي يوناني للمساعدة في ترجمته للعربية. تلك المعرفة التي توافر عليها أطباء الخليفة جعلت قرطبة واحدة من أعظم مراكز الخبرة الطبية في أوروبا.

ولقد عبد خليفة عبد الرحمن، الذي حمل نفس الاسم، عبد الرحمن الثالث، أمير الأندلس في القرن العاشر كانت لديه الجرة بإعلان لعه خليفه. ويتنا للرسول. وضعتا قلا لتمام الأسلاسي كشارلمان. كان ممعب الأمير في جره منه ديبيا. ومن التفرص أن يكون متنبيا (وفايا ما كان) ولكن تقوى الأمير لم تكن - كالمطقت مع الإمبراطور الروماني المقدس - فرس عقيدة معينة على الأخرون. في أول الأمر قبل أسراء الأندلس جيسير هناك بعدوا ولكن لم يطالبوا بها. بالطبع كانت هناك بعض الصلاحيات لتغيير الحدود. فإحارها في ظل المسلمين - وكذا يسمون أهل الذمة - مطالبون بدفع ضرائب استثنائية ومن الممكن لعير المسلمين أن يستعدوا لخدمة. على الأقل ظهريا. وهو ما كان غير ممكنة للمسلمين ربما مستغرق

الأمر ما يقرب من قرنين من وفاة عبد الرحمن في عام ٧٨٨ أصبح المسلمون أغلبية في الأندلس^(٦) كان في مدن الأندلس علماء من الأديان الثلاثة، وإمكانية لتعلم علوم العالم القديم التي ورثها العرب وأصغرهم الفايو، وأدى تجمع والتفاعل الفرعة وانتعاشها في أوروبا إلى خلق النهضة.

خلال عام ٧٧٧ أصبح عبد الرحمن في منتصف الأرمينيات ألا أنه كان لا يزال محارباً قوياً، بأساط سيطرته على ما يقرب من ثلثي شبه الجزيرة. ولكن لم يكن كل مساعديه راضين. فمن الواضح أنهم أمالوا في احتوائه - فأمير برشلونه - ولاا قرطبة وهويسكا المسلمين إجتاروا ما يقرب من ألف ميل إلى المساكين التآمر مع شارلمان ضد.

حدث ذلك في الوقت الذي كان فيه الملك قد جمع ثلثه، وقادة الأكفريوس في مجلس باريون لثنتي فروس الطاعة ولؤاء من قبائل المساكين وأخذوا الكثير من قوتهم. بدأ هذا التآمر لتدمير ألهيا. بعضهم ثلاثاً أسراء مسلمين يعرضون لأهم لك. والعربية وللمواريين والذي أصبح مؤجراً حاكماً على المساكين أيضاً. كان قمره لعموم شارلمان. كتب توبس إجابة الأندلس لأرض الفرنجة المحصورة بين حذين جزيرتين محتلتين (من المسلمين أ). بعد أصافه تلك الأسان إلى قلب ملك الفرنجة للمواريين كأمير بقاوا. في ٨٧٧، أشاد شارلمان جيشاً من الفرنجة والباطار والبورجاند، واللويزارد والسيستان وأخريين - ربما بلغ عددهم ٢٥ ألف رجل - بالتمرد. لديها هجومه على هيسبانيا، للمرة الأولى في التاريخ، يخرج جيش مسيحي لنزول عالم الإسلام، وينصوة ويتعالف مع مسلمين.

أعد عبد الرحمن جيشه ولكنه لم يسيطر لاستخدامه. فالخوض الضخم لشارلمان جعلت حاكم قرطبة يعبد العطر. فهند وصول الحيوث الفرنجية هناك، متوقعين أن يكونوا موضع ترحيمه. بقيت أروماها موصدة، أبناء العرب وروا في أقصى الشمال - فالمساكين الذين احتمل الانتماء لعلهم في باريون قد قوا بالتمرد. وعندهما سي طارن لالو إلى نابيلوا مدينة البسك القديمة إزراه رفاهة الكاثوليك وحقاً. ربابيلوا في النهاية كانت مدينة مسيحية على الضحية الرئيسية لخطة هجومه على الإمارة المسلمة.

إثناء انسحاب شارلمان عبر البرانس، هوجم من الفايكيين الذين لم يكنوا أي مودة للملك الأندلسي الذي خرب مدينتهم. وفي أحد الجبال عبر التروسمال قصى على حراس صخرة الجيش الفرنجسي. أدرج



في تشكيل الحضارة التي ورثها

الأوروبيون المحدثون، كان الأثر الثقافي للأندلس لا يقل أهمية عن إرث الفرنجة الكاثوليك



فنى اليوم المسك

وروعة تخطيطية إلى أن القاهرة كانت حقاً بوايس الشرق،
وفيما يتعلق بقصور القاهرة، فتنبؤ لنا مدينة القاهرة في أجمل صورها من خلال مجموعة القصور التي قام ببنائها أسرة محمد على باشا لتتصارع القاهرة بوايس في جمائها وتتنسجها، فتكون عاصمة ومقرًا مناسباً لعظمتهم.
ومن هذه القصور قصر عابدين والذي شيد على طراز النهضة الفرنسية الذي كان ساداً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والذي يعد أيضاً من أهم قصور محمد على باشا التي شيدت في القرن التاسع عشر حيث عرفت ميلاد الإطلاق، وسراى القبة التي شيدت على يد الخديو عباس حلمي الثاني، وسراى شبرا وسراى قصر النيل وسراى الوالة باشا وسراى شريف باشا، كل هذه القصور التي يصورها لنا هذا الكثر الأهم من الصور.
وهناك مجموعة الصور الخاصة بكبرى مدينة القاهرة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ومنها كوبري النيل الذي شيد الإنجليز الأول، كوبري الجلاء، الذي شيد ليربط منطقة الدقي وبنواقي الدكرى بالزمالك، وكوبري قصر النيل الذي يعد أول كوبري شيد على نيل القاهرة، والذي لا يزال قائماً حتى اليوم، وكوبري بنواقي «أو العلل» وكان حجرة حسيديس يربط بين القاهرة وحيزة الزمالك.
هذا بالإضافة إلى مجموعة صور نادرة لتخطيط المصرى، ومجموعة صور أخرى تظهر مرارة لخصائص مصر القديمة التي شيدت على هيئة قطرة درب الجمابين، أنشئت وقطره وقطره الدقي، والوحي، والحقنى، وقطره الذى كفر، وقطره بين السورين والظاهر وقطره ثابت باشا، وقد كان لهذه القصور أكبر الأثر في تعجيل نمو وازدياد التعمير على الضفة الغربية للخليج التي كانت معظم أراضها بساتين وحقولاً، كما كانت هذه القصور موضع تنزّه في العصرين المملوكي والعثماني، هذا بالإضافة إلى مجموعة صور لبركة الأركية والخليج، ومجموعة لترعة الإسماعيلية التي كانت توصل مياه النيل إلى مدينة السويس حتى تمت كثير من أراضها. ■

خالد عزب

العدد ١٦١ - فبراير ٢٠٠٩ م

بالإضافة إلى أحياء أخرى كحي الأركية وحي النجاة.
أما فيما يتعلق بميادين القاهرة فتعطينا مجموعة صور مدينة القاهرة صورة حية لما كانت عليه ميادين هذه المدينة من روعة وتخطيط، ومنها ميدان عابدين الذي كان في بادئ الأمر مجرد منطقة متواضعة عبارة عن مجموعة من البرك الرائدة والمستنقعات ثم أعيد تخطيط هذا الميدان بفضل على باشا مبارك، فربعت هذه البرك وأصبحت تلك المنطقة بعد تخطيطها من أجمل مناطق القاهرة الحديثة.
وهناك مجموعة من الصور لجيدان محمد على، وميدان الأوبرا الذي يعد أحد الميادين الرئيسية في وسط القاهرة، بل نستطيع الحكم من خلال صور مدينة القاهرة خلال القرن التاسع عشر على أن هذا الميدان كان مثلاً بارزاً للتخطيط والتسويق المقي.
هذا بالإضافة إلى مجموعة صور تصف لنا الحياة في العديد من ميادين القاهرة كميدان باب الحديد، «محطة القاهرة»، وميدان الملكة فريدة، «العمدة الخضراء»، وميدان مصطفى كامل والذي يمتد منذ اليوم شارع قصر النيل أحد شوارع القاهرة المميزة، وكذلك ميدان الخانكسار وميدان باب الخرق «الحلق»
وإذا انتقلنا إلى مجموعة الصور التي تلتحش شوارع القاهرة، فنجد تصوراً رائعاً لخصائصها، منها شارع ميدان الخنيزار الذي تركزت به معظم المحال الهامة مثل السارح ووبر السبنا والغناء، وشارع كليوباتر حيث تظهر به عدد من الفنادق والحانات والبارات، وشارع قصر الدين توضع لنا الصور الفوتوغرافية أنه كان طريقاً مهدداً، وكانت الأشجار تحف به، وشارع الهرم الذي لا يزال قبلة السياحيين من كل حدب وصوب، وشارع بطر الخواويط الذي لا يزال مرفقاً في اليوم بهذا الاسم، وموقعه بجوار جامع أحمد بن طولون بشارع الصليبية، هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الصور لهدل من الشوارع الضيقة والشارع المسمى، وشارع سليمان باشا، وشارع الكندي، وشارع فوير باشا، وشارع الصلابة وسوق السلاح، وغيرها من الشوارع التي تتميز بحسن تخطيطها

بالإضافة إلى صور لعديد من السرايات والقصور التي لفتلتها أسرة محمد على مقررًا للحكم، كمساكن عابدين وسراى القبة وقصر النيل، والمطلع على هذا الألبوم يمكنه متابعة التحول العمراني الذي أحدثه الزمن بعروس الشرق من خلال مجموعة صور لأروق الفنادق بالقاهرة كندى الكونستانتال وغيرها، بالإضافة إلى صور لدار الأوبرا القديمة والمتحف المصرى وكوبري قصر النيل وكوبري أبو العلا، ومجموعة صور لهدى الأركية وروستى، ومجموعة صور لأقدم مساجد القاهرة، والظاهر والبرك التي أقيمت وحفرت بالقاهرة آنذاك.
تعد تلك المجموعة من الصور التسمية لهدى القاهرة لمنطقة كثر يتنقل بها شهدت مدينة القاهرة من رلى معماري وتخطيطي، وقد التقط تلك الصور الفنانين مروا وأقاموا في مصر ومنهم الفنان كسميى دى كاسم، الذي قام بنشر مؤلف زده بمادة وخمسين صورة تسمية وإهتم فيه بتسجيل مشاهداته من الآثار المصرية التي يهره، والذي قام برحلة إلى الشرق طاف خلالها في آسيا الصغرى، كما زار إيطاليا والجزائر، واستطاع في عام ١٨١٨ وهو في السادسة والعشرين من عمره أن ينشر كتابه «تكريرات أدبية» الذي أهداه إلى زميله جوستاف فويرر، بالإضافة إلى مجموعة من العناوين منهم فرنسيس فريش، بشار، والمان ليكيجيان.
تقدم لنا هذه المجموعة تصوراً لهدى إلى مدينة القاهرة خلال ما يقرب من مائة عام، وتستطيع من خلالها أن تشاهد ما كانت عليه أحياء المدينة من رلى وعمران خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، كحي الإسماعيلية المعروف اليوم بميدان التحرير، والذي كان يعد من أروع هذه القاهرة التي خطت في عهد الخديو إسماعيل، وحي شبرا وكيف كان هذا الحي محاطاً بأشجار التينيات والزهور وأشجار النخيل، حتى وصفت شبرا بأنها «فروس القاهرة»، والذي كان يعد من أروع الفرج التي كان يعد قديماً مركزاً للوضار، وحي جاردن سيتى والذي وصف بأنه «سلة زهور» التي تنمتها القصور والنور الهدية، وكذلك حي الزمالك الذي ظهر في القرن الخامس عشر، هذا

■ في عام ١٨٢٩ أعلن زعيم الحزب الجمهورى الفرنسى «فرسوا» رغو، أمام الجمعية الوطنية الفرنسية عن اكتشاف التصوير الضمى، وشراء الحكومة الفرنسية لهذا الاكتشاف وتقدمه للإسبانية، وكصورة من صور مسابقة مصر لأحدث اكتشافات الغرب التقطت أول صورة فوتوغرافية في المنطقة العربية في الرابع من نوفمبر عام ١٨٢٩ بحضور محمد على باشا في مدينة الإسكندرية، وهمايك التقاط للصورة الأولى في الإسكندرية، وخطت المنطقة العربية مرحلة جديدة من الوثائق البصرى، وأخذت مئات الصور بالتدفق على مصر وسورية، والتقطت آلاف الصور للمعابد واليهالك القديمة للهدى والقرى، وصورت عشرات الصور من مختلف المناظر ومظاهر الحياة الاجتماعية.
لاقت تلك الصور رواجاً كبيراً في سوق الأوروبى، وخلال القرن التاسع عشر، فقد كانت أكثر من ثلاثمائة صورة في مصر وبلاد الشام، وكان معظمهم من الفرنسيين والبريطانيين، وبعض الألمان والأمريكيين.
وقد شهدت مدينة القاهرة حالة من الازدهار المعمارى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، عكسته لنا مجموعة الصور الضمى التي ضمتها القصور من الصور كانت تحتفظ به مكتبة الملك فاروق الأول، والتي حفظت بعد ثورة ١٩٥٢ في مكتبة وزارة المعارف، ثم أهدتها وزارة السياحة المصرية إلى مكتبة الإسكندرية فأصبحت ضمن مقتنياتها، تلك المجموعة التي شكّن المطلع عليها من التصرف على ما كانت عليه كثير من مشاهد الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة منذ عام ١٨٢٩ حتى أوائل القرن العشرين.
تحوى هذه المجموعة صوراً شديدة لتناظر شوارع وميادين القاهرة القديمة، كميدان محمد على وميدان الأوبرا وميدان القبة الخضراء وحي جاردن سيتى وشارع عماد الدين وشارع شبرا،

القاهرة في القرن التاسع عشر (مجموعة صور شمسية) من مقتنيات مكتبة الإسكندرية



مبانى و تختلىا
 جامع العلم ١٩١٢

نسى اليوم المنك



اول مبانى و تحديده الاربعه ١٨٦٩



فى ترتيب الأولويات..

وَلَبَدَا دَعْوَتُكَ فَاسْتَجِيبْ لِي سَيِّدِي
وَأَنَا الْمَحْبُوبُ مَهْجَتِي لَا تَنْتَنِي
عَنْ وَجْدِيهَا وَغَرَامِيهَا بِمُحَمَّدٍ^(١)

يَا رَبِّا صَلِّ عَلَى الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
وَجْعَلْهُ شَافِعًا بِضَلَّتِكَ فِي عَذَابٍ
وَقَدْ عَرَفْتُكَ مُنْعِمًا مُتَفَضِّلًا

قُلُوبُهُ تَتَكَبَّرُ الشَّاعِةُ

دنوبه وكبرائه من المسلمين لا يقنط من رحمة الله، فيستوي لديه الإيمان والكفر في الصومان من الرحمة، فتجعله الشاعسة على الألف يحتفظ بأصل الدين ولا يخرج عن جماعة المسلمين، ويأمل في نيل المعزة بتدبير حديثها، ويحرص على الاقتراب من أسباب ينال بها النعامة والرحمة.

« فلا اعتقاد بالشاعسة المقيدة بشروط معقولة كما أفتتها الإسلام يبعث الأمل في نفوس العصاة ويردهم عن الإسراف في الذنوب ويجعلهم يغيرون سلوكهم ليكونوا نوايا لتشرائط الشاعسة حتى لا يجرموا.

« - حاجة الخلق كله إلى الشاعسة والرحمة في الأخرة، تذركهم بدعوة نبي أو صالح، لأنه من ينجي أحدًا منهم عمله، (البحاري، كتاب الرقاق باب القصص والمداوغة على العمل، ومسلم، كتاب صفة القيامة، باب من يدخل أحد الجنة يعمله بل برحمته الله تعالى). إذن الشاعسة هي العصابة في الأخرة على النذوب يحتاج إلى الرحمة، والعمل في حاجة أن يشجع بإحسان الله وهمله، حتى تدرك الجنة بلا مؤلدة ولا حرج في ذلك أو بعد، لأننا خلق الله ابتداء فضل علينا ما لا يوجد لعله الإحسان، ووجب لنا النعم، وسخر لنا الكون بكافة مخلوقاته، وتكفل لنا بالأرزاق وأسباب الحياة، ثم لا نضع يدهم عليه من عذابنا إن شكرنا إحسانه وأما بتوحيده وأحقية في الألوهية والربوبية.

« فالشاعسة هي الرحمة الجارية للعمل، فالصالح مهما بلغ صلاحه رهن وغير ذلك من الأعمال التي يطلع الله عليها حاله حين يرد بها، فينبغي ويعملها سبيلًا للشعامة ووصول الرحمة له، وما الشاعسة إلا وسيلة من تدبير الله وخلقه، شامها تشريعها لبعض خلقه، وجعلها جزاء ومكافأة لهم تسبق تعميمهم في الجنة.

« شفاعة النبي والشهيد والولي والعالم والصالح جزء من تيميمه في الأخرة، يظهر الله شرفه وكرامته عنده

١ - أجمع علماء الأمة على ثبوت الشاعسة في الأخرة، ولم ينكر الخوارج أو المعتزلة الشاعسة بإطلاق ما يقنط المتكبرين لها حديثًا، لكنهم اعترضوا بشعائعات وأنكروا أخرى، اعترضوا بالشاعسة العظمى في الحشر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، واعترضوا بشعائعاته في رفع درجات المؤمنين في الجنة، ثم اختلفوا هل تكون شفاعته، تكون للمؤمنين المستحقين للثواب، أم تكون لأهل الكليات المستحقين للعقاب، وافترقا على أنها ليست للكل.

٢ - يستتوي شعامة محابية وعظما ومحسوبة، قياسا على حال الشاعسة في الدنيا عند الخلق، وهذا ينكره الجميع، بل الشاعسة في الأخرة ترجع إلى أصل الصل والاحتياج، فتجبر التقصير والخطأ، وتصورتها عند العمل، وليس الأخرى، بل الشاعسة الثابتة شرعا كلها عدل، ولا نثبت منها وجهها في ظلم أو جور، تصورتها تؤدي إلى الفوضى وضياغ الحق، وليس الأمر كذلك، فهي توازن الخوف والوجل من الحساب وشدة الرجاء في الرحمة والنعو.

٣ - والشاعسة سبابة للحكم والعمل بين الخلق، وتكون سببا في التخفيف، وليست قايمة بالحكم لغيره أو تبديله، لأنه ليس للشافع من الأمر شيء، إنما الأمر كله لله، فالشاعسة ليست معارضة لإرادة الله ولا مغيرة لحكمه، بل هي سبب من خلق الله، تصل به الرحمة إلى مستحقها، وتظهر بها كرامة الشافع وتشرفيه.

٤ - في الشاعسة جمعا بين الرجاء والأمل في قبولها والخوف والحنن من ردها أو عدم الإذن بها، وفيها ترغيب في عفو الله وتجاوز عن حوز قلبه أصل التوحيد، بشهادته لا إلا الله وأن محمدا رسول الله، ما يدعو إلى الانتماء إلى أمة الإسلام من كان في خارج ديارها أملا في نوال تلك الشاعسة، وهذا ما جعل النبي يرغب عمه أبا طالب، أن يشهد بكلمة التوحيد - ليشتغل به بها عند الله. والشاعسة أيضا تجعل من كثرت

يخرج علينا بين الحين والآخر من يثير موضوعات تخالف ما استقر في وجدان الناس عبر قرون طويلة، فيثيرون بذلك نوعاً من الفئس الكثيف على ترتيب أولوياتنا، مهتلا نحن نهتم بقضية البطالة وكسر حاجز الفقر وبناء العقيلة العلمية ونشر ثقافتها محاولين أن نحمل عقيلة الخرافة، وأن نحاول أن نشارك في الحضارة العلمية على قدر يتناسب مع مشاركة أئامنا وأجدادنا فيها، حيث كانوا رواداً في نقل العلم وعمارة الدنيا، نهتم كثيرا بقضايا التنمية والحرية المضبوطة المرتبطة في نفس الوقت بالمشوئية، نهتم كثيرا بأمتلاك زمام البحث العلمي التطبيقي ويضمن الإدارة ويموئف قوي من العولة نستفيد من إيجابياتها ومميزاتها وننتقي بقدر المستطاع مفاسدها وأضرارها، نحاول أن نعيش عصرنا وأن تبقى لنا هويتنا، ولذلك عندنا ما قرأت جدلاً حول ثبوت الشاعسة في الإسلام رأيته موضوعاً من هذه الموضوعات التي تثار بطريقة تثير غريزتنا.

أعلم أن كل ما يتعلق بمعتقد المسلمين فهو مهم، ولكن تحويل المسألة إلى قضية والقضية إلى مناهج حياة، أسلوب خاطئ مخطئ، لا يعمل بنا إلا إلى تهويلات عقلية وطرق مسدودة ودائرة مفرقة، ندعو الله أن يخرجنا منها وأن نقرر على كسرها، والمصيبة أن مثل هذه الآراء لا يقدمها أصحابها على أنها اجتهاد ضمن اجتهادات أخرى أو هو رأي معروض للنقاش بل إنهم يختزلون الإسلام والسلمة في هذه القضية أو تلك، هذا إذا ما سلمنا أصلاً أنهم من أهل الاجتهاد وإذا كان الإنسان ليس من أهل الاجتهاد فكان ينبغي أن يصوغ همه في صورة أسئلة يسأل بها أهل الفكر والعلم، لا أن يقرر ما يحتاج إلى علوم متفصلة وتخصصات متباينة بدون تسليح، كمن قرأ مجلة، الدكتور، أو «طبيب الخاص» وحرص على الاطلاع على الكتاب الطبي ثم ادعى بأنه طبيب بكل ثقة ومن غير تائب ضمير، بل إن الأمر من حقه ضمن حرية الرأي وحرية التعبير والله أعلم أن هذا لم يقله أحد من البشر بل إنه كما وصف سارتر في مقدمته لكتاب «معدب الأرض» نقول هنا «أخوة» فيصيحون هناك «خوة» خوة.

وكذلك ما جرى أخيراً بالنسبة إلى أسماء الله الحسنى وقضية النقاب، وجواز التدخين في رمضان أو جواز القيلة للشباب والشابات فيما بينهم وغيرها من المسائل المجيبة التي لولا عدم افتتاعي بنظيرة المؤامرة لكأنت مثالا صالحا لهذه المؤامرة المزعومة، ولذلك عندما استجيب لأكتب شيئاً حول هذا الموضوع وكلام العلماء الذين يعضونه وقتوه بحثاً بطريقة علمية عبر القرون بمئات القول ومن جميع الجهات، هايتي رأيتي أفتي بالمثل أياماً طويلة على مكتبي لا تسمح نفسي بأن أشارك في هذه الظاهرة التي أعترض عليها، حتى جاعني طلب لاثم من أخي، رئيس تحرير «وجهات نظره» الذي أعز به وأعز بها، فندفعت إليه هذه الكلمات:

«لم يعل تاريخ العكر الاسلامي يوما من معاش واحلاف في قصصا فكرية شتى. وكانت روحه الاسلام هي عصور لا زدها ولا تحبها لا بعد عصافضة في اختلاف بين المفاها. بعد اسهم النجتمة تحسمه دائما قوة لا خلاف عليها. والله تعالى اعلم. ينشر بها كل ن في وجهه بها كل نقش في عند ستمس الماهي نشر، وجهات نظر، مالا يتناول موضوع الشماعة في الاسلام. وكان ان انتهج المقال نهجا جدا معايرا لما هو معروف وسائد. واليوم يناهش معني الديار المصرية المسألة من زاوية اخرى قد لا يتكتمل فهم المسألة المعقيدة. لا بها

وجهات نظر

على جمعة

ما ن بجمعه سببا في فيض الإحسان
والفضل إلى الخلق.

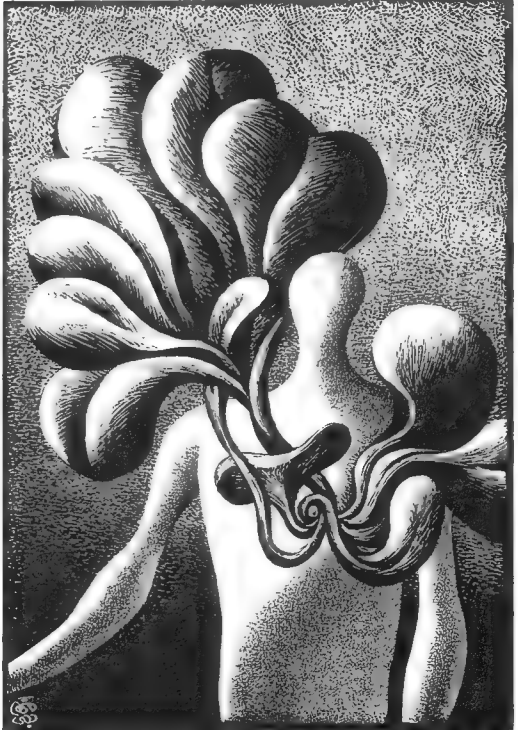
« إن الله ادخر تسعة وتسعين جزءا من رحمته ليوم القيامة لعلهم بحاجة الحلق إحصين إليها، فهم خطاؤون وليسوا بمكافئين. وليست أعمالهم مهما بلغت كثرة تجعلهم ذوي استحقاق عند الله، وإنما الحزاء برحمة الله وفصله. ٦ - ولا تتعارض الشماعة مع إرادة الله ومشيئته، فإن الله قد قضى وحكم وشاء خروج فلان من النار بعد قضاء حقبة فيها. وجعل شماعة الشفيخ سببا في هذا الخروج. والسبب لا يخرج عن قضاء الله وإرادته. فهي لا تخضع لإرادة ستر بل خاضعة لاحتيار الله ورضاء عن الشافع والمشمع فيه.

« والداعي لجعل الشماعة سببا في تحقق الإرادة القديمة بالرحمة لبعض الخلق يوم القيامة هو التشريف للشافع وإظهار كرامته. وتحقيق وعد الرسول محمد بهيته مقاما محمودا بين الخلق. وإظهار كرامة وعلو منزلة كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله التي لا ينقل معها شيء.

الشماعة عند علماء اللغة:

قال ابن الأثير في «المهابة»: تكبر ذكر الشماعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة وهي السؤال في التحاور عن الدروب والجرائم يقال: شمع ينمع شماعة فهو شافع وشفيخ. والبضع الذي يقبل الشماعة والمشمع الذي تقبل شماعته

وفي القاموس: وشفعت فيه تشعيما حين شمع كشمع شماعة قبلت شماعته. واستشعته البنا سألته أن يشمع وفي تاج العروس: (من يشمع شماعة حسنة يكن له نصيب منها) ومن يشمع شماعة سبحة يكن له كمال منها (سورة النساء: آية ٨٥) أي من يرد عملا إلى عمل من الشمع الريادة. وقال الراغب: أي من انضم إلى غيره وعابده وصار شفعاً له أو شميحاً في عمل الجبر أو الشرع أو غيره أو شاركه في معه وعمره. وقيل: الشماعة هنا أن يشرع الإنسان للأجرة طريق جبر أو شر فيقتدى به



تعقيبات.. في ترتيب الأولويات..



فصل كأنه شفع له. قال عليه الصلاة والسلام: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها» ومن سن سنة قبيحة فله إثمها وإثم من عمل بها. (مسلم) كتاب العلم - باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة. وقوله تعالى: (وما تشعروا) (سورة البقرة: آية ١٧٣) وكذا قوله تعالى: (ويؤتى) لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورعي له قولا (سورة البقرة: آية ١٠٩) وكذا قوله تعالى (لا تثنى على شفاعتهم شيئا) (سورة يس: آية ٢٣). قال ابن عرفة: نسي للشافع أي ما لها شافع فتشفعها شفاعته وإنما نسي الله تعالى في هذه المواضع الشافع لا الشفاعة. لا ترى إلى قوله: (لا تشعروا) (لأن إرضى) (سورة الأنبياء: آية ٢٨). والشفيع كالمجهر الشافع. وهو صاحب الشفاعة والجمع شفعاء. وهو الطالب لغيره يشفع به إلى المطلوب.

مفهوم الأفعال الثابتة شرعا

إن من الألفاظ العربية المناط بها الاختيار الشارح للدلالة على معان عظيمة لا تتحملها كلمة الأفعال: لأن الغالب حدث بحدود. ومن تلك الألفاظ ما سيوضح ويحتل لنا في الأخرى. وذلك كالشفاعة والحشر والحساب والميزان والصراف والجنة والنار ومنها ما يبقى فيها مضموم إدراكه عن عقولنا. وإن كنا سنذكر في الأخرى قدر ما شاء عنا في الحديث. ولطما أوقع نشوف عقول البشر إلى إدراك تلك المعاني الخفية في حيرة واضطراب وثرزاج وجدال. ونحن مطالبون شرعا بالإيمان بكمال هذه المعاني وتزنيها عن التخصيص والعيب بقدر استطاعتنا. بتدبرنا ما أخبرتنا به الرصص. وذلك لأنه لا حيلة للبشر الغيب أو فهم معانيه إلا بالتصور الشريعة التي أشارت إليه. ويدون تلعب أو تكلف في الفهم. وثاني معوية تحديد مفهوم صارم للشفاعة يسبب أثارها وأحداثها محلها يوم القيامة. ولأن مفهومها

يختلف باختلاف أشكالها وأنواعها ومعالها ولكن في الجملة لا بد من تفسيرها بما فيه صلاح الإنسان والصراف. حيث أمرنا ربنا بهذا الصلاح والإصلاح وجعله أساس دينه الذي أنزله للناس. فلا يصح تفسيرها بحد ذلك. فالشفاعة في الدنيا تختلف عنها في الأخرى. الأولى فيها معاني تغير الحكم والإرادة تبعاً للشافع. والذي يطلب الشفاعة فيها مؤثر ومغير. ومرجعها مصلحة ومنفعة تعود على قابل الشفاعة. إما يستمر عيوبه أو جلب ود الشافع ونصره أو رد فعله ومعروفه. والثانية رحمة في عدل. متفقة مع العلم والتأثير والإرادة الإلهية. ليس للشافع فيها منة على الله ولا يملك قبولاً ولا ردا. إما الشفاعة عند الله دعاء بالخير يسأله الألباء والملائكة وعباد الله الصالحون بآذن ربهم أن يرحم المؤمنين ويهوف عنهم. ويتحقق الشفاعة في الأخرى بكيفية تتفق مع عدل الله وحكمته وعلمه للحقيقة. وليس فيها ظلم لأحد أو حماية لأخر وهذا ظن محال على الله القائل: (وإنشع الموريس النضج ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها) وكفى بنا حاسبين (سورة الأنبياء: آية ١٧)

ذومن بالشفاعة: لأنها غيب. أخبرت به النصوص الثابتة عن الله ورسوله. وليس في الغيب الذي يأتي به المفسر ليم؟ وكيف؟ ولكن غاية الأمر فهم الشفاعة التي ذكرت في الأحاديث الصحيحة تبعاً للمفهوم العام الذي صاغه وحده القرآن للشفاعة وغيرها من أمور الغيب

فالشفاعة إن بلاء واختيار للحلق. لأنها غيب فيه رجاء ووعود بالرحمة. وليس فيها تحسين لمستحقين. فمن اعتمد عليها واتكل فانطلق يفسد في الأرض ويرتكب المواقف لم ينهلها. ومن عمل واجتهد فصر أو أهمل قليلا فهو في دارها ودخل في احتمال قبولها فيه. وذلك إن علم الله في قلبه ونفسه استحقاقا لها. ولو جعلنا التكال بعض الخلق واعتمادهم على الشفاعة في الأخرى سببا في انكارها. لأنكرنا بعض الأعمال البسيطة التي وعد الشارع القائل بما غفران الذنوب جميعها أو بعضها. أمثلنا صيام يوم عرفة. يكفر السنة الماضية والمستقبلة. (مسلم) كتاب الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والأثنين والنجس. (مسلم) كتاب الحج باب فضل الحج المبرور) لأنه قد يعتمد بعض الناس على أداء هذه الأفعال البسيطة. والتي ستكون سببا في فعل ذلوي. فيرتكب من الآثام ما شاء. ولكن الله غيب عنه إتيانها وظهوره. وقد لا يوفق إلى فعلها. وقد لا تقبل منه. وقد تدل على صبح له جعلها سببا في استقامته وتخاذله. والشفاعة الثابتة شرعا يدور مفهومها حول الرحمة. والإحسان. والفضل. وريادة الأجر والثواب للظالمين. والتأثير والإفادة عن بعض اللذنين من المؤمنين. في ذنوب فيست إرادة الله أن يصفو عنها علمه بها حكمهم وأعمالهم. في مقابلهم معانيها غير إلهي في مراحل الحساب الأولى. ثم يصفوهم إلى رحمة وجنته. وتكون شفاعة أو شفاعة بعض خلقه سببا وعلة ظاهرة في تلك الرحمة الثابتة في علمه القديم

أركان الشفاعة

- ١ - الشافع وهو طالب الشفاعة.
- ٢ - المشفوع له وهو من تطالب له الرحمة.
- ٣ - موضوع الشفاعة وهو الذنب.
- ٤ - قابل الشفاعة وهو الله.

ولا بد أن تكون الأركان الثلاثة الأولى مقبولة ورضا عنها لدى الله. حتى تخضع الشفاعة وتقتضي أثارها وفعاليتها في وصول الرحمة إلى المشفوع له.

الشفاعة في القرآن بين النفي والإثبات:

- ١ - قال تعالى (والقوا يوما لا تحزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يتصورون) (سورة البقرة: آية ٤٨) قال الطبري في تفسيره: فيها تحذير من الله عباده الذين خاطبهم بهذه الآية عقوبته أن تحل بهم يوم القيامة. واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس حقا نرمها لله حل لشأنه ولا لغيره. ولا يقبل الله منها. أي من الناس العاصية. شفاعا شافع. فيترك لها ما ترومها من حق. قيل: إن الله عز وجل حاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها. لأنهم كانوا من يهود بني إسرائيل. وكانوا يقولون: نحن أبناء الله وأحباؤه وأولادنا. ويسبغ لنا عبده آبائنا. فأخبرهم الله جل وعز أن نفساً لا تجزي عن نفس شيئا في القيامة. ولا يقبل منها شفاعا أحد فيها حتى يتسوى لكل ربي حق منها حقه. فأقسمهم الله جل ذكره مما كانوا أطعوا فيه أنفسهم من التماس من عذاب الله - مع تكذيبهم بما عرفوا من عقاب الله عليهم أمر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عبده - بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم. وأخبرهم أنه غير نافعهم عند الله التوبة إليه من كفرهم والإقامة من ضلالتهم
- ٥ - فالشفاعة التي كان يعتقدونها اليهود شفاعا مطلقة من كل شرط فيها بما عرفوا من عقاب الله عليهم أمر الله بشفاعة الشافع أو المشفوع له. وهي شفاعا مرفوضة في الإسلام. لأن الشفاعة في نظره لا تعتمد على نسب أو دماء. إنما يخلص الله إيمانها وعلامة وجهه ثم بعد ينظر شفاعا يؤذن بها في حقه فتصيبه الرحمة
- ٦ - قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أموا بما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه ولا خلة ولا شفاعة ولا تكافرون هم الظالمون) (سورة البقرة: آية ٢٥٤) قال الطبري: يوم لا محالة فيه نازفة كما كانت في الدنيا. فإن خيل الرجل في الدنيا قد كان يتمتع بها بالتسعة له على من حاوله بمكره أو بدهاء أو بسوء. وقد أتسهم تعالى ذكره من ذلك. لأنه لا أحد يوم القيامة يتصور أحد من أهل البلاء الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (سورة الزخرفة: آية ٢٧) وأخبرهم أيضا أنهم يومئذ هم قضيهم السبيل إلى اتباع ما كان لهم في الدنيا يتبع فيه في الدنيا بالنفقة من أموالهم والأعمال بأبدانهم.

نؤمن بالشفاععة : لأنها غيب أخبرت به النصوص الثابتة عن الله ورسوله، وليس في الغيب الذي يأتي به المصدق لم؟ وكيف؟

١٢١

ومالكها وحده لا يملك غيره منها شيئا، يأذن فيها لن شأ، ويقبلها على حق من شاء حسب علمه المحيط وعده الكامل أدن فيها للملائكة، وأذن فيها للأنبياء والصالحين من عباده من حق من ارتضى من المؤمنين الموحدين، وهذا بشكل عام، أي دون تعيين من تقبل الشفاععة في حقه ومن ترد، ولم يقبل مسلم عالم ولا جاهل أن الشفاععة تقبل برغم من الله وفي حق الجميع، ولكنها خاضعة لإرادته تعالى، إدا أدن بها كانت، وإن لم يأذن بها لم تكن، وليست رجوعا للمولى عن حكمه من أجل الشافع

٧ - قال تعالى: (ولا يسئلك العبدون من دون الله الشفاععة إلا من شئد بالحق وهم يعلمون) (سورة الخراف، آية ٨٨)

والآية جمعت بين النصي والإشبات، النصي لمفهومي، والإشبات لمفهومي آخر، فهي تنبئ الشفاععة عن الشركاء، الأصنام التي اتخذت ندادا من دون الله، وتنبئها وتملكها بإذنه لن شهد بالحق من الأنبياء والأولياء الصالحين

وما يملك هؤلاء أن يتدخلوا في شأنه سبحانه، والشفاععة في هذا مثل الرزق قد جعل الله بعض الخلق سببا في وصول رزق إلى البعض، وليسوا لهم براريل، كذلك جعل الله بعض خلقه المكرمين لديه يوم القيامة سببا في إيصال رحمته وعصمه إلى بعض المحتاجين إليها المستحقين لها

ومن مقتضيات التوحيد هي الأطفال الاعتقاد بأنه لا تأثير إلا لن سبحانه، فلا يوجد مؤثر مستقل سواء، وإنما جعل سبحانه الأسباب مؤثرة على وجه التبعية لإرادته.

٨ - وقال تعالى: (من أين الذي يشفع عند الله إلا بآذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) (سورة البقرة، آية ٢٥٥)

ثم بعد هذه الآية تبيّن مفهوم الخاطئة وجود شعاع يشفعون عند الله بإذنه، ولكنها بدلالة النص اللازمة تثبت وجود الشفاععة في الآخرة، لأنه لو لم توجد شفاععة أصلا لما تحدث عنده الحق أن تكون

٩ - قال تعالى: (ولا ترفع الشفاععة عند الله لمن أدن له حتى إذا فرغ من قلوبهم قائلوا ماذا قال ربك فأولو الحق وهو العلى الكريم) (سورة ساء، آية ٢٣) وفيها تصرّح بوجود الشفاععة في الآخرة، ووجود شعاع يؤذن لهم فيها ولكنها تفسر أن دعوم هذه الشفاععة إلى أعلى من



(واتقوا فتنة لا تصيبون الذين ظلموا منكم خاصة)، ومسلم (كتاب الفضائل باب اثبات محوس نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته).

إذن فالشفاععة لا تنال الكافرين يوم القيامة، ولا يؤذن لهم فيها، وذلك لأنهم قطعوا كل العلائق بينهم وبين الله، ولم يعد لهم ارتباط روحي بشعاع صالحين وذلك لتدريجهم في الصداد والاضلال، وهذا امر اتفق عليه القرآن والسنة، وليس ثمة تعارض بين القرآن والأحاديد في ثبوت الشفاععة، والمعارضة في امر الشفاععة لا تقوم على فهم حقيقي لكتاب الله،

ولا يجوز لأحد أن يواحد الإسلام على مفاهيم خاطئة لتسامة نيات يرفضها وينفي نعمها لأصحابها وليس نصي المصوم الخاطئ للشافعة بمستلزم نصي التسامة مطلما لكل مصوم حسن أو سييء، فالشافعة جزء من الصالح في الآخرة، وكما يرحمها المحرمون، ينالها المتقون الموحدون.

١٠ - وقال شيخنا مفتي حق الملتحق العام للحساب في الآخرة فالله كما أخبر نبيه يكافئ الحسنه بعشر أمثالها ونيزه، والله يصاعل لن يتناء، ويحمل السيلة نملها ويعصو إن شاء، ولم يشأ أحد أن هذا يتعارض مع العدل أو المساواة، فمستكر الشفاععة بكل وجه قاسي القلب، ومثله يقال له: دعومهم لو خلقتهموه

١١ - وقال تعالى: (إقل لله الشفاععة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون) (سورة الزمر، آية ٢٤) وفيها إثبات لوجود الشفاععة، ويبين أن مرجع الشفاععة إلى الله هو صاحبها

يوم القيامة عن مرجح لهم، بشفاعة أو بردهم إلى الدنيا فيحسبوا ما أفسدوه من قبل، وفي ذلك حكمة هامة، لأنهم كانوا مفتقرين.

١٢ - قول في هذه الآية نصي للشفاعة عن المؤمنين الموحدين بآذن الله ؟ إن من بالغ حسرة الكافرين في الآخرة وخسارة مسلمهم بحثا عن شافع لهم ألا يجسوا من مقترهم أو يرفع في الشفاععة لهم، في حين يجسبون المؤمنين الموحدين تعرض عليهم الشفاععة، وتقبل فيهم، وتنجيهم من حال إلى حال، ففي هذا كمال الحبية والتعبد للفاغلبين وكمال الفوز والرحمة للمؤمنين.

١٣ - قال تعالى: (إنا كنا لعي ضلالا بين ذنوسكم يرب العالمين وما أضلنا إلا المصرون فما لنا من شافعين أو صديق حميم) (سورة الشعراء، الآيات ١١٦-١١٧)

هؤلاء قوم عباده أصنام، جعلوها ندا لرب العالمين، وأضلهم قوم محرمين بتابعهم لهم، فمن يشفع هؤلاء؟ يبدو أنهم بحثوا كغيرهم عن شافع ثم عادوا متمسكين الفراس ويعترفون بإذنه لا شافع لهم ولا صديق صالح حبيب ينجيهم بدعوتهم. لأنهم اتبعوا من هو اضل منهم وفي هذا إقرار، أشد.

١٤ - قال تعالى: (عن المجرمين ما سلككم من سقر قائلو إنك من المصلين ولم نك نعلم المصلين وكنا نخوض مع الحاصلين وكنا تكذب بيووم الدين حتى آتانا الدين) فما تشعهم شفاعة الشافعين (سورة المائدة، الآيات ٢٤)

سبحانه

إن الله تعالى ينفي عن هؤلاء المجرمين نفع الشفاععة، أي وإن وجدوا لهم شافعين يصدقون نفع الشفاععة، شأنهم على حسب علمهم وقلة شعاعتهم باستحقاقهم للشافعة، فيرد الله شاعتهم ويحرمهم من سوء حالهم، فينبهون منهم، وهذا أشبه بما يحدث للنبي عند الموت، حيث يشفع تقوم فتد الشفاععة، قال صلى الله عليه وسلم: أنا فرطكم عن الحضور من رزب رزب من شرب لم يطعمها أنا وأوليد عن أقوام أعزهم ويحرمهم ثم يحال بيني وبينهم، فيقول: (لهم مني فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول سفا سفا لمن يدل يدعي، (البخاري، كتاب الفتن باب ما جاء في قول الله تعالى

وعندهم النصراء من الحلال والطواء من الإخوان، لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا، فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض ذاترباة والجوار والحلة، وغير ذلك من الأسباب، فيبطل ذلك كله يومئذ، كما أخبر تعالى تكرة عن قول أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة إذا صاروا فيها: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) (سورة الشعراء، آية ١١٠ - ١١١).

وهذه الآية مخرجها في الشفاععة عام والمرد لها خاص، وإنما مناه، من قبل أن يأتي يوم لا سبع فيه ولا خلة ولا شفاعة، لأهل الكر بالله: لا أهل ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم لبعض.

١٥ - فالشافعة المثنية في الآية نوع أو معوم خاص من الشفاععة، وليس مطلق الشفاععة، وبحكم السياق الذي نفى الخلة بصهموم خاص أيضا لا خلة للكافرين ولا خلة للمدنيين الدنوب، العظام التي تخرجهم من ملة الإسلام، والخلة ثابتة للمؤمنين الموحدين، ولها نفعها وتأثيرها في الآخرة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (المرء مع من أحب)، (البخاري)، كتاب الأدب باب علامة حب الله عز وجل)، ومسلم (كتاب البر والصلوة باب المرء مع من أحب)، ولفظه في خاتمة الآية: (والكافرون هم الظالمون)، ولكره في الآية الثانية: (من ذا الذي يشفع عند الله بإذنه) مشتت للشافعة بإذنه سبحانه.

١٦ - قال تعالى (ويأتي بأوليه يقول الدين سوء من قبل قد جاءت رسل رينا بالحق، فهل لنا من شفاعة فيشفعوا لنا أنرذ همتهم غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وجوههم ما كانوا يفترون) (سورة الأعراف، آية ٥٣)

قال الطبري: يقول الذين ينجيهم وتكرؤا ما أمروا به من العمل المنجيههم مما آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب، من قبل ذلك في الدنيا: إذا جاءت رسل رينا بالحق، أقسم المساكين حين عاينوا البلاد وهم العاقب أن رسل الله التي أتتهم بابتذارة ولعلهم عن الله الرماله قد كانت نصحت لهم وصفتهم عن الله، وذلك حين لا ينفعهم التصديق، ولا ينجيهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة الثقال والقتيل، ولهم لنا من أصدقنا، وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا هتجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء هائلنا في الدنيا.

١٧ - قوله أقوم بعلهم النسيان والعلقة عن ذكر يومهم وإتيان امره، يمحكون



بإلتهائه ورسوله والله لا يهدي الضمير
الفاصول (سورة التوبة: آية ٨٠) ثم بعد
ذلك نهاه عن الشفاعة لهم ابتداءً لأن
فيها تعاطفاً مع موقعهم وإيماءاً لاحتمال
قبولهم ورحمتهم وهذا محال، قال تعالى:
(ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم
على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
فهم فاسقون) (سورة التوبة: آية ٨٤) وقال:
(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما
تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) (سورة
التوبة: آية ١١٣)

• وأيات الشفاعة لم تغير أهراد من
تناهت الشفاعة، ولم تعين الذنوب التي
تقبل فيها الشفاعة، ولذلك فسئلت كل
نفس وجيل أن توفيتها كل شفاعة بلا نص،
فلا تقدم على ذنب خوفاً من زجرهم من
الرحمة والشفاعة، ثم إن الإيمان بإله
رحيم يسمى لوصول رحمته إلى عباده
بمعهم يقبلون على عبادته ويتجنبون
معصيته.

• وإنما يسعد بشيول شفاعة
المضطر في يوم القيامة في قال لا إله
إلا الله، خلاصاً من قلبه أو نفسه فاقول
بشهادة الإخلاص واليقين، مما لا بد أحد
بصاحبه إلى اتباع الأمر واجتناب النهي،
وإن زل وعصى.

أنواع الشفاعة المفضلة

في القرآن والسنة،

١ - شفاعة في الدنيا:
مقبولة، تعني الشتر عن المذنب
والغفوة عنه، شريطة ألا يتلق جرمه

يأذن له سبحانه في هذا الشفع. ولو لم
تكن شفة شفاعة أو شفاعة لا نفس سبحانه
معها أو أتبته.

شروط قبول الشفاعة وعودها بالشفع
على الشفع له.

١ - تطلب من صاحبه والقدار على
قبولها وهو الله، بمعنى ألا تطلب شفاعة
صنم أو إله مزعوم يمجز من نفع نفسه
أو ضررها.

٢ - يشفع له من شهد بالحق
والتوحيد بإدب الله، (إلا من شهد بالحق
وهم يعلمون).

٣ - أن يعهد الله للشافع بالشفاعة،
لا يملكون الشفاعة إلا من أخذ عند
الإيمان (عهد) (سورة مريم: آية ٨٧)

٤ - ألا يذن الله للشافع ويرضى له
القول (ويؤيد لا ترفع الشفاعة إلا من
أذن له الرحمن ويرضى له القول) (سورة
طه: آية ١٩).

٥ - أن يكون الشفع له موحداً، فلا
شفاعة لكافر لأنه فقد أساس الثواب، وهو
الإيمان الصحيح.

٦ - ألا يكون الشفع له من استحل
فعل الكيالي.

٧ - ولا يصح على هملها: لأن
الإصرار على فعل الكيالي يعنى المخاطرة
بالعناد والاستماتة لحرمان الله، قال
تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهمذكروا الله فاستغفروا لنبؤهم
ومن يضر لنبؤ إلا الله والله على
الغياض) (سورة آل عمران: آية ١٣٥)

٨ - والإصرار على ارتكاب الذنب وإن
كان صغيراً قد يخرجه صاحبه من ميمعة
الإيمان: لأنه بعد استماتة بأمر الله
وعدم توفير لشأنه وحكمه.

٩ - الانتهاء عن مواصله الذنب عند
التذكر أو التذكير، فيتوب ويرجع
ويستمر فاقول صاحب حال وتذكر
أما صاحب الغفلة أو التخاذل الدائم
فليس يخلص لشفاعة من نساو الله

فأساهم انفسهم، ففعلوا في المعاصي
متدبرين على محاربه الله قال تعالى:
(ومن يجرم الله ورسوله ويشتد حدوده
يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)
(سورة النساء: آية ١٤)

وليس للمسلم أن يقول على شفاعة
إدا فعل الواجبات وترك المرائض
واستأن بها رها.

فقد نهى الله نبيه أن يشفع للكافرين
والمنافقين حيث أخبره بعدم قبول شفاعتهم
في حقهم مهما كثرت فقال: (استغفر لهم
أو لا تستغفر لهم لا تستغفر لهم سبعين
مرة فأن يضر الله لهم ذلك بأنهم كفروا
بآياته) (سورة النساء: آية ١٤)

وقال (الذين يحملون العرش ومن
حولهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للنبي أميأ بيتاً وسعت كل
شئ رخصة وعلمنا فأمرهم لنبي تانوا
واتبعوا سيبلهم وقهم عذاب الجحيم)
(سورة غافر: آية ٧)

وهذا الاستعمار شفاعة مطلقة
للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

١ - شفاعة النبي محمد في الآخرة:
أ - الشفاعة العظمى:

إن نصوص الشرع لم تجعل لشفاعة
حتمية القبول إلا الشفاعة العظمى،
وذلك لأنها وعد للنبي محمد صلى الله
عليه وسلم بالمقام المحمود الذي يحمده
فيه كل الخلق ويشهدون له بالفضل
والكرامة عند الحاقق، وهي تشريف
لنبي شامة له خاصة، لأن القرآن إليها
بالقوام المحمود قال: (ومن الليل فيوجد
به بالقائه لا عسى أن يبتكك ربك مقاما
محموداً) (سورة الإسراء: آية ٩٦)

وتكون سؤاله الله سبحانه أن يقضي
بين الخلق جميعاً ليسترحوا من هول
المقوف والحشر فيستجيب له الله، له،
فهيمه الأول والأخير، ويظهر لهم
فضله على العالمين خاصة الذين يلحقون
إليه بعد أن يطلبوه من الأنبياء أولي
العلم والذين يربطون من طلب الله
ويحبلونهم إلى محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول: أنا لها أنا لها. لعلمه أنه
وعدها من قبل.

قال صلى الله عليه وسلم: أعطيت
خمساً لم يعطين أحد قبلي... وأعطيت
الشفاعة، (البخاري، كتاب الصلاة باب
قول النبي، جعلت لي الأرض مسجداً
وطهوراً)، ومسلم، كتاب الصلاة باب
حدثني أبو كامل، وبلاخ في قوله
تكرار صيغة الضم، أعطيت، لبيان أن
الشفاعة إنما هي حبة وفيها النبي
خاصة، وهي من تفصيل الله له، وقد قال:
(ذلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)
(سورة البقرة: آية ٢٥٣).

ب - شفاعة النبي في عصاة المؤمنين
الذين يدخلون النار فيعاقبون على

ذنوبهم، ثم تدركهم الشفاعة فيدخلون
الجنة أيا خدوا ثواب توحيدهم، مما صلى
الله عليه وسلم: فأحمد ربهم يتحددهم
يعلمنيهم، ثم أشفع فيحيد لي جداً
هاجرهم عن النار وأخبرهم
الجنة. فأقول يا رب ما بي في النار إلا
من عيبه القرآن أي وجب علي الخلو،
(البخاري، كتاب الصلاة باب عصاة الجنة)
أهل الجنة منزلة فيها).

بأخبرين ولا يفتضح أمره عند الحاكم،
قال النبي صلى الله عليه وسلم: تعافوا
الجنود فيما بينكم عما يلحق من حد
فقد وجد، (أبو داود، كتاب الجنود باب
المعص عن الجنود ما لم يبلغ السلطان).

• سرطونية: تعني الحياة
والحيوية ومراعاة مكانة المجرم عند
العقاب، وتعني أحد حقوق العير
وإعطاها لمن لا يستحق، وهي صورة

لأكل أموال الناس بالباطل والرشوة، قال
صلى الله عليه وسلم: إنما أهلك الذين
قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف
تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا
عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت
محمد سرقت لقطعت يدها، (البخاري،
كتاب أحاديث الأنبياء باب حديثنا أبو
اليمان)، ومسلم (كتاب الجنود باب قطع
المسارق الشريف وغيره وأشهر عن
الشفاعة في الجنود)

٢ - شفاعة النبي في الدنيا وهي
خاصة بالرحمة والإيمان:

فمن كرامة النبي محمد، وشرفه أن
يمته الله رحمة للعالمين، فكان رحمة
للمؤمن والكافر من آخر الله عنهم
العتاب على معاصيهم وكفرهم ولم
يعاجلهم بما يستحقون، قال: (وما كان
الله ليبيحهم ولا يبيحهم وما قال الله
معتهم وهم يستغفرون) (سورة الأنفال: آية ٣٣)



وأخبر النبي عن تلك النعمة والمدة
فقال: أدرك الله على أماني لأمتي،
(إترمدي، كتاب تفسير القرآن باب ومن
سورة الأمل).

والمدة هنا معصومها العام أي كل من
كفأ الإيمان والنبي محمد صلى الله
عليه وسلم، وتكفا فيه وفاته لا تنفع إلا
من استغفر وأمن.

٣ - شفاعة في الآخرة:

أ - الشفاعة الملائكة:

قال تعالى: (يل عباده مبكرين لا
يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشيء من علمه إلا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشقون) (سورة الأنبياء: آية ٢٧- ٢٨)

لم رضي الله أن يشفع له
وقال: (وكم من ملك في السموات
لا تغني عنهم شئاً إلا من بعد أن
يأذن الله لهم في شأه ويرضى) (سورة
النجم: آية ٦٦).

حسونة الصباحي



وينتقد برتراند راسل

الشيوعية بشدة ذلك

أن النظام الذي أنتجته لا يمنح أية

حرية، ولا يسمح

بالجدل الحر،



■ ■ ■ ممن سلسلة المكتبة الفلسفية، صدر مؤخراً عن دار المعرفة للنشر، بتونس، كتاب من صنف الكتب التثويرية المهمة والمفيدة حمل عنوان: «الفلسفة وقضايا الحياة»، وهو عبارة عن حوار مسهب أجراه للتلفزيون البريطاني عام ١٩٥٩، الصحفي والمعلق ورود رويات على مدى أربعة أيام مع الفيلسوف والمفكر الشهير برتراند راسل الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٠، والذي اشتهر خلال القرن العشرين بمواقفه الإنسانية الكبيرة المناهضة للحرب والمقر والطلم، والعدالة بشوة وحزم لقضايا الحرية والعدالة الاجتماعية والتضامن بين الشعوب من أجل مستقبل أفضل للإنسانية برهنا

في جامعة هارفارد. وفي عام ١٩٢٠، قام برتراند راسل إلى روسيا، والتقى ستالين في موسكو، حيث لم ينهز بالثورة الشيوعية كما هو الحال آنذاك بالنسبة لنسبة كبيرة من المثقفين الغربيين، بل أدانها بشدة وانتقد جانبها السلطاني ووصف رعيمها، أي لينين، بـ «الرجل القاسم».

أواخر العشرينيات من القرن الماضي، أسس برتراند راسل مع زوجته دورا «مايكوس هيل سكول»، وهو معهد أراد من خلاله تطبيق أفكاره التحررية في مجال تربية وتعليم الأجيال الناشئة. وقبل اندلاع الحرب الكونية الثانية، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليلقي هناك

برتراند راسل..

بالعديد من المكسرين والعلماء المخارين من النازية مثل ألبرت آينشتاين. وقد خصص برتراند راسل السنوات الأخيرة من حياته للدفاع عن القضايا الكبيرة والخطيرة التي تشغل الإنسانية، فأعرض نفسه للتنشيط الذرية، وسع الكاتب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، أسس «محرمة راسل». بهدف التحقيق في جرائم الحرب في فيتنام، والقمع في بلدان أمريكا اللاتينية

وكان الترجيم التونسي على مصبح القيم في برلين منذ عقود، على حق عندما لاحظ في التقديم المختصر الذي خصصه للكاتب المذكور بأن الأسئلة المعوية التي طرحها الصحفي والمعلق السلفيزيولس ورود رويات، والأبوية الحقيقية والواضحة الحالية من التعقيدات ومن التجريد النظري، يتيسر على القارئ حتى ولو كان محدود الأفق مغربا وفلسفيا فهم القضايا الكبيرة في مجال الفلسفة والعلوم والقضايا الفكرية والسياسية الكبيرة التي وجهها العالم خلال القرن العشرين. فقد حرص برتراند راسل على أن يكون «فريق الملاحظة» صامد الرأي، لا يداور ولا يهمل في التشتت وراء التعقيدات الذهنية المجردة، بل هو ينصب إلى هدفه مباشرة ويلفقه ببساطة وأدوات معرفية لا تترقب القارئ العادي، حتى ولو كان لعمد في المعاهد الثانوية، بل تتيج له النفاذ إلى أعماق الأفكار والقضايا المعصية على الفهم. بالإضافة إلى هذا كله، حرص برتراند راسل أيضا على أن يظل في هذه المحاولات وعيا للأفكار والمبادئ التي قامت عليها حياته الفكرية والفلسفية، فلا دأغ عنده ولا تنكر لها، بل دافع عنها بحماس وجراحة، مدلل بذلك على روح فكرية عالية، وعلى صراحة نادر وجوهده في عالم القرن العشرين المتقلب. وشخصيا وجدت في هذا الكتاب، أي «الأسئلة



وينتس برتراند راسل المولود في ١٨ مايو/ أيار ١٨٧٢ إلى عائلة أرستقراطية عريقة. وكان جده هو الذي رفع إلى البرلمان عام ١٨٢٢ العرضة التي تضمنت قانون الإصلاح السهاف إلى تسارل الأرستقراطية البريطانية عن الامتيازات التي كانت تتمتع بها مجتبة بذلك البلاد الفاديع والأضرابات الدموية التي عرفتها فرنسا خلال ثورة ١٧٨٩ لما رفضت الأرستقراطية التخلي عن امتيازاتها. وكان في الثالثة من عمره لما تكلت جده بتبريته مخصصة له مدرسات خصوصيات في البيت، الشيء الذي ساعده على الحصول على معارف عميقة في مجالات معرفية مختلفة ومتنوعة. وفي هذه الفترة المبكرة من حياته، تعلم اللتين الفرنسية والألمانية.

وبعد أن درس الرياضيات والفلسفة في جامعة كامبردج من عام ١٨٩٠ إلى عام ١٨٩٥، عمل أستاذ في نفس هذه الجامعة حيث حصل على لقب الامتياز الأعلى من الفلسفة. وفي عام ١٩٠٠ حضر مؤتمرا الرياضيات بباريس وانهي بقدرات عالم الرياضيات الإيطالي بيانو فدرس نظرياته وأعماله بتمعن وعق ليكتب عقب ذلك مؤلفه الأول «مبادئ الرياضيات» الذي حصل به على شهرة واسعة. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى، انضم إلى حركة أنصار السلام المعادين للحرب الشيء الذي جلب له متاعب كبيرة إذ فصل من الجامعة عام ١٩١٦ ليمضي بعد ذلك بضعة أشهر في السجن. كما منع من العمل في الولايات المتحدة الأمريكية للتدريس

المكتبة الفلسفية، الفلسفة وقضايا الحياة

ورود رويات دار المعرفة للنشر - تونس ٢٠٠٨

وقضايا الحياة، ما هو مرتبط شديد الارتباط بعضياها الساعية في عالم اليوم وهو يخلق خطوته الأولى في الألفية الجديدة حاملها معه أوجاعا وهموما وقضايا وتقلبات خطيرة يرتبها على الفكرين الشرعيين

وفي هذه المحاورات يتحضر برتراند راسل إلى قضايا ومسائل مهمة مثل الصلصة والدين والشيعية الرسامية والسلطة ومعهم السعادة ومعهم القومية وملكة بريطانيا بعد اغراض الإمبراطورية التي لا تعرب عنها الشمش، وفور الصرد في الجمنس، ومخاطر القنبلة الهيدروجينية ومستقبل الإنسانية وعمرها الصلصة

هناك مسائل على غاية من الجدية لا يستطيع العالم مقارنتها موقفا على الأقل، ومن حيث أنها أيضا، تدعو الناس إلى مزيد من التواضع المعركي يعرضها يكونون واعين لا كثيرا من الأمور التي كانت تعد مسائل فنية في ماضي قد اتضح خطأها، وأنه لا يمكن الوصول إلى العمل عبر أقصر الطرق..

وفي محور الدين، يتعرف برتراند راسل بأنه كان شديد الدين في سنوات طموته ومراهقته غير أنه تحلى عن

بعض
الدين

نوايا طيبة على مستنح ترحيها إلى الأنتار، ويعترف برتراند راسل بأن خيبة أمه كانت كبيرة بعد الزيارة التي أدها إلى روسيا اثر انصار الثورة الشيوعية وبالرغم من أنه يصف بلين بالمشاع، وبالصديق، ويؤكد أنه، حديث العزيمة، وكثير الشب، فإنه يرى أن معتقد كان صيفا كيميائية جعلته بكون متعصبا وغير قادر بانه على التفكير خارج دائرة الماركسية

وبالنسبة لبرتراند راسل فإن مصدر الأساسي للقومية هو كل دولة هي أساسا تشنقها لمؤسس يهدف قتل الأجنبي وهذا ما يتعكس في حل الانشيد الوطنية الرسمية، كما أن

.. حوار الأربعة

بطريقته الأجلو ساكسوية الواضحة هو قوبل بأنها، أ. الفلسفة، «القدر على ما يتوصل إلى ثراء المعرفة بالدقيقة بها عبر ممكنة، وهو يعتقد أن لها عشرين، الأولى، و«ثانية» الثانية ما لنظر العقل في الملو التي لا يستطيع اخضاعها دوما إلى المعرفة العلمية، لأن هذه الأخيرة في رأيه لا تقدم سوى أجوبة جد محدودة عن المواضيع التي تهتم الإنسانية ذلك في العالم لا يعرف في شأنها إلا الشيء القليل، أما الحرس الثاني للفلسفة بحسب برتراند راسل فهو، توسيع مجال الرؤية التحليلية للهام من طريق الفرضية، وأيضا تبين أن هناك أشياء، كنا نعتقد أننا نعرفها ونحن لا نعرفها، ومحددة العلاقة بين الفلسفة والعلم، يقول برتراند راسل بأنها، أ. الفلسفة، يمكن أن تخدم العلم في جوانب وفرضيات معينة، كما أنه بإمكانها أن تستعمل عنه، ذلك أن العلم ليس باستقلالية معالجة العديد من المسائل التي تشغل بال الإنسانية، والصلصة بالقيم أساسا، واعتمادا على رأيه هذا، يرفض برتراند راسل الفلاسفة الذين يقبلون أن يكونوا سندا للأظمة القائمة، وأيضا أولئك الذي يتخذون على عقائدهم قلبه أو تقويمهم مثلما هو الحال بالنسبة لكارل ماركس أو الشان الحقيقية للفيلسوف في نظره ليس «تغيير العالم، بل تغيير، كما يرفض، «الفلسفة السائدة، التي يعتبر أصحابها أن الأهم ليس أن يجيب الفيلسوف عن سؤال ما، بل أن يسلط أكثر ما يمكن في الإضاءة على معنى ذلك السؤال، أما عن مستقبل الفلسفة، فيقول أنه لا يمكن أن تكون لها نفس الأهمية التي كانت عليها في زمن الإغريق أو العصر الوسيط ذلك أن هيمنة العلوم أصبحت طامعية. مع ذلك على نعتف دورها، ما كانها في حيث أنها تجعلنا يفتظين وتذكرنا دوما بأن

إيمانه في ما بعد واسرع يتفقد المسيحية بشكل لاذ مؤكدا في جميع أطروحاته المعركية والفلسفية الذين كان مضرا عصر التاريخ وانه نتاجه كانت في أغلبها سلبية، ذلك أنه، كرس، المحاصلة والانتماء إلى تقليد الماضي، وأبحاث الحقد وعدم التسامح في كثير من الأطوار والحقب التاريخية في القارة الأوروبية بصفة خاصة، ويقول برتراند راسل بأن الخوف هو الذي يدفع بالإنسان إلى الزيادة في الحسد الدين ذلك أنه يخشى قوى الطبيعة التي يمكن أن تصعده أو تبتلمه أو تغمره برزاق، وما يمكن أن يعمل به البشر الآخرون، كان يحوره إلى حرب يقتل فيها، وما ينتج عن اسمعالاته وأهواله التي لا يستطيع كبتها أو لجها وأن الحد من غلوها، ولكن هل ستظل المؤسسة الدينية موصلة أحكام فيمتتها على سيجدها الناس أو لا يجديونها فشاكلهم الاجتماعي، فإذا ما تواصلت الحروب والمزايدات المتكررة والتمتع بمجتمعات أقواها وأشكالها، وإذا ما ظل القسم الأكبر من البشرية يعيش تحت وطأة الفقر والجورس، فإن مسيطرة الدين على أغلبية الناس ستظل قائمة والدين

محور الدين، ينتقل برتراند راسل إلى محور الحروب ليقول بأنها، أ. الحرب، يمكن أن تكون مشروعة إذا ما كان الأمر متعلقا بغزو أجنبي، ومع ذلك، هو يرى أن احتلال البيص لا أمريكا الشمالية كان في مجمله أمرا جيدا، بالرغم من الخيال الكامل لتشريعة القانونية، كما أنه يعتقد أن الحروب خاضتها في اللازمة القوية غزاة كبار مثل الإسكندر المقدوني وبوليوس

يمكن أن يتشكل بطريقة أخرى إذ كان بالإمكان أن تحصل ثورة على غرار تلك حاولت أن تحدث عام ١٩٠٥، كما كان بالإمكان أن ينتشر الاشتراكيون الديمقراطيون فيقطعون الطريق على البلاشفة، ويدخل يحيون روسيا الكورث التي عرفتتها هي ما بعد، ويسيرون البلاد على نحو أفضل من المستويات، ويدخل يخسر الماريون الحركة التي أوصلتهم على السلطة، أما الحرب الكونية الثانية فقد كانت مبررة بالنسبة له ذلك أن أهتل كان، هظيما فطاعة مطلقة، «والروية المنارية بكتليتها كانت قضيعة للعارية، وهو يرى أنه لو كتب على النازيين أن يمسوا مدفوعهم على العالم كما كانوا ينوون بصفة واضحة مؤسدة، فإن الحياة في عالمنا ستستحيل إلى جحيم، لذا كان التصدي لثل هذا الخطر واجبا..

بعض
الدين

ويتنقد برتراند راسل الشيوعية بشدة ذلك أن النظام التي أنشئت لا يمنح أية حرية، ولا يسمح بالعدل الحر، ولا يسمح بتعاضد أي نشاط علمي ذو قيمة، كما أنه «يبيع المعتقدات واستعمال الإكراه من أجل ترويج آرائه، وعلى سلوكتها في ما لا يمكن أن يطمح، وعلى البية، الواحد، الحرك عريق، ويصيف برتراند راسل قائلا بأن الخطأ الأساسي في الشيوعية هو أن الاعتدق في الاستبداد الهادف إلى الخير، ذلك أنه إذا ما جعل شعب من الشعوب من رجل دى

نعاليم القومية لتمثل في تلخيص المسألة في حكم جيد، وأنه كان دوما على حق في جميع الحالات بضمرا اللبان الأخرى على خطأ وعلى صلال ميبس، لهذا السبب هو دعا دائما وأبدا إلى إنشاء قوة عسكرية واحدة، كما ناقدرت قومية للحفاظ على السلام وعلى الأمن العالمين، ويرى برتراند راسل أن تلك علاقة بين القومية والعنصرية، وهذه العلاقة دافرة، عندما يكون هناك اختلاف عربي بين امتين متجاورتين، وهو يصيف قائلا، «أن الفكرة العنصرية المسفة يمكن أن تتسرح كاشاعر القومية وتقومها وهي تتخلف عن القومية، لكن بإمكانها أن تقوم بسهولة حليفة لها..

ولأن الحوار أجرى معه في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، أي في تلك الفترة التي كان فيها المد القومي العربي في أوجه، وكان الرئيس المصري جمال عبد الناصر يتصرف كما لو أنه زعيم لكل الشعوب العربية فإن برتراند راسل يعلق على ذلك قائلا بأنه طالما أن هذا المد القومي يساهم في نشر الشعور بالكرامة لدى العرب، ويساعدهم على التفكير بأنهم قادرون على إنجاز أشياء عظيمة فإن هذا، على غاية ما يرام، لكن إذا دخلته شعور الحقد على ما يرام، وعلى ما ليسوا عربا، فإنه لا يعتبر ذلك جيدا».

ويحتل موضوع التعصب والتسامح مكانة هامة في التفكير لبرتراند راسل الذي يؤكد في الحوار أن الإنسان الذي أجرى معه أن التعصب كان دائما وأبدا هو المهيمن عبر مختلف الحقب التاريخية، والحدك الأساسي لشاعر الناس والشعوب والوظائف العرقية والدينية على أي أنها القديمة لم تكن متسامحة بالقدر الكافي رغم أنها كانت أكثر تسامحا دوما

كتاب الزاوية



غزة
(٢)

لنمتدح إسرائيل (١)
الآن م ديريوتز
The wall street journal

إن الإجراءات الإسرائيلية في غزة يبررها القانون الدولي. ويجب امتداد إسرائيل لدفاعها عن النفس ضد الإرهاب. منذ أنهت إسرائيل احتلالها لغزة، أطلقت حماس على جنوب إسرائيل آلاف الصواريخ المصممة لقتل المدنيين. ولا يتأخر لسكان سدروت - التي جعلت وطأة الهجمات - سوى ١٥ ثانية تقريبا منذ إطلاق الصاروخ وحتى اللجوء للمخابر. إن حماس تعلم أن إسرائيل لا يمكن أبدا أن تطلق النار على منزل به مدنيين. وهي تعلم أيضا أنه لو كانت السلطات الإسرائيلية تجهل وجود مدنيين في المنزل وأطلقت النار عليه فإن حماس ستحقق نصرا في العلاقات العامة من خلال عرض جثث القتلى. ولكن إسرائيل امتنعت دوما عن إطلاق النار. أما صواريخ حماس التي كانت في حماية الدروع البشرية فقد استخدمت ضد مدنيين إسرائيليين.

مارست حماس تلك الأساليب الخمسة استهداف مدنيين إسرائيليين مع الاختباء خلف مدنيين فلسطينيين... وبينما تقوم إسرائيل بتزكيب أنظمة إنذار وبناء ملاجئ، فإن حماس ترفض القيام بذلك، لأنها تحديدا ترغب في زيادة أعداد المدنيين الفلسطينيين الذين يقتلون عن غير قصد نتيجة للإجراءات العسكرية الإسرائيلية إلى أقصى حد. إن حماس تعلم بخبرتها أنه حتى عندما يقتل عدد قليل من المدنيين الفلسطينيين الأبرياء بغیر قصد، فسويجوه الكثيرون في المجتمع الدولي إدانة مريرة لإسرائيل.

Alan M. Dershowitz. استاد القانون بجامعة هارفارد
ترجمة عادل فتحي

التبعت كما ينبغي المخطط الذي وضعته من أجل أن أكون سعيدا في عملي. وعندئذ تربط السعادة بأربعة عناصر والعنصر الأول هو الصحة. والثاني هو توفر الوسائل الضرورية للتحسين من الحاجة. والثالث علاقات جيدة مع الآخرين. والرابع هو النجاح في العمل. أما العوامل التي تتعارض مع السعادة فهي اشغال البال والهواجس. والحسد، والقلق أمام مشاكل الحياة اليومية.



وفي نهاية الحوار المسهب الذي أجرى معه، يتحدث برتراند راسل عن مستقبل الإنسانية ويقول إن أكبر خطر يهددها هو أن تتم عسكريّة الشعوب كلياً، الشيء الذي يفتح الباب واسعاً أمام الحروب والمزاعم القاتلة والدمرة. وهو يضيف قائلا بأن المعضلة الأساسية هي العالم الحديث تمكن في نفسه الأفراد وفي مكر الأهواء الفردية، وإذا ما أخذنا مستقبل أفضل للإنسانية فانه يتوجب على حكومات العالم بأسرها العمل على التخلص من الفسق وعلى التركيز من مناهج التعليم على أن فكرة الإنسانية عالة موحدة ذات مصالح مشتركة. وأن التعاون أهم بكثير من المزاخمة، وأن حبّ القريب ليس فقط محرم واجب أخلاقي من تلك الواجبات التي داخل العقل للكنائس، بل هي بالأسرى السياسية الأكثر حكمة من وجهة نظر السعادة الخاصة بالفرد.

ويختم برتراند راسل حديثه الشيق والممتع والفريد بتوجيه رسالة إلى الإنسانية فاصحاً إياها بالتعامل مع ما وهزته لها الحضارة الحديثة من وسائل من أجل نشر الخير والسلام والحيّة. فإذا ما تمّ له ذلك فإن العالم حسب رأيه سيكون أكثر فرحاً، وأكثر ثراءً بسعادة الخيال والوجدان من أي عالم آخر عرفه الإنسان قبل الآن.

لقد برهن برتراند راسل من خلال هذا الحوار المسهب الذي أجراه معه ووردت روايات بأنه أحد أهم حكماء القرن العشرين، وأحد أعظم وأبرز المفكرين والملاسفة الذين عرفهم العصر الحديث، ومن أكثرهم توجهاً وطعماً وإدراكاً لحاضر الإنسانية ومستقبلها أيضاً. ■

[١]

تعادلية الحكيم

لكن الصكر واللغة والتهاب لم يكن بينهما. مع ذلك، تناهوا بل جاءت كلها في وحدة متسقة تنسبك اختلاف وجوهها. فاديينا الحكيم في «تعادلية»، ينظر إلى الكون وإلى الإنسان، النظرة نفسها التي نظرت بها فلاسفة اليونان، وهي نظرة تحاول جمع الأضداد في وحدة، وهل تستطيع أن تقرأ نظرات الحكيم في هذه المحاولة. فلا يرد على خاطرك قول هراقليتس، مثلا: «أن حقيقة الكون تضاد تعادل: النهار والليل والشتاء والصيف، والحرب والسلم، والشعب والجوع، والبارز والحاد، والربط واليابس، واليقظة والنوم، والحياة والموت؟ أو هل تستطيع أن تقرأ تعادلية الحكيم، ثم لا تذكر قول أرسطو في المحبة والكراهية، في التجاذب والتنافر اللذين يمثل بهما هذه الحركة الدائرية في الكون من اتصال وانفصال يسببان كون الأشياء وسلبها؟ أو هل تستطيع أن تقرأ تعادلية الحكيم دون أن يمثل أمام بصرك مبدأ «الوسط الذهبي»، الذي يتوسط المتطرفات فيكون هو المصلي والحكمة؟ وهكذا أخذت أصداة الفلاسفة اليونان الأقدمين تشبه في معنى كلما مضيت بين صفحات التعادلية.

فالتعادلية بصفتها التي لا تكاد تزيد على مائة وثلاثين صفحة من القطع الصغير، سياحة تطوف بك على ميادين الفكر، لتقف بك عند كل ميدان منها لحظة، تعطيك فيها الجرعة المركزة الموجزة، التي ربما تفجرت في نفسك بعدد تساؤلات وتأملات: (إنها سياحة تطوف بك على الميتافيزيقا والأخلاق والجمال والاقتصاد والاجتماع والسياسة والجيولوجيا وغيرها من فروع العلم والمعرفة، لتبدلك المؤقت عند كل واحد منها عن موقفه إزاءه، وكيف يراه بالعين التي تجمع الضدين في فعل واحد موحد، يدهي أن هذه السياحة السريعة لا تكن الدليل من الوقوف الطويل عند كل منظر وكل أثر ليطب القبول ويصحب، فهو مضطر أن يخطف الحجة خطفا، وإذا لم يكن هذا يكيفه في إلقاء العقل فاعلم عندئذ إنما يكون على القلب الذي قد ترضيه ضمة الإيمان في إيجازها ما دامت تقوى بالصدق وبالعمق في أمنا.

أما المسألة الميتافيزيقية فيطرحها المؤقت في سؤاليين، يسأل أحدهما عن الإنسان إن كان هي هذا الكون وحيدا؟ ويسأل الآخر عن حرية الإنسان في هذا الكون؟ وقيل إن يدلي الحكيم بجوابه من السؤاليين، يقدم الرأي الذي يسود عصرنا، ثم يخلفه،

٥٥

■ وقفة الأدب، وقفة الناقد مختلفتان، اختلاف المرحلتين اللتين تكمل إحداهما الأخرى. لا اختلاف الضمير اللذين ينفي أحدهما ما يثبت الآخر، فالأديب يصور الإنسان تجسيدا في أفراد ومواقف، أما الناقد فيتناول ما لتحليل هذه الأفراد والمواقف لعله أن يقع على مبدأ كامن وراءها، يكون هو عندئذ مبدأ الأديب قد أصمعه في طويته ليخرجه للناس متجليا، فيما خلقه لهم من تلك الأفراد والمواقف، فوقف الناقد من ادب الأديب ومخلفاته، أشبه ما تكون بوقف العالم من الطبيعة وكنائنها، كل منهما يجد نفسه بإزاء كثرة من وقائع وحقائق، فيحاول استيعابها في أم واحدة ليربطها جميعا بصلة الرحم، وكثيرا ما يكون الأديب والناقد رجلين يخصص أحدهما عمل الآخر، وليللا ما يجمع الأديب والناقد في رجل واحد، يكون اليوم أديبا ثم يصبح في غد قائدا لأدبه، مستخرجا منه أصوله ومبادئه، وقد كان توفيق الحكيم يكتبها «التعادلية» وأحد من هؤلاء القلة التي التقى فيها خلق الأديب وتحليل الناقد، فقد جاءت، فيما يروى لنا، رسالة من قارئ جاد، يسأله فيها عن مذهبه في الحياة والفن، مستخلصا من كتبه، ليرى صاحب هذه الرسالة إن كان قد أصاب أو أخطأ في استخلاص ذلك المذهب لنفسه، ذلك أن ذلك السائل قد انتهى بعد قراءته لكتب الحكيم إلى رأي، هو أن تلك الكتب في مجموعها تحاول تصوير «الإنسان» في وضعه العام في الكون بزمانه ومكانه، وفي وضعه الخاص من الجميع بأجالة وببساطة، فانهز أدبنا فكريا فصرنا سؤال المسائل، وهم ناديا بآلية ليعدها للنشر، لأنها ربما جاءت على صورة محددة يمكن وصفها بأدبنا مذهب في الحياة والفن، فكان هذا الكتاب الذي بين أيدينا: «التعادلية».

[٢]

قرأت الكتاب، فحيل إلى وأنا ماض بين صفحاته، أتى إنما استمع إلى فيلسوف من فلاسفة اليونان الأقدمين، يتكلم العربية ويرتدي ثياب أوروبا العصرية.

نشر هذا المقال للمرة الأولى قبل أربعين عاما (فبراير ١٩٦٨ - الهلال) التعادلية مع الإسلام توفيق الحكيم دار الشروق - القاهرة ٢٠٠٨

العدد ١٦٦ - فبراير ٢٠٠٩ م



د. زكي نجيب محمود

التعادلية بصفتها التي لا تكاد تزيد على مائة وثلاثين صفحة من القطع الصغير، سياحة تطوف بك على ميادين الفكر، لتقف بك عند كل ميدان منها لحظة، تعطيك فيها الجرعة المركزة الموجزة، ربما تفجرت في نفسك بعدد تساؤلات وتأملات





ويعتد ينقصه براهي الذي يقيمها على
«التعالُد».

لقد أجاب العصر الحديث فعلا ص
هسيس السؤالين، فيما يقول أديبنا
الحكيم، بأن الإنسان وحده لا شريك له
في هذا الكون، وأنه لهذا الوجود، وأنه
حر تمام الحرية، وبهذا الجواب الذي
قضى على تعاليم الأديان ختم التعالُد بين
الحديث على نفسه بطابع المادية... ذلك
هو جواب العصر، وما تحليله، كما يراه
الحكيم، فهو أن التعالُد الذي كان قائما
حتى مطلع القرن التاسع عشر بين قوة
العقل وقوة القلب، أي بين نشاط التفكير
وساطة الإيمان، قد اختل منذ ذلك
الوقت، فتوالى انتصارات العلم العقلي،
واستمرار نجاح الجانب المادي، وبلغت
الحكيم أن هذا الاختلال في التعالُد بين
العقل والقلب، قد كادت له نتيجته
الطبيعية التي لا يد أن تلازم كل اختلال
في التوازن... وهو الخلق.

هكذا شخص الحكيم اعتلال عصرنا،
وهكذا رد الاعتلال إلى علته، ثم استنتج
أنه نتيجته الطبيعية، وأرشف موضوعا
كيف كانت العلاقة بين العقل والقلب،
تعدلا أو اختلالا لتعالُد، في موضوع
مسيرته، أهل الكهف، وذلك عندما
وضعت تلك العلاقة في إطار مشكلة
الزمن، كما كانت هي موضوع مسيرته
«شهرزاد»، وذلك عندما وصفت تلك
العلاقة في إطار مشكلة المكان، وينتهي
الحكيم من ذلك كله إلى تحديد موقفه
من السؤالين السابقين، فليس الإنسان
في هذا الكون وحيدا، وسيطر سيطرة
مطلقة، بل هناك إلى جانبه قوى غير
منظورة، من شأنها أن تحد من حريته،
وإن تكن حاضرة له على الكفاف نحو
الأرقى، أما القوى غير المنظورة فأدراكها
عنده يكون بإيمان القلب، وأما فكرة
الأرقى التي تتطلب الكفاف، فأدراكها
يكون بالعقل، ولا بد من إيمان وعقل
يعملان معا في تعالُد.

وعلى هذه القاعدة الأساسية، قاعدة
التعالُد بين الإيمان والعقل - يستأنف
الحكيم حديثه عن الجانب الإنساني،
يقول: إن الجانب العقلي من الإدراك
كثير وحده بأن يشهد بالعبرة للإنسان
دون الحيوان، وما العقل إلا مشاهدات
واستدل من المشاهدات، أما المشاهدات
في هذا المقصد فتتطلب على أن الحيوان أن
يولد مكبلا بمعرفة محددة معينة، هي
الفرائز - يتصرف على أساسها فيما
يصادفه من مواقف، بغير حاجة منه إلى
تعلم وتدريس، على خلاف الإنسان الذي
يولد عاجزا حتى من المشي والكلام، ولا
يخترن في جوفه حضارته كما يفعل

النحل والنمل، ولذلك كان علمه اكتسابيا،
وكانت حضارته من صنعه وإيراثه، لذلك
هي المشاهدات، وأما النتيجة التي تستدل
منها فهي أن الحيوان مجبر والإنسان حر،
وعندئذ يتولد سؤال جديد من هذه
الحرية الإنسانية: أسئلة هي أم مشروطة
ومقيدة بحدود؟ هي حرية، عند الحكيم،
مقيدة بقوى خارجية، أسميها أحيانا
القوى الإلهية... حرية الإرادة في الإنسان
عندئذ إذن مقيدة شأنها في ذلك شأن
حرية الحركة في المادة.

تلك هي النتيجة التي ينتهي إليها
إذا نظر إلى الأمر بإداة العقل، فإذا ما
استأنف إلى الأداة الإدراكية الأخرى -
القلب - ليري ما تقول في ذلك، وجد
عندها النتيجة نفسها، وهي أن الإنسان
حر الإرادة حرية قد تتدخل فيها القوى
الكونية المجهولة، وأد هي نتيجة لا
اختلاف عليها بين عقل وإيمان، وس ثم
كانت هي إحدى الأفكار الرئيسية التي
بنيت عليها مسيرته، أعني أنها هي
«مأساة الحياة» كما تتكشف في عجز
الحرية الإنسانية، تستطيع أن تقول
هنا إن «إرادة الإنسان في كفة تعالُد
الإرادة الإلهية في كفة الأخرى، والعقل
البشري في كفة يعاد له الإيمان في كفة،
وبهذا التعالُد بين القوى يعيش الإنسان،
ويسوق الخلف لئلا هذا التعالُد أمثلة من
أهل الكهف، وشهرزاد، وسليمان
الحكيم، وغيرها

[٣]

تلك هي وقعة الحكيم الميتافيزيقية
في حقيقة الإنسان النفسية إلى الكون
والى حريته بإزاء هذا الكون، وهو موقف

يتربط عليه موقفه الأخلاقي، فما دام
الإنسان حر الإرادة، ولو إلى حد محدود
- فهو إلى حد مسئول عما يفعل، وما دامت قد
تكرت المسئولية الخلقية فقد اشترت
مشكلة الخير والشر، «والخير والشر هي
رأيت لا شأن لهما بالإنسان المصدر، ولا
وجود لهما إلا بالمجتمع»، وهو رأى نثيته
هنا كما أراد صاحبه، ولكنه رأى يدعو
إلى شيء من التأمّل قبل قبوله، فهل يا
تري يجوز للتأمل وحده في جزيرة أن
ينتشر مثلا؟ فإذا قلنا إن ذلك لا يجوز
لأن فيه اعتناقا على الحياة التي ليس
هو وحده صاحبا، فقد قلنا بذلك إن
الانتشار شر حتى ولو لم يكن المنتشر
قرا في مجتمع، لكنني أترك أمثال هذه
الوقوعات الجانبيهة للتصرف إلى رأى
الحكيم كما أراد في تعاليفه. فالخير -
عنده - لا يكون إلا فعلا إراديا يؤدي إلى
نفع الغير، والشر هو الفعل الإرادي الذي
يؤدي إلى ضرر الغير، أي أن أدينا الحكيم
- إذا فسناه إلى إحدى منارس الأخلاق -
انتمى إلى مدرسة المنفعة، التي تقبض
المصل لصم، ولست أريد أن استعذر هذا
مرة أخرى لأقول إن القائلين بهذا المذهب
هم عادة الفلاسفة الذين يركنون في
عصبيّة الإدراك إلى الصبر والعقل
وحدهما، لا للعصبيّة المديع يعتبرون
بإدراك القلب، إذ لولا قول آخر يجعل
الخير والشر صفتين في الأفعال نفسها
بغض النظر عن نفعها وضررها، وبغض
النظر عن انزعال الإنسان أو اشتراكه مع
غيره في مجتمع.

وبهذا يكن من أمرها الحكيم في
تعاليفه تيري أن الخير والشر كليهما
ضروري، ليعادل أحدهما الآخر، ويضرب
أمثلة من مسيرته كيف جمع الطيرتين
في كل شخصية من شخصياته، وينتقل

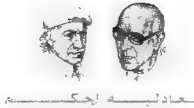
المؤلف إلى فكرة العقاب، ليري فيه رأيا
طريفا، هو أن فعل الضرر بالناس لا ينبغي
إقفاؤه سجن يحرم صاحبه من حريته،
إذ التعالُد لا يكون بين الشر والحرية، وإنما
يكون بين الشر والخير، والمؤلف ذلك هو أن
أجعل الشرير الذي فعل فعلا ضارا يؤدي
فعلا نافعا لتعالُد نفعه للناس مع ضرره،
وفكرة الخير والشر تنتج عنها فكرة
الضمير، وهنا يحاول الحكيم أن يحدد
معنى «الضمير» بقوله، إنه شعور الذات
بشر لحق الغير لم يقدم عنه حساب،
هالفت الذي يعاقب على ذنبه لا يؤنبه
ضميره على شيء، كأنما الضمير لا
يتحرك إلا إذا كان صاحبه مدينا إزاء
المجتمع بصير أحقه به ولم يدفع مقابلته
من النفع ما يتبادل معه، وهذا التعالُد
يقال إن للفر الواحد ضمير كذلك يقال
هو ما يسميه المجتمع بالعمل، (إن
بالعدل هو المظهر الأخلاقي لتعالُد،
والضمير إذن هو الشعور بالعمل، وكما
يقال إن للفر الواحد ضمير كذلك يقال
هو ما يسميه المجتمع بالعمل، إذا المنة
نفسها، التي هي إقرار الضمير، إذا ما أحس
أنه أوقع الضرر بغيره، أو أحس بأن طائفة
منه أضرت بطائفة أخرى من أبنائه، ومن
هنا تصورت التورات الاجتماعية لشدة
للمظلوم حقه.

[٤]

ويعتد الحكيم أن مسالة الضمير
هذه مقصورة على الأفراد داخل الجماعة
الواحدة، أما إذ انتقلت إلى السياسة
والى الاقتصاد: فإنك هنا هنا تجد
التعالُد القائم بين الأطراف المتصادمة،
قيامه في دنيا الحيوان والنبات، فمسي
السياسة لا بد أن تعالُد القوى، ومحال
أن تقوم على العالم قوة واحدة بغير قوة
أخرى تعادله، ويضرب المؤلف لنا أمثلة
من التاريخ، تدل على أنه حتى إذا قامت
قوة واحدة، تراه على المورد انقسمت
على نفسها شطرين يتعادلان كما حدث
للامبراطورية الرومانية مثلا.

والأمر في السياسة الداخلية شأنه
شأن الأمور في السياسة الخارجية، لأنه في
السياسة الداخلية لا بد من تعالُد بين
الحاكم والمحكوم، ولما استطاع الشعب في
العصور الحديثة أن يحكم نفسه بنفسه
نشأت الأحزاب التي يعادل بعضها بعضا
،إذا تعالبت طائفة في النهاية واستبكت كل
منعاهما من الطوائف والطبقات والحدث
في قوة واحدة تشمل الدولة كلها، فإن هذه
القوة أيضا لا تلبث أن تولد قوة أخرى
خمية تعارضها وتجاهد في الظهور، وقد





عاديته لبحسب

[٦]

ولو تكانقوا وتآزروا... تكونت منهم قوة تعادل قوة الحكام، ولنلاحظ أن رجال الحكم في عصرنا هذا، برغم أنهم جاءوا إلى مراكز الحكم بالانتخاب الشعب، إلا أن شعور الجصوة ما زال قائما بين رجل التقدم من جهة ورجل الفكر من جهة أخرى. كما يخلص أن يواجهه رجل الفكر من نقد وتوجيه.

يستعير الحكيم هنا، فيقول إن عصرنا الزاهر قد ابتكر طريقة يستطيع بها رجل السلطان أن يسكت رجل الفكر، فهو اليوم لا يعينه ولا يسجنه كما كان يعمل الحكام السابقون، لكنه يستمرجه إلى حظيرة السياسة العملية، فيلغى بذلك وجوده، لذلك إذا أصبحت الفكرة في العمل لم يعد ففكر... هو واجب رجل الفكر إذن أن يحافظ على كيان الفكر، وأن يصور وجوده الذاتي حرا مستقلا... ولكن ذلك لا يعني أن يتعزل، الفكر، فاستقلال الفكر شيء، وإعزازه شيء آخر، إذ المنعزل لا يؤثر في غيره ولا يتأثر به، فلكونه مدموم بالنسبة إلى الآخرين، ولا فرق بين فكر ينعزل عن العمل وفكر يستلهم العمل وينبذ، لأنه في كلتا الحالتين معقود بغيره. أما استقلال الفكر عن العمل، فهو أن... فهو أن يكون له كيان خاص وإرادة خاصة في مواجهة العمل، حتى يستطيع أن يتأثر به ويؤثر فيه.

[٧]

وأخيرا يجيء ميدان الأدب والفن، فهذا ما يكون التصديق بين التسامح والتقدير، بين الأسلوب والموضوع، فإشارة الأدبي أو الفني لا يكتمل خلقه ولا

ويطبق الحكيم فكرة التعاقدية في ميدان علم الاجتماع، كما طبقها في ميادين الفيزياء والكيمياء والفيزياء والتخصصات البيولوجية، فيجيبه التطبيق هنا على صورة التضاد بين الفكر والعمل تضادا لا بد أن ينتهي إلى التعاقد بينهما. ولولا أني أوشك ألا أعرف سبيل الفكرة التعاقدية باعتبارها ذاتية تدر على خاطري كلما مضيت في صفحات هذا الكتاب، لوقتت هنا وقفة ناقش فيها هذه القضية إلى فكر بلا عمل وعمل بلا فكر، هنا إذا أخذنا الفكر الذي يمتناه بأبي أن يدخل فيه أحلام البقطة وشطحات الوهم، لكن الحكيم على كل حال يضاد بينهما، إلى الحد الذي قد ينصهر أحدهما على الآخر فيجعله لسلطانه، وهنا قد إما أن رجل الفكر خاضع لرجل العمل، وإما أن تجد رجل العمل خاضعا لصاحب الفكر، ولكن هذا التضاد قد يلف عند أحد المتعادل بين الضدين، فلا خضوع لجانب منهما للجانب الآخر، وعندها يتم التعاقد وتصلح الحياة.

وإن التضاد بين الفكر والعمل، فهو الذي أراه، فيه يقول أول الحكيم - فيما نشأ من صراع على طول التاريخ بين الملوك من جهة ورجال الدين من جهة أخرى، ولأن استطاع الفكر في صورته الروحية هذه أن يصمد لأصحاب الأعراف كالقلم والادب والفن عن هذا الصمود، ولذلك ترى أصحابها قد دلوا لأصحاب السلطان، وهنا يقرر الحكيم اقتراحا جديلا وهو أن سر ضعف رجال الفكر أمام أصحاب الحكم، هو تمسكهم

تخلف وكبت وإهم وتخلف. ولكنها لا بد يوما أن توجد، لأن قانون التعاقد الذي نرى مظهره في التثقيف والتأهيل هو الذي يعمل هنا أيضا، ونرى مظهره في وجود حركة توازن حركة، لأن هذا هو شرط الحياة.

ذلك هو شأن السياسة - خارجيتها ودخلتها على السواء - أما في الاقتصاد فإن قانون التعاقد يعمل كذلك فعله بصورة واضحة، فلا بد أن يكون هناك توازن بين العرض والطلب، كالتوازن بين التثقيف والتأهيل، وكذلك الأمر في ضرورة التعاقد بين الصادرات والواردات، وبين الإيرادات والمصروفات، وهكذا.

وإن فكرة التعاقد هذه لنراها في الطبيعة نفسها على صورة الفعل ورد العمل، فكل فعل له الفعل الذي يرد عليه ليحدث التعاقد، مهما كان الحال الذي يحدث فيه ذلك الفعل... إن هذا التعاقد هو قانون الطبيعة، وقانون الإنسان معاً.

[٥]

وهنا ينتقلنا إلى الميدان البيولوجي لنرى أن عملية الحياة نفسها وتطورها قائمة على التعاقد، فخلاصا عن التعضيد الذي لجأ إليه طبيعة الكائنات الحية لتوازن بجوانب القوة وجوانب الضعف، ولتعويض النقص هنا بالزيادة هناك، فإذا كانت الخلية قليلة الجراثيم، فإن حاد الأبرة، أقول إنه لا فضلا عن عملية التعويض هذه، فإن الطبيعة في تطورها تستعمل أداة الفعل ورد العمل في سيرها فدما وإلى أعلى وأقوى، فإذا رأت الطبيعة تنقل من صورة طبيعية إلى صورة ذائبة في الغريب، ثم إلى صورة يائنة في الربيع الثاني وهلم جرا، فقد ظن أن سيرها يتم في خط مستقيم، أو أنها تسير في خط يور على نفسه فلا يتقدم خطوة إلى أمام، وبذلك لا يكون شمة تطور، لكن حقيقة الأمر هي أن هذه الدورة تلتزمها دفعة إلى الأمام بظهر الزمرا في الأجيال القادمة من الكائن الحي، وحتى أجرام السماء في الفضاء تتحرك في هذين الاتجاهين معا، تدور حول نفسها وحول الشمس، لكنها في الوقت نفسه تسير في الفضاء إلى الأمام في إطار المجموعة الشمسية بأكملها، ولعل شيئا كهذا في الإنسان وحاملته، فقد يتجاوز الظلام والنور في حركة كمركة الليل والنهار، ولكنه مع ذلك يسير إلى الأمام خلال دورات من الفعل ورد العمل، وإنك تجد هذه الفكرة عن التطور في مسرحية شيراز.

ينص بمهمته إلا إذا تم فيه التوازن بين القوة المعبرة والقوة المصرة، لكن هذا قول يريد شرحا، فيشرحه المؤلف شرحا سهبا فيه، أما التعبير فيقصد به شيئا غير الشكل، لأنه الشكل مضاهيا إليه شيء آخر هو الموضوع نفسه الذي سبق فيه التعبير هو الشكل، والشئ الذي يتشكل فيه هو الأسلوب والموضوع معاً، فإذا تعادل الأسلوب والموضوع، وإذا تعادل الشكل والصمون، كان لنا بذلك تعبير، قوي، أما إذا طغى أحد الطرفين، كان لتزخرف الأسلوب ولا موضوع، أو أن تضع الموضوع الحائث لنظير تعبيره له شأن في دنيا الأدب والفن

ولئن كان التعبير المعنى الذي يتعادل فيه الشكل والموضوع هو، كما يقول الحكيم - كل شيء في فنن العمل، فهو ليس كل شيء في فنن التعبير، ففكرة التعبير عندنا التعاقدية يجب أن تقتصر في الأساس وبالقوة التفسيرية، والمراد بالتفسير ذلك الصود الذي يلقى الأديب أو الفنان على موضوع الإنسان في الكون ومكانه في المجتمع، أو بعبارة أخرى، فإن التعاقدية تتعبد بين الأدب والفن أن يعضيد إلى عالمي المنة والجمال ضووا كاشفا يهدي الإنسان إلى طريقه إلى الكمال، أمضى أن يكون للأدب رسالة، فإذا اكتسبت بالتعبير وحده، كان لنا بذلك الفن، وإذا اكتسبت بالتفسير وحده، كان لنا بذلك الفن، فمركز برسالته وكفى، فكل المظهر تعادل بين خصائص الشكل الأدبي والمضمون الرسالة المراد بشرها في أن معاً، وهنا يجيء الكاتب نفسه أمام موضوع الالتزام وبها توجه، ويرى التزاما عليه أن يرى كيف يكون التزامه، فإشارة الأديب التزاما، وفي رايه أن الالتزام واجب شريطة ألا يكون مصدره ريد ذات الفنان لأنه لو جاء من خارج الفنان كان الزاماً، ولقد الأديب حريته، ولقد الأديب كيانته، لا بل التزام الأديب برسالته هو، لا ينبغي أن يطول به الأمر، إذ لا بد من مراجعة الرسالة المراد تبليغها لنا بعد أن ولا أصبح الأديب عبدا لشئ مضى أوانه وتغيرت عليه الظروف.

إلا أن فلسفة الأمة هي مجموع فلسفات أبنائها الذين استطاعوا أن يتخذوا موقفا فكريا، واستطاعوا أن يصوغوا ذلك الموقف في عبارة يتبناها الناس، ويحملها الزمى إلى الأجيال الألفية، وإذا كان هذا هكذا، فإننا لا نذكر المسلمة العربية بعد اليوم، إلا وهي أذهاننا فكرة التعاقدية التي سلعها أديبنا الحكيم في كتاب له بهذا العنوان. ■

الصحافة فوق صفيح ساخن



الصحافة
لدى محمد حسين هيكل

تقديم: محمد حسين هيكل

الوسطى من المثقفين وأصحاب المهن وموظفي الحكومة. ثم كانت المرحلة الثانية عندما جرى تأميمها في عهد الثورة فانطاعت شعبة التكمير المستقل والراي الحر، ليحل محلها تيار الأممية وسيطرة الدولة والحزب الواحد. وحاولت الصحافة في هذه الحقبة أن تكون أكثر شمعية واهتماماً بمشكلات الجماهير وما يسمى بالطبقات الكادحة. ولكن حيث تقييد الحرية أو تصعب تميع النزعة إلى القراءة والأطلاع الحر. وفي المرحلة الثالثة لم تستمر القيود التي فرضتها الدولة على الصحافة طويلاً، وتغير شكل السيطرة على الصحف القومية من التدخل المباشر من الدولة إلى التدخل بطريقة الريموت كونترول ولأن النظام السياسي نفسه لم يتطور من السلطوية إلى الديمقراطية، فقد بقيت الصحافة خاضعة لخطب من التشريعات والممارسات التي تسمح

بمراحل ركود أعقبتها مراحل ازدهار أو العكس. زاد عددها أو نقص وتضاعف عدد صفحاتها أو تقلص وتقدمت تقدماً مشهوداً في فنون الطباعة والتبويب والإخراج وخرجت عملاقة من الكتاب والأدباء والصحفيين الذين اشروا الحياة الثقافية والعسكرية والسياسية؛ ولكنها أبداً لم تكسر حاجز الصنم الذي نجحت السلطة في إقامته ودعمه وتعليقه أسوار، ولم تتحول إلى مؤسسات مستقلة تعتمد على نفسها بنفسها وتنهض بواجبها المهني والتويري دون أن تفقد استقلاليتها. مرت الصحافة في عصرها الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين بثلاث مراحل مختلفة. المرحلة الأولى ما قبل الثورة وفيها تعددت أشكال الصحف والأواثان ما بين مستقلة وحريرية. ولكنها ظلت خاضعة بدرجة أو بأخرى لنفوذ القصر الملكي أو لتأثير الأحزاب والقوى السياسية الشعبية واعتمدت إلى حد كبير على الطبقة

عندما كتب حافظ إبراهيم قصيدته تلك، كان يقدم صورة شعرية لأوضاع الصحافة في مصر في بدايات القرن العشرين. حيث كان التناقص على أشده بين الخديو والمعتد البريطاني. وقد انقسم مجتمع النجبة إلى فريقين أو ثلاثة، بعضهم وجد حماية في ظل رضا الأسيد والبهت العالي والبعض الآخر اجتنبته إغراءات السلطة التي يتصرف فيها الغير باسم الإمبراطورية البريطانية. أما الفريق الثالث فهو المذنب على الحال، والمسلح بالعصا من المنتصف فهو يصبح مؤذناً كهذا مرة، ولذا مرة أخرى دون أن يدري من أمره شيئاً أو يحقق هدفاً. وقد انعكست هذه الأوضاع على الصحافة فعلا صوتها في الجو مثل طنين الذباب لتضيق الحقيقة ويهترق دمه بين الصحف. لم تتغير الصحافة المصرية كثيراً من هذا الوصف الشعري التحليلي طوال القرن العشرين. ربما شهدت

■ أمور ضر وعيش يمر ونحس من الجو في ملعب وصحف تطن طنين الذباب وأخرى تشن على الأقرب وهذا يلود بقصر الأمير ويدعو إلى طلة الأرحب وهذا يلود بقصر السفير ويطنب في ورده الأعذب وهذا يصيح مع الصائحين على غير قصد ولا ماريب تصبح الحقيقة ما بيننا ويصل البرى مع المذنب ويهضم فيها الإمام الحكيم ويكرم فينا الجهور الفيس حافظ إبراهيم

من مقدمة
الصحافة فوق صفيح ساخن
سلامة أحمد سلامة
تقديم: محمد حسين هيكل
دار العين - القاهرة ٢٠٠٩

سلامة أحمد سلامة

المدى الذى يجب أن نذهب إليه حرية الصحافة: مما حصص إلى مواجهة قضائية بين بعض الصحف المستقلة والقطاع العام أو ما اعتبره البعض خروجاً على النظام العام.

في عام واحد (٢٠٠٨) وقعت ثلاث مواجهات: الأولى كانت حول ما نشرته الصحف بشأن مرض الرئيس المصري وتزايدت بعض التقارير لتحدث عن عدم قدرته على الحكم وهو ما أحدث سلسلة كازيكي - هي راي الدين الحامو الدعوى القضائية - أن تؤثر على النظام العام والأوضاع الاقتصادية في مصر وفي الثانية أدي الفصل الشديد والفوضى العارمة في نشر تفاصيل المحاكمة الجارية لأحد كبار رجال الأعمال (عشاه طه مصلطى) نعمة المشاركة في قتل مطربة لبنانية.

في عام واحد (٢٠٠٨) وقعت ثلاث مواجهات: الأولى كانت حول ما نشرته الصحف بشأن مرض الرئيس المصري وتزايدت بعض التقارير لتحدث عن عدم قدرته على الحكم وهو ما أحدث سلسلة كازيكي - هي راي الدين الحامو الدعوى القضائية - أن تؤثر على النظام العام والأوضاع الاقتصادية في مصر وفي الثانية أدي الفصل الشديد والفوضى العارمة في نشر تفاصيل المحاكمة الجارية لأحد كبار رجال الأعمال (عشاه طه مصلطى) نعمة المشاركة في قتل مطربة لبنانية.

في عام واحد (٢٠٠٨) وقعت ثلاث مواجهات: الأولى كانت حول ما نشرته الصحف بشأن مرض الرئيس المصري وتزايدت بعض التقارير لتحدث عن عدم قدرته على الحكم وهو ما أحدث سلسلة كازيكي - هي راي الدين الحامو الدعوى القضائية - أن تؤثر على النظام العام والأوضاع الاقتصادية في مصر وفي الثانية أدي الفصل الشديد والفوضى العارمة في نشر تفاصيل المحاكمة الجارية لأحد كبار رجال الأعمال (عشاه طه مصلطى) نعمة المشاركة في قتل مطربة لبنانية.

وفي الثالثة أفضى اختلاف الواقع ونشر الأكاذيب والمبالغات في حوادث مقتل ابنة مطربة مصرية (يلى غفران) وصديقها في مدينة أكتوبر (إلى رفيع عشتار المداوى من أقاليم القليلين ضد صحف أسرفت في الاختلاف الواقع الذى اعتبرته لها في أعراض الصحفيين.

وعنى ذلك بساطة أن التمييز بين الخطأ والباطل والمبالغة بين المسموح والممنوع في النشر قد اختلط على كثير من الصحفيين. كما أن المؤسسة الصحفية قد تورعوا بالحكمة في المزاينة بين حق المجتمع في معرفة الحقائق والحقائق والحقائق في ضمانات العدالة دون تدخل أو تأثر من وسائل الإعلام والنشر. وبعبارة أخرى هناك مشكلة تعاني منها الصحافة ولابد من معالجتها

على مر سنوات ظلت مشاكل الصحافة تحتل جانباً رئيسياً من اهتمامي فيها أكتفي بنشرها وأفكر فيه. وقد وجدت نفسي متعباً ما يمكن أن يكون حياة مثقال أو تأثر من وسائل نشر مقالات مجمعة تتناول موضوعاً يفرض نفسه على أي صحفى وربما اهتم القارئ بأن يعرف كيف يعبر الصحفي أو الكاتب - وما أين تبدأ أفكاره عند نقاط عملية محددة تقع في محيط خبراته وأفكاره أو مراسلاته اليومية... حيث تظل مهمة البحث عن الحقيقة في الشغل الشاغل لكل من الكاتب والمؤرخ والنظام السياسي الذى نعيش في كنفه! ٥٩

الطرفان ولا يحق لأحد تعبيرهما إلا بموافقة جماعية بين الناشر أو المالك وبين الصحفيين أو العمال ولكننا في مصر والنزول العربية عموماً، ما زلنا نفتقد وضوح الرؤية في إقامة علاقات سليمة مقننة بين إدارة التحرير في الجريدة وبين المحرر أو الصحفي. بما يحفظ للصحفي حرية ويحافظ للحريّة على صورها وما كانت لدى القارئ يحكم ما نوح به أرقام التوزيع وما تكشف عنه رغبات القراء وتوقعاتهم من الجريدة

الصحافة مهمة شاقة ولكنها ليست مستحيلة. ويضع صغار الصحفيين والمبتدئين يظنون أنها لا تكلفهم جهداً ما شقة في التمايز والبحث والتحرير وتقديم الحقائق وصياغتها. وقد اعتقد بعضهم مثلاً أنه يكفي أن ينتج على مباراة لكرة القدم ويقدّم وصفاً لها ليصبح خبيراً رياضياً في كرة القدم أو يصاحب ضباط الشرطة في أقسام البوليس ويحصل منهم على تفاصيل جريمة أو حدث ليصبح محرراً لقضايا أو محرراً للجريمة. أو أتبع لوحيد منهم أن يسافر إلى بلد غريب ويحصل فيه لبعض الوقت فقد يظن نفسه محرراً أو خبيراً للشؤون العربية وهكذا يتم تبسيط المسائل والقضايا إلى درجة بالغة السذاجة. تصعب فيها الحقائق ويختزل التاريخ ويتخلص الفنان الخاطئة من مفردات خاطئة.

ولكن الصحافة لو أخذت ما عذ الجدل، فإنها تصبح وسيلة للتثقيف والتأوير والتعبير، وهي تؤخذ بالعمل ما أخذ الجدل في الميسوقراطيات المعقدة التي تخاطف وتذاعف من حرية الإعلام وتعدّد الآراء وتضمن القدرة التمييزية لدى الشعوب والأفراد لأنهم بذلك تضمن استمرار التثوير والدفع بديما جديدة إلى الأمام.

ولها السبب لا تتصنع الأسماء والألقاب في الصحافة الغربية كما يحدث عندها. بل يستمد الصحفي مكانته وقيمته من دقة التحليل وفاد الرؤية وسدق المعلومات وأمانة الخبرة واستقلال الرأي ولا يستطيع خضوعه أو حزب كما لا يستطيع ناشر أو مؤسسة أن تفرض صحفياً أو كاتباً لا يستند تقدير القراء وإعجابهم له. كما تقوم الصحافة المصرية الآن فوق صفيح ساخن تصادم بسببه كثير من المعايير المهنية وتختلف الآراء حول

ولقد تطور الصحفي أو الكاتب أو المشرع مع تطور وسائل الإعلام وأساليب الاتصال وأكثر أن جيلنا من الصحفيين الذين دخلوا عالم الصحافة في الستينيات من القرن العشرين لم يكونوا يعرفون من وسائل الاتصال غير التليفون والراديو والاسلكي. وكان من أسهل الأمور أن تقطع هذه الاتصالات وينتج ضابط إلى مقر الإذاعة أو إدارة الاتصالات السلكية واللاسلكية ليكون الجو مهيباً لإحداث انقلاب يغير نظام الحكم وهو ما عرفته دول عربية عديدة.

كان الصحفي الصغير Reporter يضطر إلى الانتظار خارج البوابة تحت رحمة وسائل الاتصال ليمضي على جريدته حيرا من الصعدا أو من متقى أو حتى من لشند. وفي مثل هذه الظروف يتسع المجال للجهل والخطأ والقصير والتعاضيل وتضيق الحقيقة كما يقول حافظ إبراهيم.

وإن كانت هناك صواب ومساوئ أخرى ليعاض الحقائق وتضيق التاريخ بعضها يسأل عنه الصحفي الذى يرى والبعض الآخر يسأل عنه المصدر الرسمى أو الجهة الحكومية التى تكتم الحقائق وتضيق على الأحرار. ولستون طويلة ولا يصلح بعد قيام ثورة يوليو لعبت الرقابة وقوانين الطوارئ دورهما في حجب المعلومات ونسخ الأخبار ومصادرة الصحف. وما زالت هذه القوانين والممارسات ديول تشريعية قلقة حتى اليوم في شأنا قانون العقوبات... ربما ألقى نظام الرقيب الذى يجلس على كل صحيفة باسم وزير الداخلية أو الحاكم المصرى من حقه أن يشطب أو يعدل ما يشاء من أخبار ومقالات. ولكن نظام الرقابة الداخلية ما زال يعمل فعلة في كثير من الصحف حتى الآن، حيث يصعب رئيس التحرير أو من يتوب عنه هو الرقيب الداخلي يمارس مهمة الحذف أو التعديل أو الإبراز أو الإهمال تحت سميت أخرى مختلفة مثل، السياسة الداخلية، أو ميقات الشرف، وليس بالضرورة بناء على تعليمات تأتيه من الحكومة أو المباحث.

والواقع أن حتى في أكثر الدول الغربية التى تتمتع بنظم ديمقراطية مستقرة، وبمؤسسات إعلامية راسخة، مطبوعة أو مرئية أو إلكترونية أو مرئية إلكترونية، لا يزال الصحفي والمحرر في الإذاعة المستقلة تخضع لمساوئ وظلوط عامة متفق عليها، وتكون جزاً من عقد العمل بين المؤسسة والصحفى يلتزم به

بإنشاء صحف خاصة مستقلة إلى جانب الصحف الحزبية والصحف القومية ولكنها جميعاً لتضيق لقوانين تشتر للصحف في عدد كبير من جرائم النشر وهي جرائم غامضة في التعريف، سهلة في التطبيق والإثبات، تناقض روح الحرية وتعمق اسطلاح الفكر وهذه القوانين بقدرها تصيق الخناق على الكاتب وتحرره من حقه في الحصول على المعلومات بقدر ما تترك القارئ أو الملقى بها لكثير من التحايزات التى تحرر حياته الشخصية وتدخل في خصوصياته دون حسيب، وتحرره من حقوقه المدنية.

كان يقبل التصور عن الكاتب أو المهنيين الذين احترقوا الصحافة بأنهم أديعاء، يعرفون أصناف الحقائق، يأخذونها من على السمة العامة أو صغار الموظفين أو ربات البيوت والبارع منهم هو الذى يتنجح فى اقتصاد من واحد من دولي السلطة والنقد يطعن منه على الأغيار والأسرار التى تحرس على على إفساحها وعدم الإفصاح عنها وعلى العلاقات الداخلية والصراعات المتكسمة داخل أجهزة السلطة، ثم ينقلها على صفحات الجريدة بأسلوب جميل ولغة جادة تسرى القارئ وتسلنه وتلجبه في شؤون الحياة وشؤونها وعما يمكن أن يجعله مستولاً أو شريكاً في تحديد مصيره ومستقبله.

ولكن لم يمض وقت طويل حتى توارت تلك الحقيقة وظهرت حقيقة جديدة فلبس فيها الإعلام ذوا في صياغة القول والأقوال وكانت الحرب العالمية الثانية هي البيئة التى تعرضت فيها الديدان الأولى للإعلام لتفسهوه الحقيقة. فقد بدأت الجماهير المومنة من متعلمين وغير متعلمين تتابع ألباء المراكز التى تقع على مقربة منهم في بلاد محجورة، أصدر المراسل إلى جانب الصحافة معاصروهم في الملاحظات والأفكار والمبادئ. وأصبح من السهل وضع التصوير بجانب الكلمة أو الصورة تعبيرا عن الكلمة فحدث ثورة في طريقة التفكير غير العالم وكانت مقدمة لدخول التلفزيون فى الفضائيات بعد ذلك. ليتحول إسان القرب الواحد والعشرين إلى مخلوق فضائي أو إلكترونى يختلف اختلافا جديداً عن المخلوق الذى اعتاد أن يصره شعبة ليحصل على الضوء أو على البطارية ليغير ألوه.

كتاب الزاوية



غزة (٣)

الإعلام اللطيف (١)

بريان غلغولي

لأشرف لي يملك رؤية الصورة المرعبة لأطفال موش وأمهاتهم الداهيات الصارخات في غزة إلا إذا شاهدت الحزيرة وهذا امر شبه مستحيل في الولايات المتحدة. السيدة ليفني لا تريد أن تراهم وكذلك معظم "حكومات الغربية. لقد صرحت، "عندما ترى جانباً واحداً من الصور في غزة هناك لا تساعد السلام، هـ أبهم أن هذه الصور تخلق استمراً يؤدي إلى القسب والمعداة بين المواطنين، ولكننا نريد مستقبلاً أفضل لهذه المنطقة.."

بكلمة أخرى لا تلظ لي صور تحريك بالحقيقة لأنها ستجست غضاباً على الأشخاص الذين يعبرون الأطفال إلى أجزاء ممزقة، بمعنى نقول إن ما لا نراه لن يؤذيها وهي المكرة في الرقابة المستقلة عبر السفين.

هذه المرأة بكل ما تحمله من مشاعر القرش الهائج الذي شم رائحة الدماء من الأجساد المبهترة في الماء غاضبة لأن الصور قد أضحت بالملح وهي التي تظهر الأحساد المشوهة الدائمة للأطفال الذين ذبحتهم دولتها في نوبة من القسب والتشجير العنيفين، ولكنها لا ترى من قبل الألبية في العرب لأن وسائل الإعلام بهساسة لا تريد إزعاج قرائها أو مشاهديها. وبالطبع لا تريد أيضاً إزعاج إسرائيل. إنه ذلك الحصن من الأخلاق الطيبة الذي يملك الكثير من السيطرة على سياسيين الولايات المتحدة الذين لا يجرؤون على الحديث ضد الممارات الجوية التي تقتل أطفالاً

قالت ليفني، إنه قبل الهجوم الجوي قامت إسرائيل بإعلام كل القاطنين في المنطقة المستهدفة وحتمهم على المغادرة وسألها أحدهم، يغادرون إلى أيمة (إلى أي مكان أن يذهبوا في غزة الصغيرة، الصحراوية بشكل أساسي، والبالغ عدد سكانها مليوناً ونصف المليون) وبالطبع لم تجيب على السؤال لأن الفارة كانت سريعة وهي كاذبة بوقاحة.

BIAN CLOUGHLEY
ترجمة: ريمدة القاسم
جرائل استرالي متقاعد منجمس سنون سب

المخصصة لدراسة القيادة السياسية كـمفهوم نظري، وهي عديدة ومتشعبة في هذا المجال. لكن هذه الصعوبة لا تنفي من ناحية ثانية وجود عدد من المراجع التي خصصت لقيادات معينة، وذلك في إطار المذكرات والسير الدادية. وفي مجال دراستنا هناك عدد لا بأس به من المراجع التي تناولت قيادة الحاج أمين الحسيني.

أضف إلى ذلك أن معظم القادة السياسيين الذين عايشوا فترة الانتداب البريطاني قد توفوا، وهو ما يحرماننا من مصدر مهم لهذا البحث. علينا به التاريخ الشفهي، وهو منهج بات من المناهج المهمة في الدراسات المختصة لدراسة الأحداث والحقب التاريخية، نظراً لأن بكشفه من حقائق قد لا تذكرها المراجع. وقد اكتفينا في هذه الحالة بمذكرات بعض هؤلاء القادة أو ما عايشهم. إضافة إلى عدد من المقالات الخاصة التي تمكننا من إخراجها مع بعض أفراد عائلة الحاج أمين الحسيني، وبعض الشخصيات التي عايشته تلك الفترة في الأردن وبيروت.

لقد تم الاعتماد على كثير من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين بشكل عام، وحاولنا أن نستخلص منها كل ما يتعلق بموضوع الأطروحة، وبخاصة فيما يتعلق بالحاج أمين الحسيني.

ومع كثرة المراجع التي تناولت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، إلا أن هناك مراجع كانت لها أهمية خاصة من حيث تعاملها مع الأحداث اليومية في فلسطين، أو من خلال التركيز على قيادة الحاج أمين الحسيني. وهنا نذكر أهمية المذكرات واليوميات الخاصة نظراً إلى وفرة المعلومات التي تغطيها.

الجدير ذكره بالنسبة إلى مصادر ومراجع الكتاب أن معظمها تطرق إلى قيادة الحاج أمين الحسيني بشكل أو بآخر، ففي حين كان بعضها مخصصاً لهذه الناحية، كان البعض الآخر يتصمن ذكرها لها على أساس أن قيادة الحاج أمين الحسيني ارتبطت أصلاً بالحركة الوطنية الفلسطينية منذ نشأتها مع بداية الاحتلال العسكري البريطاني لفلسطين.

النظريات الخاصة بالقيادة، ومن ثم عرض لطبيعة المجتمع الفلسطيني الذي يشكل مسرح البحث، لكننا في باقى الكتاب اشرفنا أن تتبع المنهج التاريخي التحليلي، وهو ما فرضته علينا طبيعة الدراسة، فقيادة الحاج أمين الحسيني كانت تظهر وتتلو مع تصاعد الأحداث في فلسطين. لا ننسى هنا أهمية المقابلات الشخصية التي أجريتها مع عدد من الشخصيات التي عايش الحاج أمين الحسيني، ومنها اقرباء له. كبناته وأفراد من عائلة الحسيني.

لا بد أن نذكرها، أننا على الرغم من التباين للمنهج التاريخي التحليلي، إلا أن أولوية وحدة الموضوع تقدمت على التسلسل التاريخي للأحداث، لهذا كنا نعود في بعض الأحيان إلى أحداث سابقة بغض النظر عن تسلسلها تاريخياً. كما أن الخوض في العديد من الأحداث وتفصيلها كانا ضروريين للتوصل إلى تحديد المسؤولية عن تلك الأحداث، وبالتالي تعريف القارئ بحقيقة ما كان يجري في فلسطين.



يتوزع الكتاب على أربعة أقسام، يحتوي كل قسم منها على فصلين، القسم الأول، تمهيدى نظري، بحيث يتناول المفهوم العام للقيادة السياسية والتخب، والمفهوم الخاص للقيادة والتخب في فلسطين، أما الأقسام الثلاثة الباقية فتتناول مراحل القيادة السياسية، أي قيادة الحاج أمين الحسيني وصولاً إلى تكتية فلسطين عام ١٩٤٨. وقد وجدنا من المناسب فوضو الدراسة إدراج بعض الملاحق التي تتضمن عدد من الأوراق الخاصة التي تمكننا من الحصول عليها.

بالنسبة إلى المصادر، فعلى الرغم من وفرة الكتب التي عالجت القضية الفلسطينية والقضايا العربية بشكل عام، إلا أن موضوع القيادة السياسية، كـمفهوم مستقل، ودراسة مستقلة، لم يلق الكثير من اهتمام الكتاب والباحثين، فنادراً لا القليل من الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع. لهذا تم التركيز على المصادر الأجنبية

٢٢٢ تهتم «وجهات نظر» بتعريف قرائها بجديد المكتبة العربية والعالمية، وتشكر الناشرين والكتاب والمؤلفين الذين يساعدها في ذلك، وتدعو قراءها لإرسال مراجعاتهم النقدية لما يرونه من إصدارات.

الخاصة، وإلى جانب كتبه المشهورة نُشر له عدد كبير من المقالات المهمة والجريئة في الشؤون العربية والدولية، وقد تُوّج أعماله الفكرية بترجمة معاني القرآن الكريم نعتة انجليزية رصينة تحت عنوان «رسالة القرآن».

إنه محمد أسد المصكر الذي حذر دينه وثقافته واعتنق الإسلام والثقافة الإسلامية. وإذا تأملنا تطور الفكر الإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين قلن نجد في أوروبا مثل محمد أسد، من حيث إخلاصه في فهم الإسلام واستيعابه، وفي محاولة إيقاظ المسلمين، وفي بناء جسر بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

وليس هناك من العسكريين الأوروبيين من يموِّفه في ذلك باستثناء المفكر الإسلامي العظيم، علي عزت بيحوقيتش، الذي صرح في بعض أحاديثه أنه امتنّى الكثير من معارفه عن مشكلات المسلمين وأوضاعهم في العالم الحديث من محمد أسد.

ولكن رغم كل هذه الآثار الضخمة والمواقف الصلبة والإخلاص لرسالة الإسلام ولنهضة المسلمين.. يبدو أنها لم تكن كافية لتدفع المسلمين إلى تقدير جهد محمد أسد والتعرف عليه بالقدر الذي يستحقه.

لإحفاء ديون مقدارها ١٢ مليار دولار،
واضطرت الحكومة الإيطالية للتدخل
لإنقاذها حماية لمئات الآلاف من عمالها
والتعاملين معها.

ولعل هذا الكتاب يقطع بعض
الزاساميين المصريين الجوع المنتعج بعض
طلعت بر وجهه من الورود، والتوفيق
من سياسة بعض الأسيار العامة من
ويفتتق والوبر، بها لأشوار سواء
فوق، والطبع، وبها
يقضى لواء الحكومة من التبايع هيات
صندوق السيد الوكيل يتروك الحرية
المطلقة لأشوار روس الأسيار لتجار،
واسيات منتظمة العامة العالمية التي
تلقى أيا حياية جبركية نصبا عالميا
النشأة بجمية حرية المناظرة في سوق لا
محال إلى ولا كيان، ولهم، ولهم
في تكية اسيرتود كمنع العامة بعد أن
تحتل اسيرتود من طرفه من الصلور اسيرتود
مصرية في العام الماضي وذهب الملاحين
بذلك لراصة محاصصة التصدير
الجموية، وضطرت في لاسيرتود الضع
باضاف بعض القمع المصري، لعل في ذلك
صا ستمويه القمع، ولا يبدو أيا
استوعبه، فقد قال وزير المالية في حديث
تليفزيوني مؤخرًا إن الأسفار العالمية
للقمح قد انخفضت كثيرًا، والحكومة
ستستفيد من ذلك الانخفاض لتخفيض
أسعاره مع الخبز

يزداد ويحمى الجدل حول شرعية الاستيلاء على هذه الشرائح.

وفي هذا الكتاب الذي يجلب البصائر
بوضوحه، لا يتبرّد الخافض في شرح هذه
المخالفات، فهي الوقت الذي تُبدي فيها
الراسمات السليمة في أوج إظهارها، فبعضها
تعرض لأكبر الأخطار، ونحن معها، فهي
راسمات بلا مشرع، لا تستخدم مبادئها
في أي شيء ناجح، ولا تستثمر. أو تعلق
أسجل المستقبل. وفي مواجهة الحق
الاجتماعي، لا تعالج الحكومات عادة إلا
الاعراض، حيث لا تصل إلى أعماق

وتكمن المشكلة في لا محسوبة تصرفات كبار المستثمرين الذين يظهلون في الشركات تحقيق نتائج مرتفعة للغاية، والتنبؤية أنها تبيح عن العائد بعد ثلاثة شهور بدلاً من الاستثمار طويل المدى الذي هو أفضل للصانع، والاضطراب على أجور العمال، وتحتل في خلق فرص العمل في الأزمات الاقتصادية، وفي بلقاء الأضرار، ولها أثر المؤثرات ضرورية الإضرار بإصلاح سياسة الأخلاق ببعض، والإسراع بقواعد جديدة الحسن إدارتها، سواء على التجريبي أو إحصاء الإفراط، دون أن تلجأ إلى الإجراءات التي يمكن تجنب حدوث أزمة جديدة في الرأسمالية، مع كل ما يعنيه ذلك من نتائج.

والكتاب لا يصدر من وجهة نظر
معادية للرأسمالية، بل بالعكس، فهو يصور
الرأسماليين بخطرورة للجمهورية الحالية.
التي تدعماها الرأسمالية المولعة في شكلها
النيو ليبرالي التوحش السائد حالياً، وهو
يدعوهم للتوقف عن النهات وراء الأرباح
المرسمة عن طريق الظلمة على الأرواق
المستقمة وغيرها من الأدوات المالية والبروق
للتوقف التقليدي عندما تكت الرأسمالية
طريق عملية الإنتاج، وبالتالي تلعب دوراً
إيجابياً في تنمية المجتمع.

والكتاب شرح وتفصيل، والكتاب من الأمانة، الحق، الخاطئة، المحرفة التي تؤدي للسلطان الفاضل بالبراميسية هائلة، والتي بدأت بالفعل أزمة للنظام البراميسية تتصاعد أمامها أزمة المادية العالية عام ١٩٢٦ م. وهو خطر أزمة المادية السوفيتية (الخطر الخامس) واثار، التقليد، البشري الذي يجعل بعض المستعمرين يشربون سمأاً ذات الألواف ويبيعون في الوقت ذات افراف أعضائهم، والتقليت الخطيرة التي تنشأ عن ذلك، وهو يكشف بالتفصيل فضائح الشركات المالية الدامسة تحت حبر مساهمة شركة البرون، ومن بينهم كمبر من موقعها عن مدى سنوك معاشاتها، ١٠٠ مليار دولار، كما عبرت كمبر القرضة لشركة برون أكثر من ١٠ مليارات دولار، كما عبرت برون أكثر من ٢٠٠ مليار دولار.

شخصيات مصرية هذة
تأليف: جلال أمين
القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩، ١١٢ صفحة



الشخص الفرد هو المتمرد في مكانته أو كميّته. وهذا الكتاب يضم ثلاثة عشر فصلاً يتناول كل منها شخصية، يعتبرها المؤلف، ومعظم من يعرفها من المصريين، شخصية فذة بميز الكلمة.

إن مجالات تأليفهم وقدرتهم مختلفة ومتوعة. من الكتابة الصحفية والأدبية، إلى العمل السياسي، إلى التثقيف والمبشائي والفناني، إلى كتابة الشعر والرسم، إلى التأليف الاقتصادي والقانوني.

وهم فضلاً عن ذلك يمتعون، بدون استثناء، بحب خاص من الناس وتقدير عميق لأشغالهم. كما يحيطون بهذه التقدير لوجههم. لهذا كانت الكتابة عنهم مصدر سرور للكتاب والمؤلف معاً، ونرجو أن تكون أيضاً مصدر سرور وقناعة لمن يقرأهم.

الرأسمالية في طريقها لتدمير نفسها
بأفريك آرثو ومارى بول هيرار
ترجمة سعد الطويل
القاهرة مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨،
١١٠ صفحات



هل الرأسمالية هي طريقها لتدمير
نفسها؟ قد يبدو السؤال مشيراً للعنف،
بل استعراضي في وقت تعلن فيه كبرى
الشركات في العالم، بما فيها هيرست، عن
أرباح غير مسبوقة، وتنتج مديريات مكافآت
مجزية جداً، وتوزع على حملة أسهمها
أرباحاً طائلة.

وفي حين يصاب النمو الاقتصادي -
في أوروبا على الأقل - بالركود، ويكثر نقل
المصانع لبلدان البعثرة، وتزداد البطالة،
قد استقر الاقتصاد، نعمه غير ملأ،

استراتيجية إسرائيل الجديدة

ملاہر شمش

القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨
٢٢٢ صفحة



في شهر أغسطس ١٨٩٧، ومع المؤثر الصهيوني الأول، العقيد يوا مبنية الدولة السورية، استراتيجياً لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وقد حدد المؤثر الثاني، هذه الصهيونية، بأنه، وإنشاء ولد للشعب اليهودي في فلسطين يضمه الهدف العام، كما حدد وسائل تحقيق هذا الهدف، والتي استيعابها اليهودي والصناعي، وتمتد وتغطي جبهة اليهود في الدول المختلفة، وتقوية شعورهم القومي، والحصول على الموافقة اللازمة من الحكومات، وتولى المخابرات الصهيونية المتتالية تنفيذ المشروع الصهيوني بإنشاء صناديق الائتمان والصندوق القومي (بري كرمي)، ومكتب فلسطين وغيرها

محمد امجد

سيرة عقل يبحث عن

محمّد يوسف عدل
القاهرة كتاب المختار، ٢٠٠٨، ١٥٠
صفحة

[illegible]

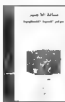
مختلف المراتع والتوجهات التي تتحداهم العرب بين الوحدة والانكفاء الداتي. بين التقليد والحداثة، بين المطلق المقدس والنسي العلماني. بين الغرب والشرق. وبين المستقبل والحاضر. وبين الخاص والعام. وبين الانتماء إلى الجماعة والانتماء إلى الأمة

وقد افقت مهمة بحث هذه المسائل المتناكدة أن تناولها الخلف في سياقها الاجتماعي والتاريخي، وقدم لها تصميماً ثنائياً، فركز على دراسة البنية الطبيعية والاختلاف في أنماط المعيشة، وطبق يربط على ذلك من تنوع في التنظيم الاجتماعي وسعى من ثم إلى دراسة الثقافة بمختلف مستوياتها وتوابعها، كما تناول قضايا مستعصية تتعلق بالتغيير الاجتماعي، ومن خلال ذلك كله، قصد لتلمس مختلف جوانب التحولات في البنى الاجتماعية، كما في الحياة الثقافية.

ما يذكر في حق هذا الكتاب، والمؤلف، أن هذا العمل هو نتيجته ما يريد على ثلاثة عقود صرفها المؤلف بالمواظبة على إجراء الأبحاث والدراسات الاجتماعية والثقافية.

اللاجئين
القضية الفلسطينية

الدكتور واصف منصور
ميراث الشبكة العربية للأبحاث والنشر



عن التمسك في مسار القضية الفلسطينية من نكبة ١٩٤٨، يتبين أن كل القضايا الصراع كان في الإمكان التوصل إلى حل ما بشأنها، إلا قضية اللاجئين وحقوقهم بالعودة كما يتبين أن سبب فشل كل مشاريع التسوية التي قدمت، أنها لم تكن تتضمن تفويض قرارات الشرعية الدولية التي تضع على حق العودة ومخاصمة القرار الأممي رقم ١٩٤ .

وعند التوصل أكثر في أعماق القضية الفلسطينية، يصدم الباحث بحقيقة عميقة، فالجميع التولي كان هو الساحة التي شهدت فصول انتزاع الأرض الفلسطينية من يد أصحابها الشرعيين، ومن ثم الاعتراف بقيام كيال آخر على حساب الشعب الفلسطيني، مما أدى إلى نشوء ما يسمى بمسألة اللاجئين الفلسطينيين.

كما يهتدم الباحث بأن المجتمع
القبلي لم يكتف بما حصل، بل تعداه إلى
إزالة اسم فلسطين من خارطة
السياسية العالمية عندما تعامل مع

وتتضمن أربعة فصول، القسم الأول حول الثقافة والحداثة، والقسم الثاني حول النخبة الثقافية. المثقفون والحداثة.

يوم الإسلام

القاهرة دار الشروق، ٢٠٠٩، ١٨٨ صفحة



يقول المصكر الكبير احمد امين في مقدمة هذا الكتاب: اريد ان ابين في هذا الكتاب اصول الإسلام وما حدث له من احداث، افادته احياناً، واضرته احياناً. وابين فيه كيف كان يعامل غيره من اهل الاديان ايام عزه وسطوته، وكيف يعامله غيره ايام ضعفه وسجنته.

واقترح عليّ أن أسميها اسماً يتناسب
مع حجر الإسلام، وأضفك فسكرت مولداً
ثم سميت به الإسلام، لاقتضائه في
الإسلام أصوله وعوارضه في عصره
المتخلفة إلى اليوم. وأغمض سره
خشناً، الأول، أن تكتين منه الإسلام في
جوهره وأصوله، كغير كان. والثاني، أن
كثيراً من رعايا أهل طغيا انغمسوا
في حبب أسباب الضلال المصطنع. فهاضت
أخي وبينه عرفة أسياها بعد الفراق
الرجوع إلى التاريخ، فهو الذي يبين لنا
ما حدث مما بين حضرة، وبذلك نضع
أيدنا على أسباب الحقيقة. الحقيقة، نحن
يمكن من يريد الإصلاح أن يعرف كيف
يصلح. والله السؤل أن نشبع بها نفع
بالحق.

المجتمع العربي المعاصر

بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،
٢٠٠٩، ص ٦٢٨



يبحث هذا الكتاب مجموعة من المسائل التي تطرحها مهمات التعامل مع معضلات التنوع والانتماء الاجتماعي السياسي داخل كل بلد عربي، وفيما بين البلاد العربية.

والحال، أن المزية الكبرى لهذا الكتاب تكمن في قدرة مؤلفه على طرح التساؤلات وهر الكثير من المسلمات السياسية لدى الحركات الإسلامية، ومن يرضى على دروسه ويحبب بها أو يروق له أسلوبها وفي كل الأحوال، لا ينبغي المؤلف إلى أوضاع أو موقع من كتابته القدرة على تقديم المصباح جامعة مانعة، فبشر ما يمكن يوماً بصوت أو اليد ليترك كل يومه الأمر في النقاش حول الظاهرة الإسلامية، تلك التي ملأت تفكير العالم كله، ألاسيما بعد حادث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

هي سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين
من سوسيولوجيا التمثيلات إلى
سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي
ومن منطق العقل إلى منطق الجسد
(أو العكس)

بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر،
٢٠١٩، ٣٠٢ صفحات



عندما نحاول التفكير في مفهوم مجرد مثل مفهوم «الثقافة»، لا يمكن التفكير فيه إلا من خلال مقابله لمفاهيم تدخل معه في علاقات يكتسب منها معناه ودلالاته، لا في حقلَي اللغة والفكر فقط، بل في سياق الحياة الاجتماعية للبشر (أبو

شثل هذه العلاقات لأول وهلة أمام
الدهى فى صيغة «ثالثيات»، ولكن هذه
العلاقة لن تكون ممكنة، لا بحضور حد
ثالث، يبقى ضمناً بينهما، هو الحدية،
ولم تظهر كلمة «خافضة»، وكلمة
«أيدولوجيا»، ولم تظهر فكرة «الطبيعة»،
بمعناها الوضعى العقلانى الرياضى
والترجيى، ما يفهمها الشخصى
والتحولى والإستراتيجى، إلى ما سيقال تكون
الحدية فى أوروبا كل ما تتضمنه
الحدية من نزعة أوروبية إنشائية ورونية،
التي لا تثنى شيئاً غير مكونات أساسية
من مكونات الحدية.

وكما الثقافة والأيدولوجيا والطبيعة، يصفق المروص على النخبة الثقافية والتقف والتعظيم التي ظهرت لتدل على ظهور اجتماعية جديدة. فما هي الثقافة؟ وما علاقتها بالثقافة؟ وما علاقة الثقافة بالتعظيم؟ وما علاقة الثقافة بالتعظيم؟ وما علاقتها بالتعظيم؟ وما علاقتها بالتعظيم؟

احتواء الكتاب على موضوعات مهمة في اللحظة الأنية والزمن الآتي، تغطي أغلب ما يتم تداوله سواء حول التنظيمات والقوى والأحزاب التي ترفع الإسلام شعرا سياسياً لها، أو بعض الجماعات الدعوية التي تركز على الاعتلاء الروحي والحفاظ على طقوس العبادات

ومن ثم يقدر في هذا الكتاب حول
مسائل متفاوتة، يمكن القول إنها تتراوح
بين الجذري من قبيل: «الديمقراطية
والسياسية في الإسلام»، والمرجعية
والديمقراطية والتشيع «سياسي»، والإجرائي
من قبيل: «المستقبل في حركة الحركات
الإسلامية»، والعنصرية الجديدة بعد
العدالة، «والمروعة كبرنامج الأخوان
المسلمين في مصر»، والصوفية و«وهم
المخوف بين خدمة الحكام وإصلاح الأنام»،
وأخيراً «في كبريين الظواهر في خلق
الإنسان الأخير، و«مروءة الظاهر مثل، مثل
في المفاصلة بين الإسلام والحواسيق
الدولية»، وتساؤلات حول الشريعة في
العولمة.

فأما الأستاذ أبو السور محمد بن أبي
عليه الكتاب أبو السور ومولده. والذي
يحمل على عهده عبارة سأفرد من شأنها
أنه لم يجلي كل غامض وأضرب تساؤلات
جوهريه أخرى حثرت من المسكوت عنه
وتحار دوماً إلى القاصد. والحق الحقيقة كما
يرى فيها صاحب الحق. التي ينبغي كما يبدو
من سطوره، إلى تياره إلى يتماهى ويستوى
في سوره سوره بغير أفكار ومعارفات
والصعاع والتطبيقات العلمية الباسية وت
الإنسان الانساني إلى القاصد. وصبر
العلماء غايرين إلى الفلاسفة، الصراط،
الشمس في النفس، الجلاله والدينية
وغيره وبشائعه وتجاوره والاسلامية، وبين
الاسلام والاسلام والاسلامية، ومن
الظنون إلى القاصد، بالمتابعة في متعة
وتحار لهذا الاعمال بأشيرة مؤلفة
يبرهن أن قدموه بوصفها الحقيقة
الحقيقية، أو بوصفها الحقيقة

لأن المكان وقع في حلقه بين أميرين،
شأنه أحد الساسة العاجية العظمى من
يتصورون لهذا الغرض، وهو علاقة
بين ساسة الشان والذين، وهو ارتباط
الدين والسلطة من ناحية، وهو ارتباط
الدين بين الساسة العاجية
إقامة الدين بالسلطة في أحوال
وهذا في حقيقة الأمر تعريف ديني
وغيري للساسة التي تتشعب في نهائى
الطرق وأهدافها التطبيقية إلى عالم
أوسع من العنصر، وكثير من هذا
فسلحها عن الدين بعد ضربة من
الاستبداد، لكن ما يحدث، نحن نرى
الظهور أن (تم) إلى أحد الدين عن
السلطة وإبعاد السلطة عن الدين،
فصلية الدين إلى... والذى هو
السلطتين في يدهن، إلى من،
عن كفى عن أولئك بعد حين
مناهم، جعلهم لهم الشريعة، ويترجم
لكننا سؤالاتهم الموجهة وتعمله على
الملك.

بالإضافة على مدى فترة حياته التي قصصها في الملاحقة والتأمل، إنها نثرات قصصية بصورة الأثر، ذات النثرات سينمائية، استقصاء حول الهوية، خواص خوسى سواريث لوبندا هو كانت مدر، كان جامع أعماله فى، وكثير مصارعة لبربر، شرب وثائق أفضل أنواع الخمر، وعرف في السوق، سافر كثيرا وسجل أحداث حياته بشكل موجز وقبيل الميزة، بشكل ذهني فاسل، مع ان يكشف عنه الضوء هو طامح، صديقه ومساعدة.

بيروتيات - قصص شعبية

محمد امین فرشوح
بدرت دار، لکھنؤ ۱۶۰ صیغہ



يكتب المؤلف هذه القصص التي أخذ أكثرها عن الروايات فلا يجعل لأحد من شخصياته مصيراً واحداً، وإنما يوفاه وإنشاحاً ومحاولة للتوصل إلى الحاضر، والحاضر، حيث الثرات الجميل والفهي.

في حكاياتنا هذه شائعة، أصحاحها حقيقيون وأحداثها واقعية، في الطبيعة والكرم والإيمان والبيع والشراء والحكمة والكنة والقبضات والوجوه والطريق.

ويلفت في بداية الكتاب مسرداً مناصطحات والأقوال العامة الواردة في الكتاب من شروحها، وفي ذلك الفائدة توضيحية ووعية.

طريق الشعر والسفر

المصدر: المؤلف

بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ١١٢
صفحة



يتألف الكتاب من قسمين. الأول بعنوان: «من دندنة الكلمات الأولى إلى قصيدة الكتلة ورواية الحقيقة»، والثاني: «طرق منحرفة إلى قصيدة النشر». ويحار القارئ في تصنيف كتابات أحمد ناصر، فقيمها يراها هو أقرب إلى السير الذاتية لأنه لم يقادر ذلك المتجم الضخم الذي أسهم بحياته، يرى كثيرون أنه كاتب مدجج في أدب الحزلات.

المتنظيم يتناول مفهوم الأمة والشورى والمقاومة.

في القسم الثاني يتناول المؤلف محطات بارزة في تاريخ حرب الله، منها أولوية حصر استعمال السلاح ورفض اتفاق الطالب والتناغم مع الدولة، تعاظم نسيان بين حزب الله وإسرائيل، رعاية أمريكية، وصولاً إلى تعاظم علاقة الحزب بإيران وعلاقاته مع أمريكا والعرب

القسم الثالث يتناول مستقبل حزب الله ومي عناوينه: لبنان ولاية لا دولة - الإسلام عقيدة شاملة للدولة والمجتمع - الجهاد صيغة المقاومة المسلحة - ونصر الله للأئمة الوارثين.

أما القسم الرابع فاستلزامت حاجات أهلها
في سماعها استقالات، ثم هكنا
استحالته استقالات من حزب الله فهو
في الكتاب ملاقاة عده أهمها
الواقف التي استند إليها المؤلف
استقى معلوماته، علماً أن أهم ما شاركه
الناقد، والتحصيل كتاب لأعلام الموحدين
والشيخ محمد قاسم بنوع الحجاج
والجبرية والمستقبل، بالإضافة إلى ورق
المجلة الشهيرة من حزب الله والرسالة
الوطنية الحرفية بتاريخ ٦ شباط
٢٠١٦، والرسالة الصنوعية المستعصية،
المجلة من حزب الله في ١٦ شباط ١٩٨٥
وقد يبدو أن المؤلف استقى
الكثيرين، ومن ذلك لعصاية المصطفى
فقد، لكنه يمكن أن يكون بداية حوار
فدقي، خصوصاً أن المؤلف يقول في
مقدمته: إنني قصت من هذه الفترة
التواصل والتعامل والتشابه، وليس
الانقطاع والتفاهم والتخالف، وجرت
خاصة مشاركة الإخوان معي، فاستهبت
بالقراءة واخترت بالناقد.

إذا زار الهنديات البحر

خوان خومبي سوارپٿ لوسماردا



يبدأ حواس خوسى سوارث نوسا بهما
القطب الأربعة الهنديتين الأحمر، لوعا أديا
خاصة -، تتولى التفكير بسرعة مرة
الزمن تتلمذ العلاقات الشخصية، وتجرب
الحياة بأسلوب أديا في بعض الأحيان
مصر، مصر، خلق خلق تصاور المجرات
اليومية، فقدان الود، للحالات واللمد،
خلق كوكب صغير بطعم الموسيقى
الجان، تنوع مفيد بالعائلة مدقة، ويص
من قطع الملابس الجميمة النفسية تحت
الفرشاة في من فتق ما
هناك عالم ينشأ، العالم الخاص

فصول، يعالج القسم الأول موضوع الخطابات وسوسيلوجيا التمثيلات، ويتناول القسم الثاني موضوع الخطابات وسوسيلوجيا الفعل (من شتراوس وفوكو إلى بيير بورديو).

بحار الحب عند الصوفية

تأليف أحمد بهجت
لقاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨، ٢٤٦ صفحة

[illegible]

تواقة سياسية لجذب الله

من حسن نصر الله إلى ميشال عون
إب ف د

ميرتوت رياض الرئيس للكتب والبشر، ٢٤٠
سمعة



يتألف الكتاب من مقدمة عامة وأربعة أقسام تتناول منهج حزب الله، ويصرّفه للزلف بأنه الإسلام وتحديداً الإسلام الشيعي الإيراني، ويرتكز على مشروع الدولة الإسلامية والجهاد في سبيل الله وولاية المهدي الشاعنة والمطلمة. وفي

القضية الفلسطينية باعتبارها قضية إنسانية وليس قضية شعب له حقوق وطنية مثل باقي شعوب العالم. لذلك يطرح المؤلف مجموعة من الأسئلة منها: هل لليهود حق في الاستيلاء على فلسطين؟ هل ترك اللاجئون الفلسطينيون بلدهم محض إرادتهم؟ ما دور المجتمع الدولي في خلق القضية الفلسطينية وحلها؟

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام وتسهة
مصول وخلاصة. يعالج القسم الأول
موضوع منطلقات الصراع العرسي
الفلسطيني - الصهيوني. والقسم الثاني
يتناول موضوع القضية الفلسطينية في
الأمم المتحدة، أما القسم الثالث فيحاول
من خلال "لواقيع والحقائق والشهادات"
تفديد الرواية الصهيونية حول مسألة
اللاجئين.

في سويسرا لوجيا الخطاب

من سوسيولوجيا التمثيلات إلى
سوسيولوجيا الفعل
الدكتور عبدالسلام حيمر
بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر
١٧٢ صفحة

[illegible]

يتألف الكتاب من قسمين وستة

الحالية هو هدف يستحق المحاولة لأنه سيساهم في تعزيز الكفاءة الاقتصادية لبلدان المجلس، ويعمق من تكاملها الاقتصادي، ويعزز من تطوير قطاعاتها الاقتصادية غير النفطية

مزرعة الحيوانات

تأليف جورج أوويل
ترجمة: شمل أساطة
مراجعة: ثروت أساطة
القاهرة دار الشروق، ٢٠٠٨، ١٢٠ صفحة



مزرعة الحيوانات هي رائعة جورج أوويل الخالدة، اختيرت دائماً ضمن أفضل الأعمال الأدبية في القرن العشرين

ترجمت لأكثر من سبعين لغة.. وأقرأها الملايين في كل أنحاء العالم.. طُبعت هذه الرواية الأشهر لكاتبها للمرة الأولى في عام ١٩٤٥.. وتكسب على مجموعة من الحيوانات قِدر الفهم بذكورة ضد مالك المزرعة لتحكم بعضها نفسها وتنتقل بشؤون حياتها.. وهذا يرمع أوويل في أن يجرى نوعاً من الحكمه السياسية الساحرة والممتعة على السنته الحيوانات، تكشف التناقضات الجذرية بين المشاعرات الثورية وممارسات الحكام بعد الثورة على خلفية نقد اللامع لديكتاتور السوفيتي جوزيف ستالين.. كفته يتجاوز ذلك أيضاً ليغوص بعيداً في أعماق الحيوانات التي منها.. وليس على رأسها.. الإنسان.

يشير جورج أوويل ١٩٠٣، ١٩٠٤ من أهم الكتاب البريطانيين في القرن العشرين.. ولد في الهند، وصل في يومها بالشرطه البريطانية، عاش فترة مدمداً في لندن وباريس، وتطوع عام ١٩٣٦ ليشارك في صفوف الجمهوريين في إسبانيا ضد قوات فرانكو الناشئة، ثم عمل بهينة الإذاعة البريطانية وكصحفي وصحفي حتى نهاية حياته. اهتم أوويل

طوال حياته بالحقايع على الطليوسين والحق والديمقراطية وسحرارية الدكتاتورية والفرق والظلم، وكنت الشعر والحال الصحي والمكرات والرواية.

لماذا المسيح ومحمد؟

د. شريم وهي
القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩
٢٩٢ صفحة



ليس هذا الكتاب تاريخاً للمسيح، ولا تاريخاً للرسول، وإنما هو تبيان لوقفهما من الإنسان ومن الحياة، فالإنسان هو الموضوع الذي تحدث عنه المؤلف، لأنه هو محور الوجود كله، وهو سيد في هذا

الكون، وهو سبب في هذا الكون، هكل شيء في هذا الوجود مسخر له، والديانات كلها جاءت من أجله، والقرآن والإنجيل وديوان حوله وقد حاول المؤلف تصحيح بعض المفاهيم بطريقة موضوعية ومنطقية. ويتعرض الكتاب لتمداد من أخلاق المسيح ومحمد حين فيها لقاء هذين الرسولين وسماحتهم وعظيم خلفهما مع الإنسان، وأنهما لم يأتيا لفرص مشيئتهما على الأرض، وإنما جاءا لبيد الصلاد للعالم، وأنهما أحترما الحياة في كل حي في الإنسان والحيوان والطير، وابتداء العظمة كلها لآدم في كل أوبة، وبين كل زمان.. ولكنه في هذا الزمان وهي عالماً هذا الزم هو في أزمنة أخرى، لأن الناس قد اجتمعوا على العظمة في زماننا بقدر حاجتهم إلى هدايتنا.. فإن شيوع الحقوق العامة قد أغرى الناس على صفار النفوس بإلزام الحقوق الخاصة.

ومن سلوك المسيح ومحمد، وتوجهاتهما، سياساً، الأخلاق والإنسان وبالإنسان، رأياً بالخير، وحسبنا هذا، حين نكرهم في مقام التاريخ والتسجيد... وفي مقام القدوة والتاسي.

دوريات

المجلة العربية للعلوم السياسية

مجله دورية محكمة
تصدر من الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية
العدد ٢١ - شتاء ٢٠٠٩م



لها المجلة بافتتاحية للدكتور عدنان السيد حسين، أرمه عالمة متميزة، وعليها ملف بعنوان «إيران في الشرق الأوسط»، يتضمن بحثين اثنين:

١. المواجهة النووية الحقيقية: هل تهدد الولايات المتحدة ضريبة معاهدة حظر الانتشار النووي؟، لنادييسل روييتشكو وفيليبسا وينكس.

٢. التحالف السوري - الإيراني، تاريخه، حاضره، مستقبليه، لعماد البشتيتس.

أما الدراسات فهي:

- صنع القرار في دولة الكويت: جدلية العلاقة بين النخب السياسية والاقتصادية، لأمي ناصر خليفة وحسن عبدالله جوهري.
- التطورات في البنية الدولية

وتأثيرها في ظاهرة الإرهاب، أحمد المصاحدة.

- مشروع الاتفاقية الأمنية بين الولايات المتحدة وجمهورية العراق في ضوء القانون الدولي، ومستقبلية الحامين العرب، لعماد السيد.

- قيادة عسكرية أمريكية جديدة لأفريقيا: فرصة أمريكية ومحنة أفريقية، لعماد السيد، جاسم الأشايش والفتن المتعمد، فراهة قانونية في أحكام المحكمة العليا الصهيونية، أحمد خليل الموسى.

وفي باب أراء:

- حاجة المغرب إلى مراكز الدراسات الاستراتيجية لتطوير أدائه في السياسة الخارجية، فراهة في النواحي والموالقي، ليوسف عنتاز.
- الانتخابات التشريعية العربية لسنة ٢٠١٠: أية مآلة للحرارة في المجالس المنتخبة؟، لعماد الفان لشقر.

وفي باب كتبه: مراجعة للكتاب: الآلية، لتعليق المؤلف على عرض كتابه «انفجار الشرق العربي» لجوزف فرم.

مؤر إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، (أحمد سعيد دوقل) أعضاء محمود موسى الرويش.

الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، (أكمل الدين إحسان أوغلو) أعضاء سيد قاسم المصري.

وفي باب نشاطات:

- تقرير عن مؤتمر تجديد الفكر الموصي والعلم العربي، دمشق، ١٥ - ٢٠ أبريل ٢٠٠٨، أعده أحمد خلواتي.

- «تقرير عن: ندوة «مستقبل المفاوضات العربية، الإسرائيلية ومخطط التطبيع»، ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٨، ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٨ أعده عبدالهادي الزدي.

بالإضافة إلى يوميات عربية ودولية مختارة، وبيولوجرافيا مختارة.

الاستقلال العربي

بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، يناير ٢٠٠٩



يتضمن العدد مقابلة مع الدكتور خير الدين حبيب بعنوان: «العراق: إلى أين؟ وخمس دراسات في:

١. مستقبل العراق والصراع والتعاون على المياد بين العراق وتركيا بعد إنشاء سد البسو التركي على نهر دجلة، لنواز جليل هاشم.
٢. محالمة الإسرائيليين على حصار قطاع غزة، محمد أبو الرب.
٣. النشر اللبناني والصراع العربي الإسرائيلي: دراسة في المتاحق للدراسة الجينية) لأحمد مصلح.
٤. صورة المرأة اللبنانية من خلال

المجوات التاريخية والسياسية الحديثة (عاصم تحليل أولية)، د. مصطفى وليس.

٥. «بمناسبة الذكر السنوي لاصلاحات الحاصلات لحقوق الإنسان، لعماد السيد على حلية حقوق الإنسان، لعماد سلامة.

أما في باب أراء ومناقشات فقد كتب: راشد العنوش، في الإسلام والعلمانية، كما كتب آرا خاجادور عن كلمة بصدد «السياسة في الممكن».

وفي باب كتب وقراءات، مراجعة للكتاب: الآلية.

٦. الحسن بن الهيثم، بحوثه وكشفه البصري، (مصطفى نظيف - تقديم رشدي راشد)، أعده المراجعة محمد البغدادي.

٧. «تهديد الحرفرة» (ممدوح عدوان)، أعده المراجعة عادل المريجيات.

٨. تاريخ العراق، (تشارلز روبري)، أعده المراجعة سعد ناجي جواد.

٩. إضافة إلى كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية مختارة.

وفي باب المختارات تقرير عن اجتماع العلماء الوطنيين العراقيين للتحريز والديمقراطية، بيروت، ٢٩ - ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٨.

هذا بالإضافة إلى موجز يوميات الوحدة العربية، وبيولوجرافيا الوحدة العربية، والملام الإحصائي (١١٢) بيانات إحصائية عن الحالة في الوطن العربي والعالم، إعداد: خالد الخوري.

The Lodging House

Khatry Shaiaby
Translated by Farouk Abdel Wahab

حبري شيس
ترجمة فاروق عبد وهاب
American University in Cairo
Press, 2008 440pp, \$18.95



تتحطم أحلام شب بمستقبل
افضل حين كان طالبا بمعهد المعلمين
بعد ان تهجم على أحد أساتذته، سفر
الأساتذة منه باعتباره واحدا من الرعايا
الحقاق واحدا من جيل الملاحين
وسكان المدن الفقراء الذين يظهرهم مع
انسان رقيقة التعليم. يبدأ الشاب من
لتحفظها بالاحجار إلى عالم الرديئة
والإجراء لينتج مصمما إلى وكالة
عطية. خان تاريخي كان شهيرا في يوم
من الأيام لكنه الآن متهدم من الكمال. مات
الخان الكائن خارج مدينة الإسكندرية
هاوي لافراد المدينة من المهجسين
والفقراء شتت الرواية في أساء
ملحمة حين يرافقه الراوي في رحلة
إلى عالم الجريمة مصورا، وهو يهوى
عميقا في علاقاته المفضية. العديد من
التحقيقات القيمة فيه ومن خلال
مناخه من الحكايات المذكرة ما تلتقى
العريس الشعبي. نتعرف إلى هؤلاء
السكان سكان تاراج حيويتهم بين
الواقع والحيال. المعاصر والرمزي
وعلى وجه يندأ الراوي كمشترج على
هذه الشخصيات، لا يلبث أن يمس
جزيا لا يتجزأ من مجتمع المتشردين
في وكالة عطية. وكذا على رواية
مشحونة بالحكمة والصوص والبداة
والعاطفة، خلاصة اغنية للخيال في
أعطر صورها واكثرها اغنية
ولد حبري شيس في كتاب الشيوخ عام
١٩٨٨. ألف سبعين كتابا تشعق بين
الروايات والقصص القصيرة والكتابات
التاريخية والدراسات النقدية. فارت
الرواية بمدراسه ليحيد محظوظ لأدب
عام ٢٠٠٣.

ترجم فاروق عبد الوهاب. محاصر
ابن رشد بجامعة شيكاغو. العديد من
المؤلفات الأدبية العربية بما فيها رواية
أهراء ما لثالة البري (دار نشر الجامعة
الامريكية ٢٠٠٣) ورواية الزوني بركات
لجمال الغيطاني (دار نشر الجامعة

الأنار شكلية التاريخ والآثار بجامعة
كارديف.

The Fayoum: History and
Guide. New Revised Edition
الفيوم: تاريخ و دليل. نسخة
جديدة منقحة

Neil Hewison R
أ. نيل هيوس
American University in Cairo
Press, 2008, 124pp, \$19.95



تشكل الفيوم منحصفا صخما
حافلا بالخصوبة في صحراء مصر
العربية. تقع جنوب غرب القاهرة وتبعد
عنها تسعين كيلومترا. تشتمل المنطقة
بثرائها التاريخي وجمالها الطبيعي
الأخاذ. يشتمل إرثها التاريخي على
معابد وأهرامات وبلدات ترجع إلى
الملكة السوطي والعصر البطلمي علاوة
على كنائس وأديرة ومساجد تعود إلى
عهود قديمة. يسجل نيل هيوس في هذا
الكتاب تاريخ الفيوم (والفيوم ما قبل
التاريخ) ويجريها ليصف حال الزراعة
والحياة الريفية في المنطقة ثم يحدد
القارئ إلى أرجاء الأقاليم ليؤرخ كل المواقع
بلا استثناء دون أن يعزف من التحول
عن طريقه إلى كل ما هو مثير.
صدر الكتاب لأول مرة عام ١٩٨٨.
وسرنا من اعتبار البقاء هذا الدليل إلى
إحدى أجمل المناطق المصرية لنبلا
كلاسيكي. تم تحديث النص ومرامجه
مراجعة دقيقة لنشره حال النسخة
الحديثة، وعليه أدى الكتاب كسما
جديدا عن موقع وادي الحيتان. موقع
أعلنته اليونيسكو مؤخرا كمسقة تراث
طبيعي عالمي ليصبح أول محمية في
مصر. يهوى الفيوم صورا ملونة
وحديثين. ولد أشاد به موقع لؤلؤ
ملاذيت السباحي.

درس أ. نيل هيوس اللغة الإنجليزية
في الفيوم من ١٩٧٩ وحتى ١٩٨٢. يعمل
الآن في القاهرة ويعيش نهما. ترجم
روايتين معاصرتين من العربية إلى
الإنجليزية: مدينة الحب والأرماد ليويس
إرنيس ران رنشر الجامعة الأمريكية
(١٩٩٨) ولبلة عرس ليويس أبو رية (دار
نشر الجامعة الأمريكية ٢٠٠٦).

والكتابة عصو في اتحاد الكتاب المصري
وجمعية من العالية وجامعة الكتاب في
جنيف وكتاب إليه تي هي استرااليا.
يبرورشة الكترونية للكتابة. وهو محرر
مناوق الأديب arabworldbooks.com
أصدر روايتين وثلاث مجموعات
قصصية بالفرنسية. نشرت محترات من
مجموعاته القصصية باللغة
الإنجليزية في القاهرة عام ١٩٩٧ تحت
عنوان يوم هبوط القمر.

The Illustrated Dictionary of Ancient Egypt

القاموس المصور لالعربية القديمة
Ian Shaw and Paul Nicholson
إيان شو وبول نيكولس
American University in Cairo
Press, 2008, 368 pp, \$39.95



نيل بيدي الفارئ إيفرا قاموس
مصور جديد بالشفة. أخذ القاموس
تصيرات نيه وتصورا معملا للأفكار
الأحداث والتشخيصات المؤثرة عبر أربع
الآلاف سنة من الحضارة المصرية
القديمة. يهيمون الكتاب ما يزيد على
٦٠٠ منه فهرسة شاملة من A إلى Z
ليتيح للفارئ معلومات تفصيلية
ودقيقة حول كل جوانب مصر القديمة
والألفية خلال العصور الفرعونية
والإغريقية، الرومانية. يتيح كل بند
ببليوجرافيا، وحتى كل صفحات
القاموس صورا مشرفة ورسومات
تخطيطية وتصاميم للمواقع بالإضافة
إلى الجرائل. يتوشى هذا الكتاب
بمعايير ينفى أن تصامها كل الكتب
الأخرى وتجاهد من أجل الالتزام بها.
على حد وصفه مجلة دراسات الشرق
الآف. إذ يصمم بين ميزتين
أساسيتين. دليل أساسي لشعوه
ماتلكد وكتاب مصور لا يعوره التاريخ،
كما تصفه مجلة تايمز هاير إديوكيشن
سالمينيت. القاموس، يجب عن أي
سؤال يمكن تخيله عن المصريين، وفها
لجنة نيو ستيمان.
إيان شو محاصر في علم الآثار
المصرية في كلية الآثار والآداب
الكلابسيكية والمصريان بجامعة
ليغربول.
دول نيكولس محاضر في علم

Murder in the Tower of Happiness

جريمة في برج السعادة
Tawfiq M M
Translated by the author
م. م. توفيق
ترجمة المؤلف
American University in Cairo
Press, 2008, 348 pp, \$24.95



جريمة في برج السعادة رواية
لوييس لا تنفصا الكوميديا السوداء
ولا التقييد. تبدأ تلك القصة المثيرة
بإيقاع سريع داخل أرجاء المدينة.
تتحللها فكاهة واقعية تأخذنا إلى داخل
برج السعادة. إحدى ضاحكات المسحاب
الرائعة شاتها شان الأجساد الغريبة
وسط التحول على طول الليل جرم.
القاهرة. وتصبح إلى الحيات الفنية
لسكانها المشهورين وأساليب
حياتهم المحم. يتم اكتشاف جنة أحلام
ممثلة جميلة شابة. عارية ومحتوفة
في أحد المصاعد، ويصعد من بعيدا تحري
تحقيقات الشرطة. تقابل العبد من
شخصيات البرج المعبية. وكل المالك،
رند بدل الجسد يعطى صلته شعر
مستمر ويتزين بالسلاسل الذهبية،
والظلال التي عيد التواب مهول باشا
(يدعوه اصفاة توتو باشا) الذي
حارب به طيب بقتل أحلام. وعيد
الآلة بالأيدي يمس شهادة
الدكتوراه في الهندسة الزواشية من
معهد ماسيتشوستش للتكنولوجيا.
وفرع. حبيته السابقة التي أضحت
واحدة من الدس التي تكن لها كل
احتراف، والرائعة الشرقية لولا
حدثي التي يسها ريفة مدينة تبيكتو
وقصفت على كومة أموالها. وسيدة
الجميع القادرة من شيلى. والدكتور
محجوب رجل فبيع لم يكن في شراء
جرامه. وهناك بالطبع عترة. ولد شقى
جويوب البرج ليدخل الشفق ويشرق
السمع إلى العورات ليقبل السكان
الصائدين ويضع علاقاتهم المشوهة.
١٩٨٥. م. م. توفيق في القاهرة عام
١٩٨٥. حصل على شهادة في الهندسة
المثنية من جامعة القاهرة وشهادة في
الفاذن البولي من جامعة باريس
وشهادة في العلاقات الدولية من المعهد
الدولي للدراسة العامة في باريس. اشتغل
في مجالات الهندسة والديبلوماسية

للمهاجرين عماد أبو غازي ورضوى عاشور
ومحمد درادة وهيرال غزول وصبيح
حديدي وحيدر إبراهيم وسعاد المنع
والصنعة. رشيد وهدي الصنعة وحاتم
الصنعة.

رضوى عاشور كاتبة مصرية ألقت
سبع روايات وثلاث مجموعات قصصية
وأربعة كتب نقدية. أشرفت على الترجمة
العربية للمجلد التاسع من تاريخ النقد
الأمسي (٢٠٠٦) وحررتها. تعمل حالياً
أستاذة في اللغة الإنجليزية والأدب
المقارن بجامعة عين شمس.

فريال غزول داتسة وناقدة ومترجمة
عراقية. تعمل أستاذة في اللغة
الإنجليزية والأدب المقارن في الجامعة
الأمريكية بالقاهرة ورئيسة تحرير مجلة
النقد. مجلة البلاغة المقارنة. تشارك
كتابات القضايا الجنسانية في الأدب
الحديث وأدب العصور الوسطى. ألقت
كتاب البلاغة المبدئية الصلبة وليلة في
سباق صهران (دار نشر الجامعة
الأمريكية، ١٩٩٩).

حسناء رضا سكنداشي ناشرة
لثنائية وعضو مجلس ومدير عام لنور
مؤسسة المرأة العربية للأبحاث
والدراسات في القاهرة. كانت مديرة
سابقة لدار نشر كتب الأطفال دار المنع
العربية. ابتداء مجلة نور القصصية
وساهمت في تحريرها. استلمت معرض
الكتاب الأول للنساء العربيات في
القاهرة عام ١٩٩٥.

al-Kitab al-ʿasasi
fi taʿlim al-luġha al-ʿarabiya
li-ghayr al-naṭiqin biha.

الكتاب الأساسي في تعليم اللغة
العربية لغير الناطقين بها
El-Said Badawi

السعيد بدوي

American University in Cairo
Press, 2008, 404 pp., \$34.95

يُعلم هذا المنهج المؤلف من جزئين
العربية الفصحى المعاصرة لتعليم
الناطقين بها. استخدمت الفصول
تنجاء في المراكز التعليمية العربية حول
العالم منذ إصداره لأول مرة عام ١٩٧٧.
يُتألف الكتاب العربي من خلال
سلسلة من الموضوعات الرئيسية

Arab Women Writers: A
Critical Reference Guide,
1999-1873

الكتابات العربيات، مرجع نقدي،
١٨٧٣-١٩٩٩

Edited by Radwa Ashour and
Fenah Ghazal and Hasna
Reda-Mekdashy
Translated by Mandy McClure
تحرير رضوى عاشور وفريال غزول
وحسناء رضا سكنداشي

ترجمة: ماني ماكورن
American University in
Cairo Press, 2008, 540pp.,
\$59.50



إن كتاب الكاتبات العربيات مرجع
جديد لا شئ عنه واستعراض نقدي
للكاتبات العربيات خلال الربع الأخير
من القرن التاسع عشر حتى نهاية
القرن العشرين. شملت المرأة العربية
في الكتابة في العصر الحديث مع
مجىء وثائق التوثيق ورواية البيراجية
ووليت فوز والأخريات من رواد القرن
التاسع عشر في مصر والشرق. صدرت
هذه الدراسة العربية لأول مرة بالعربية
عام ٢٠٠٤ لتلقى الضوء على مؤلفات
هؤلاء الرواديات ثم تتبع تطور أدب
النساء العربيات حتى نهاية القرن
العشرين. تشتمل الدراسة على
بيولوجرافيا محكمة شاملة لمؤلفات
الكاتبات. يتضمن النقد العرب في
الجزء الأول - تسع مقالات - نشأة
كاتبات المرأة وتطورها فيمضوا الشرق
الأوسط العرب من المغرب إلى العراق
ومن سوريا إلى اليمن ثم يتدرج النقد
أعمال العربيات حتى دول المنطقة
ليتشاولوا الأدب والنشر والدراسات
والصورة الذاتية. يضم الجزء الثاني من
الكتاب مداخل بيولوجرافية لما يزيد
على ١٠٠٠ كاتبة عربية بدءاً من الربع
الأخير للقرن التاسع عشر وحتى عام
١٩٩٩. يحوي كل مدخل سيرة قصيرة
لكل مؤلفة وبيولوجرافيا لكتبتها. كذلك
يتضمن هذا الجزء كتابات للنساء
عربيات بالبلغتين العربية والإنجليزية
بالإضافة إلى بيولوجرافيا لأعمال
المترجمة إلى الإنجليزية. إن هذا الكتاب
يعدهم الواسع ومجهت الشاملة مصر
نقص كل ما يتعلق بالأدب العربي
ودراسات المرأة والأدب المقارن. من بين

الجامعات منها جامعة كاليفورنيا هي
لوس أنجلوس وجامعة برينستون.

Heds Ripe for Plucking

أوان القطاف
Mahmoud Al-Wardani
Translated by Hala Halim

محمود الوردي
ترجمة: هالة حليم
American University in Cairo
Press, 2008, 176pp., \$22.95



أوان القطاف حكاية ملحمية تلطف
الرؤوس الفعلي والجازي. صبر الطائفة
العربية المحاجر بن يوسف الخفي في يوم
من الأيام يقولونه الشهيرة، إنني أرى
رؤوساً قد تطايرت وتهدأ. حان أوان قطافها.
وفي ثنائيات رواية محمود الوردي عن
القطاف والقهو والبريد إحدى الروايات
القطوعة لإيجاد السلي حير يروي بلانيا
تعملها وهو متجسد في شخصيات
أخرى. وهذا تنصير إلى قطع الرؤوس
الحرفي وقطع الرؤوس السيلاسي،
فالتصديق والقتل والإعدام وفشل الأمانة
ما هي إلا مواضيع نلت قصص سوف
تكتشف أحداثها داخل صفحات الرواية.
يأخذ الراوي بيد القارئ ليقوده إلى أولى
حوادث قطع الرأس في التاريخ العربي
الإسلامي، قطع رأس الحسين حفيد
المصطفى، ثم قطع الرؤوس في سجون
جمال عبد الناصر وقطع رأس مراقبة
قاهرة تورطت بغير قصد في أحداث
الشعب عام ١٩٧٧، وجسد ممزق في حرب
الخليج عام ١٩٩١، وإعدام مجرم من
النساء في عشية الألفية الجديدة.
ويعدّز يحفظنا المؤلف إلى مستقبل
تتمرق فيه الرؤوس بالانتماء كتي تخضع
لعمليات الصيانة وتحمل البرامج
ولد محمود الوردي في القاهرة
عام ١٩٥٠. الوردي كاتب وصحفي
شاعري. ألقت ست روايات وثلاث
مجموعات قصصية.
تُحرس هالة حليم هي جامعة
نيويورك. فتح ترجمتها لرواية محمد
بالإضافة إلى البيولوجرافيا (دار نشر
الجامعة الأمريكية) ٢٠٠٤ بجائزة الدولة
التشجيعية.

الأمريكية، ٢٠٠٤). فاز النص الإنجليزي
لرواية وكالة عتيبة بجائزة باينبال
لترجمة عام ٢٠٠٧.

The Foreign Policies of Arab
States: The Challenge of
Globalization

السياسات الخارجية للدول
العربية: تحدي العولمة
Edited by Bahgat Korany and
Ali E. Hilal Dessouki
تحرير بهجت كورني وعلي الدين هلال
دسوقي

American University in Cairo
Press, 2008, 528pp., \$39.50



صدرت نسخة جديدة متفحة من
السياسات الخارجية للدول العربية،
كتاب حوي في دراسات الشرق الأوسط،
أشاد النقاد بأول نسخة من هذا الكتاب
وصفوه «معلماً للأبحاث الحالية
والاستقبلية حول السياسات الخارجية
للرب والعالم الثالث، جميعاً كتبت
مجلة أمريكان بوليستيكال ساينس
زيغوي ومناقش لا شئ عنه لدارس
السياسات الخارجية للشرق الأوسط
العاصر ومعلمها، على حد قول مجلة
إنترنشونال جورنال أوف ميدل إيست
استاذين. لقد أصبح هذا الكتاب دليلاً
قياسياً في مناهج دراسات الشرق
الأوسط في كل أنحاء العالم. تشتمل
هذه النسخة الثالثة على مواد حديثة
تعكس أحداثاً هزت العالم في نهاية
الحرب الباردة واستمرار وتيرة العنف
والإرهاب. يناقش الكتاب السياسات
الخارجية لتسوع دول عربية في سياق
السوية. أسس الحوران أولاً إطاراً
تحليلياً لتقييم السياسة الخارجية ثم
طباق مع المساهمين الآخرين في كل
الفصول على مصر والسعودية والأردن
وسوريا وليبنان والسودان والإمارات
والجزائر والعراق.
بهجت كورني أستاذ العلاقات الدولية
والاقتصاد السياسي بالجامعة الأمريكية
في القاهرة ومدير منتدى الجامعة
الأمريكية في القاهرة.
يعمل علي الدين هلال دسوقي
أستاذاً في العلوم السياسية بجامعة
القاهرة. كان أستاذاً زائراً في العديد من

يتعاطى الجزء الأول منه مع الحياة اليومية للعالم العربي والأمور المتعلقة بها. ويرتكز هنا بالأساس على مغازات الاستماع والتحدث، بينما يسلط الجزء الثاني الضوء على الحضارة والثقافة والإرث العربي المعاصر بإضافة فقرات تدمر حول هذه المواضيع كالشعر ودراسات الحديث الشريف والقانون والشرعية الإسلامية والسياسة والحكم والمالية والاقتصاد والأدب والصنوع والعلوم والطب والهندسة والرياضيات والفلك. تتراكم الفوائد في كل جزء على حين يقدم الكتاب شتى التراكيب والاستراتيجيات ليتميز بها. عليها الطلبة مع مقدمة بسيطة في النحو تترجم نهاية الكتاب بفهرس كامل للمصطلحات تصبح معان بالإنجليزية والعربية. يتميز الكتاب بسهولة الفهم والاستيعاب بالتنوع والمكثاف، ويتميز أسامه مثاليات لتدريس منهج اللغة العربية في أي مكان من العالم.

والإغواء، خيبة الأمل والإيحاء السياسي، وفوق كل شيء الالتزام والخيال.

بهاء طاهر مؤلف رواية الحد في المعنى (دار نشر الجامعة الأمريكية، ٢٠٠٥)، فلزايولي جوائز نوبل العربية عام ٢٠٠٨

بشير ديابال مترجم مستعمل درس العربية كلمة اجنبية في القاهرة لعدة سنوات.

The Western Desert of Egypt: An Explorer's Handbook, New Revised Edition

صحراء مصر الغربية، كتاب الاستكشاف، نسخة جديدة منقحة

Cassandra Vivian

كاساندرافينان

American University in Cairo Press, 2008, 470pp., \$29.95



As Doha Said

قالت ضحى

Bahaa Taher

Translated by Peter Daniel

بهاء طاهر
ترجمة، بيتر دناليل

American University in Cairo Press, 2008, 152 pp., \$22.95



يبرز فجر عهد جديد في مصر بيد أن الفجر يتخذ منعطفا مشلوماً. أعلن الرئيس جمال عبد الناصر لتناول قرار من قرارات التماهي، بحث إعلاق بورصة الأسهم ليتعرض عامل الموقف في الفقر الملعب، يستقر في الجواب، المواجه لنشاز مكتب وزاري يعلمه صمت مخيف. يقع الرأي، واحد من شاغليها المقلين لهذا المكتب الحكومي، البيت، في غرام التطلع الآخر، ضحى، مسلة، واسعة المعرفة، لغز الألفان ذات صلة روحية بالألغة المصرية القديمة (تعد الرواية أصدق محاولة لبعث التراث المصري القديم فقد جعلت من أسطورة إيزيس وأوروس، جزءاً من التسبيح الذي للعمل الفني). يسجد بهاء طاهر، هو هذه الرواية راقية الألباس، غنية البنية، أحاسن الامتلاء والألباس، الضجاعة والتضحية بالذات، الطموح

الشمالي شبه القاحل للصحراء) وطريق درب الأريمن جنوباً والوعينات (زما هيها الحلف الكبير) في الجنوب الغربي. تتضمن هذه المصطلحات مناطق تاريخية وجيولوجية وجغرافية، وتصور بالتفصيل حرف سكان المنطقة الأصليين.

يكتمل وصف الطرق والمواقع والتاس بمعلومات عملية حول أماكن الإقامة والأكل وملء خزان الوقود وفنادق السفر في مصر (هصل معلومات عملية)، أضيف نقاطاً للنظام العالي لتحديد المواقع (GPS) وذلك لتسهيل المسير الرئيسية وتلك الفرعية. وإن لم تظهر نقاط للمواقع الثانية بهدف حماية الآثار غير المحروسة. تقترح فيصيان مناطق للتجول على السباح الدنين سيخملون رحلتهم بأحلام، الكتاب موضوع النطاق، وهو الدليل الوحيد الذي يمتد إلى مكتبة كل مسافر غريب إلى الصحراء الغربية.

كاساندرافينان كتابية ومصورة عاشت في القاهرة العديد من السنوات، وسافرت في طول البلاد وعرضها وبخاصة الصحراء الغربية تعيش الآن في ولاية نيفاديا

Twilight Visions in Egypt's Nile Delta

رؤى الشفق في دلتا النيل مصر

Ann Parker
Text by Muhammed Afifi
Matar

صور أن باركر

نص محمد غنيم مطر
American University in Cairo Press, 2008, 136pp., \$39.95



مصور جميلة جداً لا سبيل إلى نسيانها، مقرر شعريه لمسرح الحياة الرئيسية المصرية. تحسني أن باركر الصورة الأمريكية في هذا الكتاب الفني المصور رحابة تحاذي طريقاً يخرق قري نموذجية بدلتا النيل المصرية في بداية القرن الواحد والعشرين. غير أن صورها ليست مجرد وثائق تسجيل فترة معينة أو مكاناً محدداً؛ بل تصمو فوق الأتاتين حين تأمر لحظ خالد في عالم سرمدى وتقدم البنا موكباً مطلقاً

رأعاً عن متشاهد حنة لطفه سماء الاصيل بمر الوبوءد الآخر، وفي نص الساعات الضمنية أنس تهبها الشمس، عن نص تلك البقعة، ثلوية التمس، عن معد حشخ منزل المصعد، تجلس باركر صادرة في انعطاف الشرى الاشكال بالاحداث فيما يسقيه صبرى كارتية ريسو، اللحظة الحاسمة، لحظة يظفها دعما شحرتين وتنتهل عليها الاغصان الرقيقة، النتيجة في هذه الحصة المبهمة في الصور - مادة صورة نية متعبة بالاشخاص والمواقف وشان المترجمن في أحد المسارح، لشاهد دهاب المترجمن والحيوانات والهريرات وابيهم في الطريق حيا، لقد نجحت باركر بمهارة فية هالية في توثيق ما تخلف من حياة تقليدية عدية في منطقة ريفية تقدر جودها في أعماق التاريخ. وضع هاج الكتاب التقني بين ابيادنا، يمكننا نحن الاخرون الاستمتاع برفاية الحلويس بهوده جانبها على ذكة المعبد.

يخلق على الصور الشاعر محمد عصيمي مطر بكلمات ما هي إلا مقطعات تأملية من سيرته الذاتية، ولد مطر في قرية صغيرة بدلتا مصر ونشأ بها. قرية تشبه إلى حد كبير قرى صولها كاميرا: أن باركر، تكون كدياته عن طفولته وسرافقتة في الريف المصري بالذفة أحياناً وبالقصوة الأخرى لكنها لا تخلو أبداً من قضاة البصرية واستقرار العقل

حصلت أن باركر على دكتوريس الفنون الجميلة من جامعة ييل. أقامت ما يزيد على ٤٠ معرضاً منفرداً في المتاحف ومصالات العرض في الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا وجمهورية الدومنيكال وأوروبا وأستراليا والفاهر. تستقر صورها في مجموعات متعددة من بينها مجموعات متحف الفن الحديث في نيويورك ومتحف وشيئ لاص الأمريكي ومتحف التروبوليتان للفنون ومركز التصوير المبدع ومتحف الفن الصناعات الفولكلورية. رؤى الشفق في دلتا النيل مصر كتابها الثاني عن مصر، يحمل عنوان لوحات الحج، الفن الشعبي لرحلة الحج العظيمة (١٩٧٧). باركر محاصرة وكاتبة ظهرت مقالاتها في مجلات أمريكية أمريكية هيريتاج وأمريكا فوتوغرافر وأرت إن أمريكا وأليف وانشورال هسوري. باركر متزوجة من مصري وتعيش في مصر. ولد محمد غنيم مطر في قرية رجلة الاتحاد عام ١٩٥٠. حضر واحداً من أهم الشعراء المصريين، وقد نال جائزة العويس عام ١٩٩٩.

في الشباب الضائع

مصر السكان قبل أي شيء، والمحصول البشري أكبر وأقدم محصول مصري.. وبما أن قلع الشباب يمثل القوة السكانية الضاربة فمن حثا جميعا أن نلقل عليه خاصة بعدما اشغل الجميع عنه ليصبح مسئولية الأمن وحده.. دفعه الأسرة دخل الشلجة، والمدرسة ٦٠٪ من تلاميذها قاعدون على الأرض، والمدرس لا يخطبهم إلا بأبوك وأمك، والتعليم يهزم على المدرس بسجاعة وفيلها ما يلف له واحدة.. تخلى الجميع عن الشباب ليربويه الشارع والإنترنت والعصابات ورفقة السوء.. لا بيت يحتمله ولا نادي يستوعبه ولا ساحة شعبية في المدينة والضاحية مهمة بكرة كبر القدم.. شبابنا غائبة في الشارع، شارع الضلال والهيفاء، شباب الشارع اجرة مدارس، شباب الشارع الحقل مقطوع مع الماء والبياض، شباب الشارع النادي اشتراكه بالآلوف، شباب الشارع ممنوعه الوقوف ع التاصية والتجمع الربيع وصريه إطلاق سواقه او دفعه او تجارة على المرفص.. شباب الشارع جزء من البطالة إن لم تكن العالمية التي بلغت في تقديرات القوى العاملة ٢٠٪.

وعلى مسيرة تخلي البيت والمدرسة والدولة عن الشباب، فقد تركتهم هياكل تربية فعا الضحايا الجدد، حيث لا تركز على دعائم القيم الدينية، العدل والحق والحرية.. وإنما اغرقناهم في الشكليات وسافس الأمور مما أحاجبه بالإحباط الشديد، فقد أصبحت كل حاجة دنيا وجريرة..

في مصر أرض السلام (مصري يا ولاد)

التدعي أن مصري مسلما كان أم يهبطا يوقظه إذا أجهز أو صلب أجراس كنيسة.. أي مصري يقبلي الأمة تضحمت رثا لحلة مولد أبوه نوحه نداء عن سماء مصر الضالفة، فصرخ من فؤاده خولها وسط الدم والتمح لارتباط بعدها فاضط على مريم من بعد، ألام وأحضان، فحتم أن يكون حسن ولوليم بعضهما ثمنه يقدموا الموت.. مصري يا ولاد.. أهوريا بالحن المؤثر أهيب مصر يا.. أحسن به، أهر به، أصرخ به، أطمع به، أقمع به، أضعف به، استحث به أوالاد مصري يا أهيا الإسكندرية العريقة، في باب مدره ومصر بك وعيف العنب وفيايتاي والتقريار والأزاريطة والأقوصم وثقفة الساتك.. نحن أحملها بين الجوانح لعل الحسين بشيهر الكفكفاريه لخمسة رقيب لدير سلاتن كازرين كنيسة القديسون ومبار جرجس لكري ويزي مزار ودينا وأسيوط وسوهاج ولفطنا والكبيره والعليق والحدود.. مصر المنهارة ناقصيا الحب، مصر تحكم على القليل وعازرة الأزهر عازرة سرعة التنام الشرخ، عازرة الشرخ يبقى سطحي قبل ما

تشد الجذور سريه تحت الأرض متاهات وتظمنا وتطرف وتراهب وسلاح أبيض وأسود ونافس ومخطط وشيكات جنون.

مصري يا ولاد مثل منة عازرة بعد اللي حصل مجره شجب في اجتماعات الحزب والنادي والجنحة والمؤنصر وختام الجلسات ونهايات أحداث في أمور أخرى ما تهش بعد ما أخذ تنادي أحداثا إسكندرية أبعد حد..

مصري يا ولاد.. مصر السلام وأرض السلام وليست أرض البطيحية والمطوي والسيف والتكفير وسب الأديان..

مصري يا ولاد حلو فيها القسم بصديقي التي اقتبسها حبيبتني من زميلاتها المسيحيات..بني من أعطف الأيمان في الميانة والفرافة..وعلينا البحث عن هزار خير جيبطة وسخف العبارة عندما يشره القادم من تسيه الموجوبين فتقول له: أنا داخل على كنيسة، ولأيد لنا من التخوف والالتباس وعدم القاء مصالينا فوق كاهل سائر الأمن الغالية ودهمهم المسلمون والمسيحيين..وذلك يحق عقول العيال بمغامير خاطلة مستوردة طول عمر مصريتنا وفيلنا ما شعرت بها، فتشعر في جنود المرامج البريئة المجاهرة للفتقى الردة كاليفيات لتلحوق في الكبر إلى مغامير العفرة والتفرقة بين محمد ومرقس، وزينب وأجيب..

لأيد أنا تأخذ من الشباب مهاجرا الحقيقية في شرح العالم لغيري السبعة لا أن تشعور أي كيانات لها دوى سياسية وتسلحات فريحية تحاول الهيمنة على الأفراد بضاروا الجهل وقبوه التزمت، فنحن بدلك نساهم سلاح الكبروفات اللثوية في ترسيخ مفاهيم التطرف بالصوت الجاهلي..

يا ريت به يقرأ ينتفض يتنور يستنير بأراء العلماء ويخاطبه العقول لا أن يستنشر العداة ويغذي يجهله وتكفير الخلق ناز الفرة التي أن تفرق سعاة الحريق الكبير بين مسلم وفيلم، فسكنوا جميعا نحن وأبائنا وأبائنا وجيراننا وأمانا لنا ومستقبلنا وتاريخنا ومنجزنا وقهرنا.. لا يفرسلاف وأساقفة، ولا راضب من رجايتيه، ولا كان من كونه، ولا يفرح من حقنهم ولا ملطظاتهم، ولا شيء ما كانوا عليه.. ولا يطرأ أرضهم جيش، ولا يفرح زحفهم بطلهم آخر.. لا إنزال شيء من تاملهم في شيء من أبنية المساجد ولا منابر المسلمين.. مصري يا ولاد.. أخشوا السلام.. فإن الحال إذا ما استحلح ما يجري الآن من سوء الحال فلي اليأس النسيلا الكتاب دعوة صادقة لإعانة بناء مصر على أساس من الحب والتسامح والصدق والأمانة والإخلاص والتواضع والفكر المستنير والقلب النقي والضمير الصافي والعدل والفرح والمساعدة، الكتاب أشدوة حلوة في حب مصر التاريخ الحضارة والأرض والزرع والتيل والجهد المصري القديم والكبرية البطيحية الوطنية والجامع الأزهر الشريف. ■

ميناً بديع عبدالمك

مسألة للمصريين

؟

في سنة ١٩٩٦ فحنت مجلة الهلال ملفا بعنوان: ماذا حدث للمصريين؟، طلبت فيه من عدد من كتابها أن يدلي كل منهم بدلوه في الإجابة عن هذا السؤال.. من أي زاوية يشاء، إذ قدرت المجلة أننا، ونحن عن أعقاب القرن الواحد والعشرين، جربدنا أن نتأمل ما طرأ على الحياة الاجتماعية في مصر من تغيرات وأن يحاسب المصريون أنفسهم على ما ارتكبهوا من أخطاء، على أمل أن يبدوا صفحة جديدة في القرن الجديد يحققون فيها ما فشلوا في تحقيقه عن قبل.

وحدث رطب بالمساهمة في النقاش واخترت أن أكتب عما طرأ على مركز المرأة في مصر خلال الخمسين عاما الماضية، من خلال ما حدث من تطورات لشتها من خبرتي أنا الشخصية، ففارت بين مركز ثلاثة أجيال من النساء في أسرتي: جيل أمي، وجيل أختي، وجيل ابنتي، وحاولت أن أهيم الخاص من خلال العام، وأعام من خلال الخاص، إذ مزجت بين تجربة أسرتي الخاصة بتجربة المجتمع المصري بصفة عامة، وجدتهما.. كما تولفت، مثلطاليتين، وقد جسيتي ذلك، كما شجيتي أمية الموضوع.. عن أن اتناول ناحية بعد أخرى بعد المجتمع المصري فأتبعني تطوره في الخمسين عاما الماضية، في عمر وعي وإدراكى ما يحدث حولى، مازجا دائما بين تجاربي الشخصية وما أقرعه من دراساتي الأكاديمية للاقتصاد والمجتمع المصري، وقد خرجت من ذلك بمحصنة من المقالات وجدتهما جديرة بالجمع والنشر في مجلد واحد.



على أن كنت كلما كتبت مقالا جديده في هذه السلسلة استرعى انتباهي بشدة ما أجده من أثر عميق لما يسميه علماء الاجتماع، الحراك الاجتماعي، على كل جانب تقريبا تناولته في هذه المقالات من جوانب المجتمع المصري، وكان هذا العام، الحراك الاجتماعي، هو العامل الأساسي الذي حكم تطور المجتمع المصري خلال نصف القرن، والحقيقة التي لم أتجنب من هذا، فالحرراك الاجتماعي، أي ما يطرأ على المركز النسبي للطبقات والشرائح الاجتماعية المختلفة، صعود وهبوط، ظاهرة شديدة الصلة ببعض من القوى المتوازنة الاجتماعية، كاتيرية في اكتساب احترام وتقدير الآخرين، أو الرغبة في التقوى على الآخرين، أو الرغبة في إشباع الجلى إلى السيطرة، أو الخوف من فقدان كل ذلك، فظاهرة الحراك الاجتماعي قد يكون لها في تفسير تطور المجتمعات لهذه المتوازنة الطبيعية من أهمية في تفسير السلوك الفردى، أضف إلى هذا أن شهرة الخمسين عاما الماضية شهدت عددا للحراك الاجتماعي لعله أعلى مما شهدت مسر طوول تاريخها الحديث كله على الأقل.

هذا الخطب المتصل الذي وجدته يربط بين معظم هذه المقالات التي كتبته مجلة الهلال خلال العامين ٩٦، ١٩٩٧، ذكرى بمقالات قليلة أخرى كتبت قد كتبته في قبل عن ظاهرة الحراك الاجتماعي في مصر في نصف القرن الماضى، فربأت من المناسب أن أضم هذه إلى تلك، أملا في أن يؤدي هذا الضم إلى إلقاء صورة أوضح وأدق واملح من مقالات الهلال وحدها.

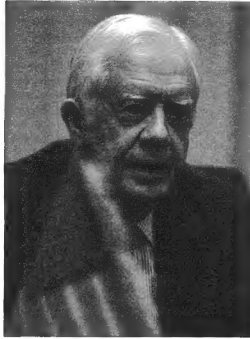
هذا إذن هو مضمون هذا الكتاب.. سوف يجده القارئ مزيجا من التحليل الأكاديمي والإيضاحات الشخصية، وهو أمر من شأنه أن يراى أن يزيد من فهمنا لظاهرة انتعراها من المظهر الظاهري شكلت التاريخ الاجتماعي المصري في النصف الثانى من القرن العشرين، إن لم تكن أهمها على الإطلاق.

جلال أمين
القاهرة ١٩ أكتوبر ١٩٩٧

■ هذا المقال (النشور في الموقع الإلكتروني الرسمي لصاحبه) كتبه الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر قبل سبعة أشهر كاملة.. ويومها وصف الوضع في غزة «تحت الحصار» بأنه «جريمة في حق الإنسانية» وكذا في العدد السابق قد أشرنا إلى المقال في افتتاحية رئيس التحرير. وكان أن وصلتنا رسائل من قراء يستغربون أن يكون لرئيس أمريكي - حتى وإن كان سابقاً - هذا الموقف، طالبين منا نشر المقال كاملاً. ■

وجهات نظر

جريمة في حق الإنسانية في غزة



المقدسة. لقد احتلت إسرائيل واستعمرت الضفة الغربية الفلسطينية، والتي تشكل تقريباً ربع مساحة دولة إسرائيل كما اعترف بها المجتمع الدولي، وقزعت بعض الطوائف الإسرائيلية الدينية حق إسرائيل في الأرض على كل من جانبي نهر الأردن، ويزعم آخرون أن المستوطنات التي بلغ عددها ٢٠٥، والتي يسكنها حوالي نصف مليون نسمة تشكل ضرورة لضمان «الأمن».

ولقد وافقت كل الدول العربية على الاعتراف الكامل بإسرائيل إذا ما التزمت بالقرارات الأساسية الصادرة عن الأمم المتحدة. كما وافقت حماس على قبول أي تسوية سلمية يتم التوصل إليها بالتفاوض بين رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت، بشرط موافقة الشعب الفلسطيني على هذه التسوية في استفتاء عام.

وهذا في الحقيقة يعد بتقدم في العملية السلمية، ولكن على الرغم من الجمجمة والتسريعات الإيجابية التي شهدنا مؤتمراً للسلام الذي انعقد في شهر نوفمبر/تشرين الثاني الماضي في نابولي بولاية ماريلاند، إلا أن العملية تراجعت إلى حد خطير. فقد أعلنت إسرائيل عن تصيد تسعة آلاف وحدة سكنية جديدة في المستوطنات الإسرائيلية القائمة على الأراضي الفلسطينية، كما تزايد عدد حواجز الطرق القائمة داخل الضفة الغربية، وأصبح حصار غزة أشد إحكاماً.

قد يكون من القبول أن يدعن بشية زعماء العالم لوقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بمشاوراتهم مع إسرائيل عن الحامسة، ولكن لا يجوز للعالم أن يقف ساكناً بينما يلقي الأتريفة مثل هذه المعاملة الوحشية الإنسانية. لقد حان الوقت لكي نلغي الأصوات القوية في أوروبا، والولايات المتحدة وإسرائيل وغيرها لإدانة هذه المأساة الإنسانية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني. ■

جيمي كارتر

أطلنطا - مايو ٢٠٠٨

ترجمة: إبراهيم محمد علي

■ أطلنطا. إن العالم يشهد الآن جريمة بشعة في حق الإنسانية على أرض غزة، حيث يعيش ١,٥ مليون إنسان داخل سجن كبير، ولا سبيل أمامهم للخروج، سواء بحراً أو جواً أو براً. إنه عقاب جماعي وحشي لأهل المنطقة بالكامل.

لقد بدأت إسرائيل في تصعيد إسافاتها البائسة واضطهادها للفلسطينيين من أهل غزة، على نحو غير مسبوق ويهدم من الولايات المتحدة، منذ هاز مرشحون سياسيون يمثلون حماس بأغلبية المقاعد في برلمان السلطة الفلسطينية في انتخابات العام ٢٠٠٦. وكان كافة المراقبين الدوليين قد أجمعوا على نزاهة وصحة الانتخابات.

ثم رفضت إسرائيل والولايات المتحدة قبول حق الفلسطينيين في تشكيل حكومة وحدة وطنية بين حماس وفتح، ولأن وبعد نزاع داخلي، أصبحت حماس وهدداً لتسيطر على غزة. وتستضيف سجون إسرائيل الآن ٤١ من مرشحي حماس ١٣٥ الذين فازوا بالانتخابات والذين كانوا يعيشون في الضفة الغربية، علاوة على عشرة آخرين تقلدوا بعض المناصب في مجلس وزراء حكومة الائتلاف التي لم تدم طويلاً.

يصرف النشور عن الاختيار الشخصي لأي طرف من طرفي النزاع الحزبي الدائر بين فتح وحماس داخل فلسطين المحتلة، فلابد أن نتذكر أن العقوبات الاقتصادية والعقوبات المفروضة على تسليم المياه والمواد الغذائية والطاقة الكهربائية والوقود إلى غزة كانت سبباً في المعاناة الشديدة التي يعيشها الأبرياء في غزة، علماً بأن ما يقرب من مليون من سكان غزة من اللاجئين.

وتضطرب القنابل والصواريخ الإسرائيلية بشكل دوري منتظم هذه المنطقة الغزوة المحاصرة فتوقع عدداً هائلاً من الخسائر في الأرواح والإصابات، ولا تفريق بين المقاتلين والأبرياء من النساء والأطفال. قبل مقتل أم وأطفالها الأربعة في الأسبوع الماضي، وهي الواقعة التي حظيت بتغطية إعلامية مكثفة، كانت منظمة «بيستليم» (B.Tselem)، وهي المنظمة الإسرائيلية الرائدة في مجال حقوق

الإنسان، قد أشارت إلى هذا النشط الوحشي من القتل في تقرير سابق لها، والذي أكد أن ١٠٦ فلسطينيين قتلوا في غضون بضعة أيام فقط، من السابع والعشرين من فبراير إلى الثالث من مارس، وأن ٥٤ من هؤلاء القتلى كانوا من المدنيين الذين لم يشاركوا في القتال الدائر، وأن ٢٥ منهم كانوا تحت سن الثامنة عشر عاماً.

أثناء زيارتي الأخيرة إلى الشرق الأوسط، حاولت أن أتوصل إلى أفضل لهذه الأزمة. وكانت إحدى زياراتي إلى سديروت، عبارة عن تجمع سكني يضم عشرين ألف نسمة في جنوب إسرائيل، والتي تتعرض دورياً للصواريخ البديائية التي تطلق صوبها من غزة القريبة منها. ولقد أدت هذه الهجمات باعتبارها عملاً إرهابياً بغضنا، لأن أغلب الضحايا الثلاث عشرة الذين سقطوا نتيجة لهذه الهجمات أثناء السنوات السبع الماضية كانوا من غير المقاتلين.

وفيما بعد التفتت بعدد من قادة

الإنسان، قد أشارت إلى هذا النشط الوحشي من القتل في تقرير سابق لها، والذي أكد أن ١٠٦ فلسطينيين قتلوا في غضون بضعة أيام فقط، من السابع والعشرين من فبراير إلى الثالث من مارس، وأن ٥٤ من هؤلاء القتلى كانوا من المدنيين الذين لم يشاركوا في القتال الدائر، وأن ٢٥ منهم كانوا تحت سن الثامنة عشر عاماً.

وفيما بعد التفتت بعدد من قادة

أكثر من

٥,٠٠٠

شخص يستخدمون يلوبيدجيز

للتسوق كل شهر

هل يشتررون منك؟

لجذب هؤلاء المشترين إتصل على 19**345**



دليلك للأعمال في مصر

YellowPages.com.eg

Print • Online • Mobile



وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر



وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر



وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر



وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر



وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر و وحدات نظر

